نظم الحكم في الدولة العباسية

من أوائل القرن الثالث الهجري إلى دخول بني بويه بغداد

دكتورة صفاء حافظ عبد الفتاح
مدرس التاريخ الاسلامي
كلية الآداب - جامعة بنها

١٩٨٦

دار الثقافة للطباعة والنشر
٢١ شارع كامل صدقي بالفجالة
ت: ٩١٦٠٧٦ - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

« وما أوتيتم من العلم الا قليلا » ٠

صدق الله العظيم



بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير الكتاب

يسرني أن أقدم مؤلفا جديدا ، يتناول نظم الحكم فى الدولة العباسية من أوائل القرن الثالث الهجرى الى دخول بنى بويه العراق · وقد قسمت المؤلفة هذا الموضوع الى خمسة أبواب ، ومهدت لذلك بالتحدث عن الخلافة قبيل ازدياد نفوذ الأتراك ، ثم عرضت للخلافة واستبداد الأتراك بأمورها ، فبينت كيف استبد الأتراك بالسلطة وتدخلوا فى تولية الخلفاء وعزلهم ، وتحدثت عن صراع بعض الخلفاء مع الاتراك ومحاولاتهم استعادة سلطتهم ·

وشرحت فى حديثها عن رسوم الوزارة ومهام الوزراء ، سياسة الخلفاء فى اختيار وزرائهم ، وتحدثت عن أشهر وزراء ذلك العهد ومهامهم فى الدولة ، كما بينت كيف ضعف شأن الوزارة ، ووضحت الظروف التى أدت الى ظهور نظام امرة الأمراء ، وبينت أن هذا النظام لم تستفد منه الدولة العباسية ·

وعنيت المؤلفة فى الباب الثانى بدراسة التنظيمات الادارية ، فعرضت لنظام الامارة وأنواعها · ثم تناولت ادارة الولايات ؛ فتحدثت عن الجهاز الادارى فى الولاية· ونوهت باهتمام الخلفاء باختيار الأكفاء من الولاة ، كما وضحت العلاقات بين الولاة والخلافة · وعرضت للدواوين التى اختصت بالشئون الادارية ، وبينت مدى سلطة الوزراء فى الاشراف عليها ·

ومما يذكر للمؤلفة ما بذلته فى الباب الثالث من جهة فى بحث الادارة المالية ، فشرحت الموارد المالية ، ونظام انفاق هذه الموارد على مصالح الدولة · كما

تناولت الدواوين التى اختصت بالشئون المالية ، وتحدثت عن وسائل المعاملات التجارية والمالية ٠

وركزت المؤلفة اهتمامها فى الباب الرابع على دراسة التنظيمات العسكرية ؛ فعرضت للعناصر التي كان يتألف منها جيش الخلافة وجيوش الولايات وتناولت تقسيم الجيش الى فرق تبعا للأسلحة والمعدات الحربية التى كان يستخدمها ٠ وعنيت الى جانب ذلك بالتحدث عن ملابس الجند وثكناتهم وأرزاقهم ، ووضحت اختصاصات ديوان الجند ٠

كان للنظام القضائى نصيب وافر من اهتمام المؤلفة ؛ فعرضت لرسوم اختيار القضاة وتعيينهم فى مناصبهم ، وتحدثت عن مهام القاضى والوظائف القضائية ، وخصت بالذكر الكتاب والأعوان والشهود ، ووضحت سلطة قاضى المظالم واختصاصاته ، ونوهت بحرص الخلفاء والوزراء والولاة على الجلوس للنظر فى المظالم ، وبينت أن مجلس المظالم كان يضم الأعوان والقضاة والفقهاء ٠ وعنيت الى جانب ذلك بالتحدث عن نظام الحسبة وتطورها والمهام التى اضطلع بها المحتسبون ٠

ومن الواضح ، أن المؤلفة ، قامت بهذه الدراسة الجادة فى منهج علمي سليم ، واستطاعت باستقصائها الحقائق التاريخية من المصادر الأصلية ، أن تلقى أضواء على نظم الحكم فى الدولة العباسية خلال الفترة التي تناولت بحثها ٠

وأرجو أن ينال هذا الكتاب ، التقدير الذى يتفق مع ما بذلته المؤلفة فى اعداده من جهد وعناية علمية ٠

كما أود أن يكون ذلك العمل العلمي الذى يتميز بالدقة ، بداية لبحوث أخرى تعدها المؤلفة فى تاريخ الحضارة الاسلامية ٠

ا. د. محمد جمال الدين سرور

القاهرة فى ١٢ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ
٢٥ نوفمبر ١٩٨٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

« الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وبعد ....

يتناول هذا الكتاب نظم الحكم فى الدولة العباسية من أوائل القرن الثالث الهجرى الى دخول بنى بويه بغداد ، وهى الفترة التى سيطر فيها الأتراك على الخلافة العباسية ، وتصور لنا هذه الدراسة جانبا هاما من جوانب الحضارة الاسلامية ، تتجلى فيه التغييرات التى طرأت على نظم الحكم فى الدولة العباسية بسبب سيطرة الأتراك واستبدادهم بالأمر .

عمل الخليفة المعتصم منذ بداية عهده على الاستكثار من العنصر التركى فى الجيش وميزهم عن غيرهم من العناصر الأخرى وسار ابنه الواثق على سياسته مما أدى الى استفحال نفوذ الأتراك وساعدهم على ذلك نقل حاضرة الخلافة من بغداد الى سامراء التى بنيت كمعسكر للترك .

سيطر الأتراك على شئون الدولة الادارية والسياسية منذ عهد المتوكل ، مما كان له أثره البالغ على تطور نظام الخلافة العباسية فى تلك الفترة ، اذ تحكم الاتراك فى تولية الخلفاء وعزلهم بسبب حرصهم على الاستئثار بالسلطة ، ولذلك اختاروا من توسموا فيه الانقياد لرغباتهم ، فكان ذلك سببا فى تولية عديمى الكفاية .

كذلك تأثر منصب الوزارة الى حد كبير بسبب ازدياد شوكة القواد من الأتراك ، فضعف شأن الوزراء ، كما انتقص الخلفاء من اختصاصهم وكثر تولية الوزراء وعزلهم ووصل بعض عديمى الكفاية لهذا المنصب ،

وادى عجز الوزراء عن ادارة الدولة الى انشاء منصب امرة الامراء الذى اسند لصاحبه كافة شئون الدولة ، ولم يبق للخليفة الا الاســم ، بل أن أمير الامراء شارك الخليفة فى امتيازات الخــلافة ، فذكــر اسمه فى الخطبة ونقش على الســكة ٠

لم يكتف الأتراك بالاستئثار بالنفوذ والسلطان فى حاضرة الخلافة بل ادى بهم طمعهم وحبهم للسيطرة الى الاستئثار بالنفوذ فى الولايات فأسندت لهم بعض ولايات الدولة ، ولكنهم لم يقيموا فى هذه الولايات بل اثروا البقاء فى حاضرة الخلافة ، وانابوا عنهم حكاما يديرون شئون ولاياتهم باسمهم ، ويدعون لهــم فى الخطبة ، مما كان سببا فى استقلال بعض ولايات الدولة ٠

كان يقوم بادارة شئــون الولاية جهــاز ادارى يتكون من الوالى وعامل الخراج والقاضى وصاحب الجند وصاحب البريد وصاحب الشرطة، وكانت الولاية تقسم الى عدد من الوحدات الادارية الصغيرة تســمى « الكور » ، يدير شئونها عدد من العمال بنفس النظام المتبع فى الولاية ، وكان هذا الجهاز الادارى يخضع لحاضرة الخلافة ، اذا كانت الولاية تابعة للخلافة ، اما اذا كانت الولاية مســتقلة فكان واليها هو الذى يعين رجال الادارة بهــا ٠

ومع استقلال كثير من الولاة بحــكم ولاياتهم الا ان ذلك لم يمنع من استمرار العلاقات بين الخــلافة والولايات ، فكان الولاة يحرصون على ذكر اســم الخليفة فى الخطبة ونقشــه على الســكة ، وطلب التقليد بالولاية من الخليفة ، كما ان الخلفــاء كانوا يستعينون ببعض الولاة للتغلب على الحركات المناوئة لسلطانهم ، ويطلبون معونتهم عند نشوب الصراع بينهم وبين الأتراك ٠

انحصرت الأعمــال الادارية فى الدولة فى عــدة دواوين بحاضرة الخلافة وفروعها فى حواضر الاقاليم ، وقد اتسعت أعمال هذه الدواوين وتطور نظامها ، وعمل بعض الخلفــاء على مباشرة أمورها بنفســه ومراقبة كتابها ، اذ كان تدخل الأتراك فى شئون الدولة له أثره فى انتشار الفساد والرشــوة بين كتاب هذه الدواوين ٠

عنيت الدولة بتنظيم مواردها المـالية التى كانت تأتى من الزكاة والجزية والخــراج والضرائب والمكوس ، وقد حظيت ضريبة الخراج بجانب كبير من اهتمام الخلفاء والوزراء فى تلك الفترة فعمل بعضهم على تعديل موعد جبايتها ، ليتلائم مع نضج الزرع كما عملوا على تخفيف العناء عن الزراع ، واتباع العدل عند جباية الخراج منهم ، ولكن عـدم انتظام بعض الولاة فى ارسال الخراج لخزانة الدولة ، واستبداد الملتزمين بأموال ضماناتهم وانتشار الاقطاع تسبب فى قلة الدخل من هذه الضريبة فى الوقت الذى ازدادت فيه نفقات الدولة بشكل ملحوظ ، ونتج عن ذلك اتجاه الدولة الى زيادة الضرائب والمكوس المفروضة ، وفرض ضرائب لم تكن من قبل كضريبة الارث وضريبة الجهبذة ، وقد حاول بعض الخلفاء والوزراء معالجة تلك الأحــوال الا أن تسلط الجند والقواد الاتراك على الأمر لم يمكنهم من ذلك ٠

ولم تكن المعاملات المالية موحدة فى الدولة ، فكانت الاقاليم الشرقية تتعامل بالدراهم الفضــية والاقاليم الغربية تتعــامل بالدنانير الذهبية ، وكان التعامل فى حاضرة الخلافة يتم بكلا النقدين ، كما ظهرت أنظمــة مالية بجانب النقود غاية فى الاحكام والدقة لتنظيم المعاملات بين الناس فاستخدمت السفاتج والصكوك سواء فى دوائر الحكومة أو بين أفــراد الشعب ، وقام الصيارفة الذين ازدهرت أعمالهم فى تلك الفترة بانجــاز العمليــات المالية بين اقاليم الدولة كاستبدال العمــلات ، وصرف قيمة الســفاتج والصكوك ٠

تعددت عناصر الجيش فى عهــد الخليفة المعتصم الا أن استكثار الخليفة من العنصر التركى كان سببا فى سيطرة قواد الأتراك على الجيش والدولة ، وتميز هذا العنصر على غيره من عناصر الجيش الأخرى فى الأرزاق والمنح النقدية وأدى ذلك الى زيادة أرزاق الجند فى تلك الفترة عما كانت عليه ، وكان الجند ينقسمون من حيث الأرزاق الى قسمين : الأول وهم : المرتزقة الذين يتقاضون مرتباتهم من الدولة ، والثانى وهم : المطوعة وهم الذين يتجمعــون وقت الحــــرب وتوزع عليهم الأموال من السهم المخصص لهم فى أموال الصدقات ٠

كان الجيش يتألف من عـدد من الفـرق التى انتسبت الى أماكن اقامتها أو الى أسماء قـوادها كالشاكرية والحجرية والمصافية والساجية كما تألف الجيش من عدد من الفرق تبعا للسـلاح الذى يستعملونه فكان منهم المشاة والفرسان والرماة والدبابون والمنجنيقيون والنفاطون ٠

كان الجيش يستعمل الأسـلحة الخفيفة كالسيف والرمح والقوس والنشاب كما استعمل أيضا الأسلحة الثقيلة فى الحصار أو الدفاع عن المدن مثل المنجنيق والدبابة ٠

اهتمت الدولة بالامدادات الحربية والتموينية ، وتوصيلها للجنـد فى ميادين القتال حيث كان لها اثر بالغ على سـير المعـارك كما أهتم بعض الخلفاء بالتحصينات الحـربية التى كانت تتألف من الاسـوار والخنـادق والحصون والقـلاع ٠

أما عن النظام القضائى فقد توزعت مهـامه بين القاضى وقاضى المظالم والمحتسب ، وقد اتسعت سلطات القاضى وتعددت مهامه حتى تولى أعمالا لم تكن من اختصاصه ، فقام القضاة بامامة الناس فى الصلاة ، وحضور مبايعات الخلفاء وولاة العهد ، واستشارهم الخلفاء فى أمور الدولة وأسـند لبعضهم الحسبة والشرطة وقضاء المظالم والاشراف على دور الضرب ٠

بلغت رسـوم المحاكمات درجـة كبيرة من الدقة والتنظيم وكانت الجلسات القضائية علنية يحضرها الفقهاء والامناء والشـهود والكاتب الذى يسجل أحداث الجلسة والحكم وكذلك الحاجب الذى يمنع الاخلال بالنظـام ٠

وتجلى فى تلك الفترة الاهتمام بقضاء المظالم ، فجلس له الخلفاء نخص بالذكر منهم المهتدى والمعتضد ، كما جلس للحكم فيـه كثيـر من وزراء تلك الفترة ، وكان المتظلم يتقدم بشكواه عند انعقاد محكمة المظالم مكتوبة فى رقعة فيحكم صاحب المظالم فيهـا ويكتب التوقيع بالحكم فى الرقعة نفسها وتنفذ للجهات المعنية لتنفيذ الحكم المكتوب بها ٠

اتسع اختصـاص المحتسبين ، وصـاروا ينظرون فى كثير من القضايا التى تتعلق بالمجتمع كمنع الغش فى الصناعة والاشراف على

صحة الموازين والمكاييل والنقود والتدخل فى الاسعار وكان من سلطته عقاب المخالفين ٠

يحتوى هذا الكتاب على خمسة أبواب ، تناولت فى الباب الأول تطور النظام السياسى ومهدت لهذه الدراسة بالتحدث عن أحوال الخلافة قبيل ازدياد نفوذ الأتراك وكيف احتفظ الخلفاء بنفوذهم مع وجود العنصر التركى ثم عرضت لاستبداد الأتراك بأمور الخلافة ، فبينت تدخل الأتراك فى تولية الخلفاء وعزلهم ، وسياسة الأتراك فى الاستئثار بالسلطة دون الخلفاء والصراع الذى دار بين الخلفاء والاتراك فى هذا المجال ٠

كذلك عنيت بالحديث عن رسوم الوزراء والمهام التى اضطلع بها الوزراء ، ثم عرضت لضعف شأن الوزارة ، وأهم مظاهر هذا الضعف ، الذى تمثل فى كثرة عزل الوزراء ومصادرتهم ، وعجزهم عن ادارة الدولة مما أدى الى انشاء منصب امرة الامراء ٠

وخصصت الباب الثانى لدراسة التنظيمات الادارية فتحدثت عن نظام الامارة على الولايات ، وكيفية ادارة هذه الولايات ، وأثر استبداد الأتراك فى انفصال ولايات الدولة ثم تحدثت عن العلاقات التى ربطت الخلافة بالولاة ٠ كما تناولت الدواوين التى اختصت بالشئون الادارية ، واهتممت بالحديث عنها ٠

وركزت اهتمامى فى الباب الثالث على دراسة الادارة المالية فتحدثت عن الموارد المالية وأسباب قلة هذه الموارد ، وما طرأ على طريقة جبايتها من تغيير ، ثم عنيت ببحث الدواوين التى اختصت بانجاز الأعمال المالية للدولة كما تحدثت عن المعاملات المالية ودور الضرب ٠

وكان للتنظيمات العسكرية نصيب وافر من عنايتى فأفردت للحديث عنها الباب الرابع فعرضت لاعداد الجيش وتنظيمه ووضحت عناصر الجيش وفرقه وعنيت ببحث اختصاصات ديوان الجند ونظام صرف الرواتب ، كما تحدثت عن ملابس الجند وثكناتهم ، ثم وضحت أنواع الأسلحة التى استخدمها الجيش وبينت كيفية امداد الجيش بالأسلحة والمعدات الحربية والامدادات التموينية أثناء الحرب ٠

وبحثت فى البـــاب الخامس النظام القضائى ،فتحدثت عن منصب القضاء وما أصابه من ضعف ، وعرضت لرسوم اختيار القضاة وتعيذهم فى مناصبهم ومهام القضاة ، وبينت كيفية التقاضى وسير المحاكمات ثم تحدثت عن الوظائف القضائية وأعوان القاضى ٠

كما تناولت بالبحث قضاء المظـالم واختصاصات هـــذا القـاضى وتحدثت عن الفرق بين قضاء المظالم والقضاء واهتمام الدولة به ، وكيفية سـير جلســـاته ٠

وعنيت الى جانب ذلك بالتحدث عن نظام الحسبة فوضحت واجبات المحتسب والمهام التى اضطلع بها المحتسبون خلال الفترة موضـــوع البحث ٠

هذا ولا يفوتنى أن أوجه الشكر جزيلا الى أستاذى الدكتور محمـد جمال الدين سرور استاذ التاريخ الاسلامى بجامعـة القاهرة على خالص معونته وفرط رعايته كما أشكر الاستاذ الدكتور عصام الدين عبد الرؤف وكافة الاساتذة الذين قدموا لى يد العون ٠

والله أسـال أن يوفقنى لمتابعة البحث فى التاريخ الاسـلامى ٠

صفاء حافظ عبد الفتاح

الزمـالك

فى ديسمبر ١٩٨٥

بحث فى أهم مصادر الكتاب

اعتمدت فى اعداد هذا البحث على عـــدد وافـــر من المصـــادر وساقتصر على دراسة المصـــادر الاساسية ومنها :

١ ــ تاريخ الامم والملوك لمحمد بن جـرير الطبرى المتوفى سـنة ٣١٠ هـ (٩٢٢ م) ويعد هذا الكتاب من المصادر الهامة لدراسة تاريخ الدولة العباسية من بداية عهد نفوذ الاتراك حتى سنة ٣٠٢ هـ ، وترجع أهميته الى أن الطبرى قد عاصر أحداث هذه الفترة ، وكتب عنها كشاهد عيان ، فضلا عما عرف عنه من صدق الرواية والتدقيق فيما يرويه ، فهو يجمع كل ما يتعلق بالحادثة الواحدة من روايات تاريخية مما يساعد الباحث على مقـارنة الروايات بعضها ببعض حتى يمكنه اســتخلاص الحقـــائق التاريخية الدقيقة ، وقد أمدنى بمعلومات وافرة عن استبداد الاتراك بأمور الخلافة ، واستئثارهم بالسـلطة ٠

ومن المصادر التى اعتمدت عليها وتعد مكملة لتاريخ الطبرى :

٢ ــ كتاب صلة تاريخ الطبرى لعريب بن سعد القرطبى المتوفى سنة ٣٦٦ هـ (٩٧٦ م) ، وقد تناول هذا الكتاب الاحداث من عهد المكتفى من سنة ٢٩١ هـ الى ســـنة ٣٢٠ هـ أى الى عهد القاهر بالله ، وقد أورد معلومات قيمه عن نظام الوزارة وموقف الأتراك من الوزراء ٠

٣ ــ ومن الكتب التى تعد مكملة لتـاريخ الطبرى كتاب تكملة تاريخ الطبرى لمحمد بن عبد الملك الهمذانى المتوفى سنة ٥٢١ هـ (١٢٢٧ م) ، وقد بدأ هذا الكتاب بالتاريخ لخلافة المقتدر أى من سنة ٢٩٦ هـ (٩٠٨ م) وينتهى تأريخه بأحداث سنة ٣٦٧ هـ (٩٧٧ م) وقد افادنى هذا الكتاب فى دراسة نظام الوزارة وتطوره ٠

٤ ــ ويعد كتاب اخبار الراضى باللـــه والمتقى لله لمحمد بن يحيى الصولى المتوفى سنة ٣٣٥ هـ (٩٤٦ م) من المصـــادر الهامة التى اعتمدت

عليها فى دراسة عهد الخليفتين الراضى والمتقى ، وترجع أهميـة هـذا الكتاب الى أن مؤرخه الصولى كان مؤدب الراضى ونديمه ، وظل قريبا من الاحداث فى عهـــد المتقى ، فقد اتخذه بجكم أمير الامراء نديما له أيضا وقد أورد هذا الكتاب معلومات قيمة عن نظـــام الخـلافة والوزارة وسيطرة الاتراك عليهما ، كما تحـدث عن نظام امرة الامراء فضلا عن معلومات أفادتنى فى دراسة الضرائب التى فرضت فى تلك الفترة ، كما أفدت من المعلومات التى أوردها عن الشرطة والحسبه وما طرأ عليهما من تغيير فى تلك الفترة ·

٥ ــ ومن الكتب التى اعتمدت عليها وأفادتنى كثيرا كتاب مروج الذهب ومعادن الجـوهر لأبى الحسن المسعودى المتـوفى سـنة ٣٤٦ هـ (٩٥٧ م) ويتميز المســـعودى بأنه كان مؤرخا وجغرافيا ، وهو من المؤرخين الثقة ومما يذكر عنه أنه قام برحـلات كثيرة أثرت على كتاباته المختلفة وقد تميزت كتاباته بالايجـاز ، والاختيـــار للأحداث الهامة ، ولذلك لم تكن لمؤلفاته طابع الرواية التاريخية المتصلة الحلقات وقـد أورد معلومات عن الاوضاع المتردية للخلافة بسبب سيطرة الأتراك ونفوذهم ، كما أفادنى فى دراسة نظام الوزارة وامرة الامراء والقضاء ·

٦ ــ وللمؤرخ كتاب آخر بعنـــــوان التنبيه والاشراف أفدت من المعلومات التى أوردها عن موقف الخليفة المتوكل من الأتراك ومحاولته استبدالهم بغيرهم من العنـاصر الأخرى ·

٧ ــ ومن أهم المصادر التى تناولت عهد نفـوذ الأتراك ، كتـاب تجارب الامم وتعاقب الهمم ، لأحمد بن محمد المعروف بمسكويه ، المتوفى فى سنة ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) ويوجد من هذا الكتاب ثلاثة أجزاء ويتميز بالدقة مع غزارة المـادة ووضوح الأسلوب وقد أمدنى بمعلومات قيمة عن النظام المالى السائد فى تلك الفترة ·

٨ ــ واعتمدت أيضا على كتـاب المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم لعبد الرحمن بن محمد بن الجـوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) ، وقد أفادنى هذا الكتاب فى دراسة نظامى الخلافة والوزارة ، وبه أيضا معلومات قيمة عن شخصيات القضاة وطريقـة تعيينهم وعزلهم وعـلاقة القضاة بالخلفاء ، وسلطات قاضى المظالم ·

٩ – ومن الكتب التى اعتمدت عليها كتـــاب : تاريخ اليعقوبى لأحمد بن أبى يعقوب المعروف باليعقوبى المتوفى سنة ٢٨٤ هـ (٨٩٧ م)، وتتصف روايات اليعقـوبى بكونها واضـــحة ومتكاملة وقـد أفدت من المعلومات التى أوردها عن موقف الواثق من ولاية العهد وتولى الأتراك للولايات ، واهتمام الولاة بوجود وكلاء لهم بحاضرة الخلافة ، كما أن به معلومات قيمة عن صاحب ديوان التوقيع .

١٠ – وللمؤرخ كتاب آخر بعنـوان البلدان وهـو من الكتب التى افادتنى كثيرا ، فهو يورد معلومات قيمة عن معـاملة المعتصم للجنـد الأتراك وعن أنواع الدواوين الموجودة بكل من بغداد وسامراء .

١١ – ورجعت أيضا الى كتـــاب الكامل فى التاريخ لعـز الدين أبى الحسن بن الاثير المتـوفى سـنة ٦٣٠هـ (١٢٣٢م) ، وعلى الرغـم من أن ابن الاثير ينقل عن كثير من المؤرخين كالطبرى ومسكويه الا أنه يعمد الى اختيار ما يراه مناسبا ، كما أنه يعرض للاحداث التاريخية فى موضوع واحد مراعيا فى ذلك التتابع الزمنى ، كما أنه يعنى بتحقيـق بعض الروايات ، وقد أفادنى فى كثير من موضوعات هذا البحث .

١٢ – كذلك أفدت من الكتب التى تناولت الوزارة ، ومنها كتـاب تحفـة الأمراء فى تاريخ الوزراء لهـلال الصـابىء المتوفى سنة ٤٤٨ هـ (١٠٥٦ م) ، ويتناول هذا الكتاب ثلاثة من وزراء الخليفة المقتدر وهم أبو الحسن على بن الفرات ، وعلى بن عيسى ، وعبيد الله بن يحيى بن خاقان ، ويعرض فى أثناء حديثه عن الوزراء لمعلومات ذات قيمة كبيرة عن الدواوين ، والكتاب ، والضرائب وطريقـة جمعها ، ودخـل الدولة ونفقاتها ، وقـد استفاد الصـابىء من عمله فى الدولة كصاحب لديوان الانشاء فى أوائل القـرن الخامس الهجـــرى أى فى العهد البويهى ، اذ أتيحت له الفرصة للاطلاع على الوثائق الرسمية المحفوظة بالدواوين .

١٣ – ومن الكتب التى تناولت الوزارة وأفدت منها كتاب الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية لمحمد بن على بن طباطبا المتوفى سنة ٧٠٩ هـ (١٣٠٩ م) ، وقد اعتمدت على هذا الكتاب فى دراســة

وزراء عهد النفوذ التركى ورسوم توليتهم وعزلهم وعلاقتهم بالأتراك ، وادارتهم للدولة ، وتصرفاتهم فى النواحى الادارية والمالية ٠

١٤ ـ ويعد كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى المتوفى سنة ٤٥٠هـ (١٠٥٨م) من الكتب التى أفدت منها فى دراسة نظام الخلافة ، والوزارة ، والامارة فهو يوضح الشروط الواجب توافرها فى كل من الخليفة ، والوزير والوالى ، كما أفادنى فى دراسة أنواع الامارة ونظام القضاء والحسبة ٠

١٥ ـ ومن الكتب التى رجعت اليها كتاب الخراج لأبى يوسف يعقوب بن ابراهيم المتوفى سنة ١٨٢ هـ (٨٣٨ م) ، وهو أول من أسند اليه منصب « قاضى القضاة » فى عهد الخليفة الرشيد ، وقد ألف كتابه بناء على طلب الخليفة الرشيد ، وعلى الرغم من أن مؤلف هذا الكتاب لم يعاصر الفترة التى نتناولها بالبحث الا أنه أفادنى فى دراسة تطور نظام الضرائب فى الدولة الاسلامية حتى العهد العباسى وخاصة ضريبة الخراج ٠

١٦ ـ ومن الكتب التى أفادتنى فى دراستى كتب الرحالة والجغرافيين ومنها كتاب مسالك الممالك لابى القاسم عبد الله بن أحمد بن خرداذبه المتوفى سنة ٣٠٠ هـ (٩١٢ م) ، ويعد هذا الكتاب من أكثر المصنفات الجغرافية قيمة ، وهو من أفضل كتب المسالك والممالك وقد أفادنى فى دراسة موارد الدولة من الخراج والضرائب الأخرى من خلال قائمة الخراج التى أوردها ٠

١٧ ـ كما اعتمدت على كتاب المسالك والممالك لأبى اسحاق ابراهيم ابن محمد الاصطخرى (المتوفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى) وبه معلومات قيمة عن الموارد المالية للدولة وأنواع الضرائب والدواوين والعملة ٠

١٨ ـ كذلك رجعت الى كتاب صورة الأرض لأبى القاسم محمد بن حوقل المتوفى أواخر القرن الرابع الهجرى ، وعلى الرغم من أنه ينقل عن كتاب المسالك والممالك للاصطخرى فقد أفادنى فى دراسة الضرائب فى الاقاليم ، وكيفية ادارة الولايات والعمال الذين يضطلعون بهذه الادارة ٠

من ص ١٧ الى ص ٢٩ غير موجود من الأصل

















لم تنعم الدولة بالهدوء والاستقرار بعد أن انفرد المعتز بالخلافة ، بل اختل توازنها من جراء استفحال نفوذ الأتراك واختلافهم فيما بينهم ، ولم يكن للخليفة حيلة الا مراعاة جانبهم حينا وتدبير الحيل والدسائس حينا آخـر(٣٩) ٠

وبعد مضى ثلاث سنوات على خلافة المعتز ثار الجند وألحوا فى طلب مرتباتهم ، ولما عجز الخليفة عن دفعها أخرجوه عنوه من القصر وأنزلوا به أروع ضروب الاهانات ، حتى اضطروه الى النزول عن الخلافة ثم ألقوه مدة فى بيت فظل به حتى توفى بعد أن أشـهدوا عليه أنه خلع نفسـه(٤٠) ٠

بايع قواد الأتراك محمـد بن الواثق الذى لقب « بالمهتدى بالله » فى رجب ٢٥٥ هـ (٨٦٩ م) (٤١) ، وكان رجلا عادلا محبا للشـعب - ولو أنه جاء فى عصر غير هذا العصر لبرهن على مقدرة ممتازة وكفاية منقطعة النظير ولاستطاع أن يعيد للخلافة قوتها(٤٢) ٠

أدرك المهتدى أن السبب فى ازدياد نفوذ الأتراك هو تفكك البيت العباسى ، وانصراف الخلفـاء عن الرعية ، فرأى أن يبدأ الاصـلاح بنفسه(٤٣) وتشبه بالخليفة الأموى عمـر بن عبد العـزيز فى عـدله وتقشفه(٤٤) ، ويقول المسعودى(٤٥) انه جلس للمظالم « وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ٠٠٠٠٠٠٠٠ ، وأظهر العدل وكان يحضر كل جمعة الى

---

(٣٩) اليعقوبى : **تاريخ اليعقوبى** جـ ٢ ص ٥٠٢ : ٥٠٣/الشابشتى: **الديارات** ص ١٦٩ : ١٧٠ ٠

(٤٠) ابن الوردى : **تاريخ ابن الوردى** جـ ١ ص ٣٤٩/ جمال سرور **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ٣٢ ٠

(٤١) المسعودى : **مروج الذهب** جـ ٤ ص ١٨٢ ٠

(٤٢) جمال سرور : **تاريخ الحضارة الإسلامية** ص ٣٢ ٠
Muir, The Caliphate, P. 539.

(٤٣) حسن أحمـد محمـود ، أحمد ابراهيم الشريف : **العـالم الاسلامى فى العصر العباسى** ص ٣٤١ ٠

(٤٤) اليعقوبى : **مشـاكله الناس لزمانهم** ص ٣٤ ٠ كان المهتدى يذكر أنه يستحى أن يوجد مثله فى بنى أميـة ، ولا يكون مثله فى بنى العباس ٠ السيوطى : **تاريخ الخلفاء** ص ٣٣٥ ٠

(٤٥) **مروج الذهب** : جـ ٤ ص ١٨٣ ٠

المسجد الجامع ، ويخطب الناس ، ويؤم بهم ، فثقلت وطأته على العامة والخاصة بحمله اياهم على الطريقة الصحيحة » ، ولم يكتف بذلك بل اشرف بنفسه على ادارة الدواوين ومحاسبة الكتاب ومعاقبة من يخطىء منهم(٤٦) ٠

وهكذا بدأ المهتدى يمارس سلطاته كخليفة للمسلمين ، ينشر العدل ، ويمنع الظلم ، ويصلح من الفساد ، ويقبض على زمام الامور ، ولكن الأتراك لم يعطوه الفرصة للسير في هذا الطريق حتى يستعيد سلطات الخلافة(٤٧) ٠

استمر المهتدى يعمل على اظهار نفوذه بالقبض على زمام الامور ، فلما ثقلت وطأته على الأتراك ، تألبوا عليه وثاروا فى وجهه ، ودار بينه وبينهم قتال شديد استطاعوا فيه هزيمته ، وحمله فريق منهم الى داره مهانا ، ثم خلعوه من الخلافة ، وتوفى بعد أمد قصير فى رجب سنة ٢٥٦هـ (٨٧٠ م)(٤٨) ٠

لم تذهب جهود المهتدى سدى ، فكان لصراعه الدائم مع الأتراك ، ومحاولاته المتكررة للقضاء على نفوذهم أثره فى استعادة البيت العباسى بعض سلطاته فى الفترة التالية (٤٩) ٠

ولى الخلافة بعد المهتدى أبو العباس أحمد بن المتوكل الذى لقب بالمعتمد على الله فى سنة ٢٥٦ هـ (٨٧٠ م)(٥٠) فاستدعى أخاه أبا أحمد طلحة من مكة ليعاونه فى صد خطر الزنج(٥١) ثم ولاه العهد سنة ٢٦١ هـ

---

(٤٦) السيوطى : **تاريخ الخلفاء** ص ٣٣٥/ الديار بكرى : **تاريخ الخميس** جـ ٢ ص ٣٤٢ ٠

(٤٧) يشير الطبرى : **تاريخ الأمم والملوك** جـ ١١ ص ١٩٤ الى تدبير الاتراك لمؤامرة لخلع المهتدى ، وثورة العامة لهذه المؤامرة ٠

(٤٨) الطبرى : **تاريخ الأمم والملوك** جـ ١١ ص ٢٠٢ : ٢٠٦/ جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ٣٣ ٠

(٤٩) حسن أحمد محمود ، أحمد ابراهيم الشريف : **العالم الاسلامى فى العصر العباسى** ص ٣٤٥ ٠

(٥٠) اليعقوبى : **تاريخ اليعقوبى** جـ ٢ ص ٥٠٧ ٠

(٥١) تزعم ثورة الزنج رجل فارسى يسمى على بن محمد من أهالى الطالقان ادعى أنه من ولد على زين العابدين بن الحسين بن على بن =

(٨٧٤ م) بعد ابنه جعفر الذى لقب بالمفوض الى الله كما لقب أبو أحمد بالموفق وقسم بينهما ولايات الدولة(٥٢) ٠

كان أبو أحمد طلحة رجلا حازما يتمتع بشخصية قوية ، ذا مقدرة عسكرية فاستأثر بالسـلطة دون الخليفة ، وترك له الخطبة والسكة والتسـمى بامرة المؤمنين(٥٣) ٠ واستطاع الموفـق كبح جماح الاتراك ، فأصبحت له الكلمة العليا بين قوادهم وجنودهم(٥٤) ٠

توفى الموفق فى أوائل سنة ٢٧٨ هـ (٨٩١ م) ، فاجتمع كبـار القواد ، وبايعوا ابنه أبا العباس بولاية العهـد بعد المفوض الى الله ، ولقب بالمعتضد بالله(٥٥) فانتقلت اليه سلطة أبيه ، وسـار على سياسته فى اضعاف نفوذ الخليفة المعتمد ، الذى خلع ابنه المفوض من ولاية العهد، وولى أبا العباس العهـد من بعـده(٥٦) ، ولم يلبث أن خلفه بعد وفاته سنة ٢٧٩ هـ (٨٩٢ م) (٥٧) ٠

=
أبى طالب ويرى بعض المؤرخين أنه دعى وأن أصله عربى من عبدقيس ، اسـتطاع ان يستميل قلوب الزنج الذين يعملون بالزراعة فى نواحى البصرة فى ظروف اقتصادية سيئة فى سنة ٢٥٥ هـ وعمل على تحريرهم ، واستولوا على كثير من القرى والمدن المجاورة للبصرة وظل خطـرهم يتفاقم حتى تغلب عليهم الموفق وابنه المعتضد وانتهت حياة صاحب الزنج بقتله فى اوائل سنة ٢٧٠ هـ بعد أن أقلق بال الدولة وكلفها الكثير من الجهـد والأموال والأرواح ٠ المسـعودى : **مروج الذهب** جـ ٤ ص ١٩٤ : ٢٠٧ / أبو الفدا : **المختصر فى أخبار البشر** جـ ٢ ص ٤١ / جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ١٦٦ : ١٦٩ ٠

(٥٢) السيوطى : **تاريخ الخلفاء** ص ٣٣٦ : ٣٣٧ ٠

(٥٣) عمـر بن حسن بن على ذى النسـبين : **النبراس فى تاريخ خلفاء بنى العباس** ص ٨٩ / ابن طباطبا : **الفخرى فى الآداب السلطانية** ص ٢٥٠ ٠

(٥٤) حسن أحمد محمـود ، أحمـد ابراهيم الشريف : **العـالم الاسلامى فى العصر العباسى** ص ٣٥٥ ٠

(٥٥) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٧ ص ٤٤٤ ٠

(٥٦) الدياربكرى : **تاريخ الخميس** جـ ٢ ص ٣٨٣ / أبو الفـدا : **المختصر فى أخبار البشر** جـ ٢ ص ٥٥ ٠

(٥٧) المسـعودى : **مروج الذهب** جـ ٤ ص ٢٣١ ٠

استمرت الخلافة فى عهد المعتضد على سياستها فى كبح جماح الأتراك وابعادهم عن التدخل فى شئون الخلافة ، فكان المعتضد حازما معهم ، شديد القســـوة فى معاملتهم(٥٨) ، حتى هابه الأتراك وسكنت فتنتهم فى عهده ، ويقول عنه صاحب العيون والحدائق(٥٩) : « وضبط الأمر بتجــربة وحنكة ، فكف من كان يتوثب ويشغب من الموالى » ، ويتضح لنا موقفه من الأتراك عندما علم بخروج أحدهم عليه فى الثغور

وهو وصيف الخادم ، لم يتوان عن الخروج اليه بنفسه للقضاء عليه(٦٠) ·

استطاع المعتضد أن يمارس سلطات الخلافة على أكمل وجه فقضى على الفساد ، وأصلح الادارة ، ومنع الاسراف ، وليس أدل على استقرار الامور فى عهده من أنه مات وبيت ماله عـامر بالأموال(٦١) · وكان يسمى السفاح الثانى لأنه جدد ملك بنى العباس(٦٢) ·

ليس أدل على قوة الخلافة وضعف نفوذ الأتراك فى تلك الفترة من ان المعتضد – وكان قد عهد بالخلافة لابنه المكتفى من بعده – عندما توفى كان المكتفى بالرقة(٦٣) فقام الوزير القاسم بن عبيد الله بأخذ البيعة له على الناس فى سنة ٢٨٩ هـ (٩٠٢ م)(٦٤) ، ولم يتدخـل الأتراك فى اختيار الخليفة أو مبايعته ·

سار المكتفى سيرة أبيه فى ادارة شئون الدولة ، وفى كبح جماح الأتراك(٦٥) · على أن مـدة خـلافته لم تطل ، وكانت فتن الاسماعيلية

---

(٥٨) Muir, The Caliphate, P. 554.

ويذكر المســعودى : **مروج الذهب** ج ٤ ص ٢٢٣ · أنه كان اذا غضب على قائد منهم أمر بالقائه فى حفرة وردم عليه ·

(٥٩) **مجهول** ج ٤ ص ٧٥ ·

(٦٠) ابن الأثير : **الكامل** ج ٧ ص ٥١٥ ·

(٦١) عمــر بن حسن بن على ذى النسبين : **النبراس فى تاريخ خلفاء بنى العبــاس** ص ٨٩ ·

(٦٢) مجهول : **العيــون والحـدائق** ج ٤ ص ٧٥ ·

(٦٣) الرقة : من بلاد الجزيرة تقع على الجانب الشرقى لنهر الفرات بالقرب من حران · ياقوت : **معجم البلدان** ج ٣ ص ٥٩ ·

(٦٤) المسعودى : **مروج الذهب** ج ٤ ص ٢٧٥ ·

(٦٥) الطبرى : **تاريخ الأمم والملوك** ج ١١ ص ٣٧٤ : ٣٧٦ ·

والقرامطة التى بدأت فى عهد أسلافه قد تفاقم خطرها فى أيامه ، فعادت الخلافة الى ضعفها الأول وعاد الأتراك الى قوتهم(٦٦) ٠

سئم الأتراك اختيــار الخلفاء القادرين الاكفاء امثــال المهتدى ، والمعتضد والمكتفى ، فأرادوا أن يعدلوا عن هذه الطريقة ، ويولوا عــديم الكفاية ، وطال تفكيرهم بعد المكتفى فيمن يولونه ، وكان عبد الله بن المعتز فى مقدمة المرشحين للخلافة ، وهو كفء وأديب(٦٧) ، لكنهم عدلوا عنه وعملوا على تولية الخلافة لأبى الفضل جعفر بن المعتضد ، ولقبوه بالمقتدر بالله سنة ٢٩٥ هـ (٩٠٨ م) ، وكان صبيا لم يتجــاوز الثالثة عشر من عمــره(٦٨) فولى امور الدولة أفراد الحاشية وقواد الأتراك وساد فترة خلافته التى استمرت خمسة وعشرين سنة الاضطراب والفتن(٦٩) ٠

أدى عجز الخليفة المقتدر عن الاشراف على شئون الدولة ، فضلا عن صغر سنه الى اتفاق بعض القواد والكتاب والقضاة على خلعه سنة ٢٩٦ هـ (٩٠٨ م) وولوا ابن المعتز الذى لقب بالمرتضى(٧٠) ٠

على أن فريقا آخــر من الأتراك لم يرض عن خلع المقتدر رغبة فى سيطرتهم على الدولة ، فعولوا على محاربة ابن المعتز ومن معه ، وكان النصر حليفهم وبذلك عاد المقتدر للخلافة مرة أخرى بعد أن تم القبض على ابن المعتز ، وسجن ، وظل فى ســجنه الى ان مات فى ســنة ٢٩٦ هـ (٩٠٨ م)(٧١) ٠

ازداد نفوذ الاتراك بعد عــودة المقتدر وسلبوا سلطته كما خــرج

---

(٦٦) جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ٣٥ ٠

(٦٧) المسعودى : **مروج الذهب** جـ ٤ ص ٢٩٣ ابن النديم : **الفهرست** ص ١٢٩ : ١٣٠ جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ٣٥ ٠

(٦٨) عريب بن سعد القرطبى : **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ١٣ ٠

(٦٩) السيوطى : **تاريخ الخلفاء** ص ٣٥٣

Muir, The Caliphate, P. 565, 566.

(٧٠) مسكويه : **تجــارب الامم** جـ ١ ص ٥ ويذكر عريب بن سعد القرطبى ، **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ١٥ انه لقب بالمنتصف الا ان ابن الوردى : **تاريخ ابن الوردى** جـ ١ ص ٣٧٣ يذكر أن لقبه كان الراضى بالله٠

(٧١) مسكويه : **تجــارب الامم** : جـ ١ ص ٦ : ٨ ، ابن الــوردى : **تاريخ ابن الوردى** جـ ١ ص ٣٧٣ ٠

عليه القائد مؤنس الخادم سنة ٣١٧هـ (٩٢٩م) حين بلغه ان الخليفة فكر فى تولية هارون بن غريب امرة الامراء مكانه(٧٢) ولم يلبث أن طلب هو والقواد ، اخراج هارون بن غريب من بغداد فأجاب الخليفة طلبهم ، واسند اليه ولاية الثغور الشامية والجزرية(٧٣) ولم يمض غير قليل حتى ثار مؤنس الخادم وانصاره على الخليفة ثانية « ونهب الجند الدار ، ومحوا رسوم الخلافة ، وهتكوا الحرمة » وبايعوا محمد بن المعتضد بالخلافة ولقبوه القاهر بالله(٧٤) غير أن القاهر عجز عن منحهم الاموال التى طالبوه بها ، فعزلوه واعادوا المقتدر للخلافة(٧٥) ، فاطلق للجند ارزاقهم وزاد فيها(٧٦) ٠

لم تستقر الأمور بعد ذلك طويلا ، فساءت العلاقة بين الخليفة ومؤنس فانقسم الاتراك الى فريقين : فريق مع مؤنس ، وفريق مع الخليفة، وما لبثت الحرب أن دارت بينهما ، واضطر الخليفة الى الاشتراك فيها مع انصاره الذين قالوا له « ان رآك أصحاب مؤنس استأمنوا » ولكن ذلك لم يحدث فلم تكن للخلافة حرمة فى نفوس هؤلاء الاتراك ٠ وانتهت الحرب بين الفريقين بهزيمة الخليفة وقتله(٧٧) ، ودخول مؤنس بغداد ويعلق صاحب العيون والحدائق(٧٨) ، على ذلك بقوله : « وكان ما فعله مؤنس من ضربه فى وجه الخليفة بالسيف وقتله اياه ، ودخوله بغداد على تلك الحال سببا لجراة الاعداء ، وطمعهم فيها ولم تكن انفسهم تحدثهم به من الغلبة على الحضرة ، وانخراق الهيبة وضعف أمر الخلافة ، وتفاقم الأمر » ٠

عاد الاتراك الى التدخل فى اختيار الخليفة بعد قتل المقتدر ،

---

(٧٢) عريب بن سعد القرطبى : **صلة تاريخ الطبرى** ج ١٢ ص ٧٢ ٠
(٧٣) مكسويه : **تجارب الامم** ج ١ ص ١٨٩ : ١٩٣ ٠
(٧٤) عريب بن سعد القرطبى : **صلة تاريخ الطبرى** ج ١٢ ص ٧٣ ٠
(٧٥) ابن الاثير : **الكامل** ج ٨ ص ٢٠٣ : ٢٠٧ ٠
(٧٦) الديار بكرى : **تاريخ الخميس** ج ٢ ص ٣٥٠ ٠
(٧٧) مسكوية : **تجارب الامم** ج ١ ص ٢٣٥ : ٢٣٧ ٠
(٧٨) **مجهول** ج ٤ ص ٢٥٦ ٠

واستقر رايهم على اسنادها للقاهر بالله سنة ٣٢٠ هـ (٩٣٢م) (٧٩) ، ولم تكن الفترة التى قضاها القاهر فى الخلافة خيرا مما سبقها فتجلى فيها الصراع بين الخلافة والاتراك ، فكان كل فريق يعمل للقضاء على نفوذ الآخـر ، ونجح الاتراك فى الحـد من سلطة القـاهر(٨٠) ، بل صاروا لا ينظرون اليـه الا « بعـين تابع لهم »(٨١) ، ويصف هـريب بن سعد القرطبى(٨٢) مدى انهيـار سلطة الخـلافة فى عهده بقوله : ان القـاهر « صار لا يجـوز له أمر ولا نهى الا على أهـل بيته وأولاد المقتـدر المحبوسين عنده » ٠

اسند قواد الاتراك الخلافة بعد عزل القاهـر الى محمد بن جعفـر المقتدر ولقبوه بالراضى بالله فى سنة ٣٢٢هـ (٩٣٤م)(٨٣) وكانت الخلافة وقتذاك قد بلغت درجة كبيرة من الضعف والوهن بسبب استبداد الاتراك الذين لم يكتفوا بسلب الخـلافة حقوقها السياسية بل تطلع بعضهم الى مشاركتها فى حقوقها الدينية(٨٤) التى كان من أهمها الدعاء للخليفـة على المنابر فى الخطبة ، فأمـر محمد بن ياقـوت حاجب الخليفة خطباء المساجد فى بغـداد أن يذكروا اسـمه فى الخطبة بعـد الدعاء للراضى فأجابوا طلبه فى أحـد أيام الجمـع ، فلمـا عـلم الراضى بذلك غضب ، وانكر هذا الأمر، وأمر بصرف الخطباء ،وأقام غيرهم من بنى هاشم(٨٥)٠

---

(٧٩) السيوطى : **تاريخ الخلفاء** ص ٣٥٧ ، **أبو الفدا : المختصر فى اخبار البشر** جـ ٢ ص ٧٦ ، ٧٧ ٠

(٨٠) يذكر المسـعودى : **مروج الذهب** جـ ٤ ص ٣١٣ أن القـاهر كان يحمل دائما حربة لا تفارقه فى مشيه أو جلوسه يقتل بها من يريد قتـله ٠

(٨١) ابن العمرانى : **الانبـاء فى تاريخ الخلفاء** ص ١٦١ ٠

(٨٢) **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٦٥ ٠

(٨٣) المسعودى : **مروج الذهب** جـ ٤ ص ٣٢٢ ٠

(٨٤) كانت تلك الحقوق تشمل اقامة الخطبة للخليفة فى المساجد ، ونقش اسمه على السكة ، وضرب الطبول امام داره فى أوقات الصلوات الخمس ٠ **هـلال الصابىء** : رسـوم دار الخـلافة ص ١٣٣ : ١٣٦ ، ابن خلـدون **المقـدمة** ص ٢٥٨ ، ٢٧٠ ٠

(٨٥) الصولى : **أخبار الراضى والمتقى** ص ٦٣ ، **هـلال الصابىء : رسوم دار الخـلافة** ص ١٣٣ ، ١٣٤ ٠

استمر الاتراك فى تسلطهم واستبدادهم بأمور الخلافة ، كما عجز الوزراء عن ادارة الدولة بسبب ازدياد نفوذهم(٨٦) ، فرأى الخليفة الراضى أن يستدعى محمد بن رائق(٨٧) الذى كان يلى واسط والبصرة وأسند اليه مقاليد الامور فى الدولة ولقبه « بامير الامراء » فى سنة ٣٢٤هـ (٩٣٦م)(٨٨) ٠

لم يستطع ابن رائق وخلفاؤه الذين تولوا منصب امرة الامراء اصلاح أمور الدولة ، فزادت أحوالها سوءا من جراء التنازع والتنافس على هذا المنصب فضلا عن ثورات الجند المستمرة بسبب قلة الاموال لتغلب امراء الاطراف والنواحى على ما بأيديهم واستقلالهم بها(٨٩) ٠

وصفوة القول أن الخلافة العباسية ظلت قوية طالما وليها خلفاء اكفاء ، لديهم القدرة على كبح جماح الاتراك ، فلما وهن أمر الخلفاء عاد الاتراك الى سلب سلطتهم واضعاف نفوذهم ٠

---

(٨٦) ابن طباطبا : **الفخرى فى الآداب السلطانية** ص ٢٨٠ : ٢٨٢ ٠
(٦٧) كان أبوه من مماليك المعتضد ، وتولى هو شرطة بغداد للمقتدر سنة ٣١٧هـ ، ثم امارة واسط والبصرة ٠ الزركلى : **الاعلام** جـ ٦ ص ٣٥٨ ٠
(٨٨) ابن كثير : **البداية والنهاية** جـ ١١ ص ١٨٤ ٠
(٨٩) ابن الاثير : **الكامل** جـ ٨ ص ٣٢٣ ، تقى الدين الدورى : **عصر امرة الامراء** ص ٣٧٩ ٠

٢ – رسوم الوزارة ومهام الوزراء

نشأ نظام الوزارة منذ قيام الخلافة العباسية سنة ١٣٢هـ (٧٤٩م)(١) ، وأصبحت أهميتها تلى الخلافة(٢) ، ثم تطورت فغدت نظاما له قوانينه وقواعده ورسومه(٣) .وفى أوائل القرن الثالث الهجرى ضعف شأن الوزارة بسبب ازدياد نفوذ الاتراك ، واستئثارهم بالسلطة ، ومع ذلك حافظت الوزارة على كثير من رسومها .

كان الخليفة يختار الوزير ، ويسند اليه أعمال الوزارة ، وفى كثير من الاحيان يظل الوزير محتفظا بمنصبه اذا ما توفى الخليفة أو عزل ، فالخليفة الواثق استوزر محمد بن عبد الملك الزيات وزير أبيه المعتصم ، والخليفة المعتضد بالله أقر الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير الخليفة المعتمد على وزارته(٤) ، كما أن الخليفة المكتفى اتخذ القاسم ابن عبيد الله وزير أبيه المعتضد وزيرا له(٥) .

كان بعض الخلفاء يسندون هذا المنصب لافراد قدموا لهم خدمات ، فقلد المعتصم الفضل بن مروان الوزارة لاخذه البيعة له ببغداد ، اثناء وجود المعتصم ببلاد الروم مع المأمون حين وفاته ، وفى ذلك يقول ابن خلكان(٦) : « واعتد له المعتصم بها يدا عنده وفوض اليه الوزارة يوم دخوله بغداد ... وخلع عليه ، ورد أموره كلها اليه » . وحدث ذلك أيضا فى عهد المكتفى حين كان بالرقة عندما توفى المعتضد ، فقام الوزير

---

(١) كان أبو سلمة الخلال أول من تلقب بالوزارة حين قلده الخليفة أبو العباس السفاح وزارته ، ابن طباطبا : **الفخرى فى الآداب السلطانية** ص ١٥٥ .

(٢) الثعالبى : **تحفة الوزراء** ص ٥٣ .

(٣) ابن طباطبا : **الفخرى فى الآداب السلطانية** ص ١٥٥ .

(٤) المسعودى : **مروج الذهب** ج ٤ ص ٦٥ ، ص ٢٣٣ .

(٥) ابن طباطبا : **الفخرى فى الآداب السلطانية** ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

(٦) **وفيات الأعيان** ج ٤ ص ٤٥ .

القاسم بن عبيد الله بأخذ البيعة له ، ثم أرسل اليه يعلمه بذلك ، فلما جاء المكتفى الى بغداد أقره على الوزارة(٧) ، وكذلك عين الخليفة المقتدر أبا الحسن على بن الفرات فى منصب الوزارة بعد أن توطدت سلطته بتغلبه على ابن المعتز ، والى هـذا الوزير يرجع الفضل فى تهـدئة الفتنة التى سادت بغداد على أثر انتقال الخلافة الى المقتدر(٨) ٠

كذلك حرص بعض الخلفاء على اختيار وزرائهم من ذوى الكفاية ، والعلم ، والمعـرفة ، فيذكر ابن خلـكان(٩) ، أن المعتصم عين محمد بن عبد الملك الزيات وزيرا لما يتميز به من كفايته العلمية والادارية ، فقد ورد على الخليفة كتاب من بعض العمـال ، وكان يذكر فيه كلمة « الكلأ » ، فسأل وزيره(١٠) عن معنى تلك الكلمة فلم يعرف ، فغضب المعتصم حتى أنه قال : خليفة أمى(١١) ، ووزير عامى وطلب ادخال أحد الكتاب الذين كانوا يقفون ببابه ، فدخل محمد بن عبد الملك الزيات فعرف معنى الكلمة ، فأعجب به واتخذه وزيرا له ٠

كما أبقى الواثق على محمد بن عبد الملك الزيات فى وزارته بالرغم مما كان بينهما من خصومة فى حيـاة المعتصم ، وذلك لعـلمه ودرايته بأحـوال الوزارة ، وقال الواثق : « والله ما أبقيتك الا خـوفا من خـلو الدولة من مثلك » ، وسأكفر عن يمينى ، فانى أجد عن المال عوضا ولا أجد عن مثلك عوضـا »(١٢) ٠

كان الخليفة يحرص على اختيـــار وزيره من غير طبقـة الفقهـاء والعلمـاء ، فعندما استشار الخليفة المقتدر الوزير على بن عيسى فيمن يراه أهلا للوزارة وأشار عليه باسناد الوزارة الى القاضى أبى عمر محمد

---

(٧) ابن طباطبا : **الفخرى فى الآداب السلطانية** ص ٢٥٨ ٠

(٨) هـلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ١٣١ : ١٣٣ ، جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ٣٨ ٠

(٩) **وفيات الاعيان** جـ ٥ ص ٩٤ ، ٩٥ ٠

(١٠) يذكر ابن طباطبا أن الوزير كان أحمـد بن عمار بن شاذى ، وكان جاهلا بآداب الوزارة ٠ **الفخرى فى الآداب السلطانية** ص ٢٣٣ ٠

(١١) كان المعتصم عريا من العـلم يكتب ويقـرأ قراءة ضعيفة ٠ السيوطى : **تاريخ الخلفـاء** ص ٢٠٩ ٠

(١٢) ابن طباطبا : **الفخرى فى الآداب السلطانية** ص ٢٣٤ ٠

ابن يوسف ، غضب الخليفة واعتقد أن على بن عيسى لم يخلص له النصيحة ، وعبر عن ذلك بقوله : « لعمرى أنه عالم ثقة الا أنى لو فعلت ذلك لافتضحت عند ملوك الاسلام والكفر ، لأننى أكون بين أمرين : اما أن تتصور مملكتى بأنها خالية من كاتب يصلح للوزارة فيصغر الأمر فى نفوسهم ، أو أننى عدلت عن الوزراء الى أصحاب الطيالس(١٣) ، فأنسب الى سوء الاختيار »(١٤) ٠

كان الخلفاء فى تلك الفترة غالبا ما يختارون وزراءهم من بين الكتاب وأبناء الوزراء ، ويرجع ذلك الى ما تتمتع به هذه الطبقة من خبرات فى الشئون الادارية والمالية ، مما يؤهلها لشغل منصب الوزارة حتى انحصرت الوزارة فى تلك الفترة فى أسر معينة ، فولى الوزارة من آل خاقان أربعة وزراء فى سبعين عاما ، وكذلك تقلد أربعة من بنى الفرات الوزارة فى خمسين عاما(١٥) ويصف صاحب الفخرى(١٦) بنى الفرات بأنهم : « من أجل الناس فضلا وكرما ونبلا ووفاء ومروءة » وبنو وهب — وأصلهم من نصارى العراق ثم أسلموا ٠ وخدموا فى الدواوين — توارث عشرة منهم أرقى المناصب فى الدولة ، وتقلد أربعة منهم منصب الوزارة(١٧) ، ويقول عنهم صاحب الفخرى(١٨) انهم كانوا « من رؤساء الناس وحذاقهم وفضلائهم ، وكرمائهم وكانت دولتهم ناضرة وأيامهم مشرقة » ٠

ومما يسترعى النظر فى وزراء تلك الفترة أن القليل منهم كانت تتوفر فيه الصفة الحربية ، فلم يل الوزارة من قواد الجيش الا الحسن ابن مخلد وزير الخليفة المعتمد(١٩) ٠

---

(١٣) الطيلسان كلمة فارسية وهو ثوب يلبس على الكتف لحمته وسداه من الصوف يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ ، ولذلك سموا بأصحاب الطيالس ٠ الجواليقى : **المعرب** ص ٢٢٧ حاشية (١) ٠

(١٤) هلال بن الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣٤٨ ٠

(١٥) آدم متز : **الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى** جـ ١ ص ١٧٤ ٠

(١٦) **ابن طباطبا** ص ٢٦٥ ٠

(١٧) جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ٣٧ ٠

(١٨) **ابن طباطبا** : ص ٢٤٩ ٠

(١٩) جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ٣٧ ٠

جرت العادة أن يتم تعيين الوزير فى حفل كبير يتميز بطابع خاص ورسوم معينة وقد بلغت تلك المراسم حـدا كبيرا من الروعة والبهـاء ، ووصلت فى عهد نفوذ الأتراك الى أقصى ما يمكن أن تصل اليه من ترتيب وتنظيم ، فكان اذا وقع اختيار الخليفة على أحد الافراد لشغل منصب الوزارة أرسـل اليه الخليفة مرسوما مكتوبا يحمله أميران من أمراء الدولة ، وعندما يتسلم الوزير هذا المرسوم يقصد دار الخـلافة ، وبين يديه الحجاب والقواد والغلمان(٢٠) ، فيقدمه الحاجب الى الخليفة ، وبعد أن يمثل بين يديه ، ويقر بقبوله هذا المنصب ، يتجه الى حجرة أخرى ليرتدى الخلعة التى كانت بمثابة « زى الوزارة » التى منحها له الخليفة ، ثم يعود ليمثل مرة ثانية أمام الخليفة ، فيقبل يده ويتسلم مرسوم التعيين، ويقلده سيفا ، ويعقد له اللواء(٢١) ، ويخرج الوزير على فرس بمركب ذهب الى دار الوزارة وبين يديه كبار الموظفين وقادة الجيش ، والامراء ، وموظفو البلاط ، والحجاب ، وخدام الخليفة والحرس ، فاذا وصل ترجل وسط مظـاهر الاحتفـال ،وجلس يتقبل التهانى بمنصب الوزارة(٢٢) ٠ ثم يقرأ عليه السجل المتضمن مرسوم التعيين ثم يتقدم الجميع لتهنئته كل حسب مرتبته(٢٣) ، ثم ترد اليه الهدايا من الخليفة ، وكانت تتكون من الطعام ، والشراب ، والالبسة ، والعطور ٠ والاثاث الثمين والثلج(٢٤)٠

واذا ما أسند هذا المنصب لأحد الاشخاص المتغيبين عن حاضرة الخلافة يعين الخليفة نائبا له فى بغداد حتى يتم حضـوره ، وقد جرى العمل بهذا الرسم حين أسـند المقتدر الوزارة لعلى بن عيسى فى المرة الثانية ، وكان متغيبا فى المغرب ، فأنفذ اليه الخليفة رسـولا لاحضاره ،

---

(٢٠) ادم متز : **الحضارة الاسلامية** ج ١ ص ١٧٠ ٠

(٢١) يذكر ابن الأثير : **الكـامل** ج ٦ ص ١٠٣ أن المأمون جعـل للفضل بن سهل لواء على سنان ذى شعبتين ٠

(٢٢) عريب بن سـعد القرطبى : **صلة تاريخ الطبرى** ج ١٢ ص ٨٥ / هلال بن الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٦١ ٠

(٢٣) Samdi, "Some aspects of the theory of the state and administration under Abbasids," Islamic Culture, V. 29, P. 127—128.

(٢٤) الهمذانى : **تكملـة تاريخ الطبرى** ص ٢٥٠ / ادم متز : **الحضارة الاسلامية** ج ١ ص ١٧٠ ٠

واستدعى عبيد الله بن محمد الكلوذانى وأمره أن ينوب عن على بن عيسى لحين حضوره ، فمضى الكلوذانى الى دار الوزارة وجلس فى نظر الاعمال حتى قدم على بن عيسى(٢٥) .

وقد أورد بعض الكتاب والمؤرخين وصف تولية الوزراء الوزارة ومواكبهم فيقول هلال الصابىء(٢٦) عن تولية أبى الحسن بن الفرات " ووصل الى المقتدر بالله وخاطبه بالجميل ، وقلده النظر فى الامور ، وخلع عليه خلع الوزارة وركب معه أبو القاسم غريب الخال وبين يديه الحجاب والقواد والغلمان ونزل فى دار سليمان بن وهب ، وحضر الناس على طبقاتهم للسلام والتهنئة ، وحمل اليه المقتدر مالا وثيابا وطيبا وطعاما وأشربه وثلجا » ، كما حدثنا عن تولية الوزير محمد بن عبيد الله ابن يحيى بن خاقان فقال : « ووصل الى حضرة المقتدر بالله فقدمه ، وأكرمه وقلده وزارته وتدبير أموره ، وانصرف ، وعاد من غد ، وخلع عليه ، وحمل على فرس بمركب ذهب ، وركب معه الحجاب والغلمان والقواد(٢٧) » .

ويقول الهمذانى(٢٨) عن تولية ابن مقلة الوزارة : « أحضر ابن مقلة وقلد الوزارة ، ووصل الى الخليفة وخلع عليه وحمل اليه طعاما على العادة التى جرت للوزراء اذا خلع عليهم » ، كما يقول عريب بن سعد(٢٩)، عن الحسين بن القاسم « وقلد الوزارة ، وخلع عليه فى هذا اليوم . وركب فى خلعه ، وسائر القواد والناس على طبقاتهم معه » .

كان قرار تعيين الوزير وتسلمه منصبه يبلغ لجميع الكور وأمراء الاطراف ، ليعرف أهلها تولية الوزير الجديد ، فيقول هلال الصابىء(٣٠) أن أبا الحسن بن الفرات بعد توليه الوزارة وذهابه

---

(٢٥) عريب بن سعد القرطبى : **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٦٦ .
(٢٦) **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٦ .
(٢٧) هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٦١ .
(٢٨) **تكملة تاريخ الطبرى** ص ٢٥٧ .
(٢٩) **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٨٥ .
(٣٠) **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣٦ .

للاستقرار في دار الوزارة « كتب الى الامراء والعمال بخبره ، واقرارهم على أعمالهم » ، ولما أسند المقتدر الوزارة الى على بن عيسى للمرة الثانية كتب الكلوذانى الذى عين نائبا له حتى عودته الى عمال الخراج وأصحاب الاخبار والبرد ، والقضاة بخبر تعيين على بن عيسى وزيرا(٣١)٠ وحدث ذلك أيضا عند اسناد المقتدر الوزارة الى الحسين بن القاسم بن عبيد الله ، فكتب بخبر تقليده الى خراسان وجميع النواحى والاطراف (٣٢) ٠

وكان الناس يستقبلون نبأ تعيين الوزراء الجدد بترحاب وسرور ، فذكر عريب بن سعد(٣٣) أن حامد بن العباس عند تعينه فى منصب الوزارة « تلقاه الناس لتهنئته من نهر سابس(٣٤) الى بغداد ، ولم يتخلف عنه أحد » ، كما خرج الناس لتهنئة على بن عيسى حين تقلد الوزارة للمرة الثانية ٠ وفى ذلك يقول الصابىء(٣٥) « وسار على ابن عيسى من دمشق الى جسر منبج(٣٦) ثم انحدر فى الفرات الى بغداد وخرج الناس لتلقيه ٠٠ فمنهم من لقيه بالرحبة(٣٧) ثم بهيت(٣٨) ثم بالانبار(٣٩) ، وورد الى الحضرة » ٠

---

(٣١) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ١٤٩ ٠

(٣٢) مسكويه : **تجارب الامم** جـ ١ ص ٢١٩ ٠

(٣٣) **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٣٨ ٠

(٣٤) لم استدل على موقع هذا النهر ويبدو أنه أحد الفروع الصغيرة لنهر الفرات ٠

(٣٥) **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٣٦ ٠

(٣٦) **منبج** : مدينة واسعة محكمة الأسوار بينها وبين نهر الفرات ثلاث فراسخ ، وبينها وبين حلب عشرة فراسخ وجعلها الرشيد مدينة لاقليم العواصم عندما جعله اقليما قائما بذاته ٠ ياقوت : **معجم البلدان** جـ ٤ ص ١٦٥ ، جـ ٥ ص ٢٠٦ ٠

(٣٧) الرحبة : تبعد عن بغداد مائة فرسخ ، وهى بين الرقة وبغداد على شاطىء الفرات أسفل قرقيسيا ٠ ياقوت : **معجم البلدان** جـ ٣ ص ٣٤ ٠

(٣٨) هيت : بلدة على الفرات من نواحى بغداد فوق الأنبار ٠ ياقوت : **معجم البلدان** جـ ٥ ص ٤٢١ ٠

(٣٩) الأنبار : مدينة على الفرات فى غربى بغداد بينهما عشرة فراسخ ٠ ياقوت : **معجم البلدان** جـ ١ ص ٢٥٧ ٠

تفاوت احتفال الوزراء بتوليهم الوزارة ، فنجد حامد بن العباس قد تفرغ فى اليوم الأول لاستقبال الناس وتلقى تهنئتهم(٤٠) ، كما أن ابن الفرات احتفل بذلك احتفالا عظيما ، حتى أنه سقى فى داره فى ذلك اليوم والليلة أربعين ألف رطل من الثلج(٤١) ، على حين نجد الحسين بن القاسم قد عدل عن الجلوس للتهنئة وتشاغل بالنظر فى أمر المال ، وما يحتاج اليه فى نفقة العيد(٤٢) ٠

جرت عادة الخلفاء أن يخلعوا على وزرائهم ثيابا عند تقليدهم منصب الوزارة فأهدى المقتدر وزيره ابن الفرات خلعا عند توليه الوزارة للمرة الأولى ، ونوه ابن الفرات بها فى كتابه الذى أرسله الى ولاة البلاد عند تقلده الوزارة(٤٣) ، وعند عودته للوزارة فى المرة الثانية خلع عليه(٤٤) ، وزاد على ذلك بأن أرسل اليه ثلاثمائة ألف درهم وعشرين خادما لخدمته(٤٥) ٠

كذلك خلع المقتدر على على بن عيسى خلعا فاخرة عندما أسند اليه الوزارة(٤٦) ، وزاد على هذه الخلع بأن أرسل اليه من الثياب الفاخرة ، والفرش الجليل والمال ما قيمته عشرون ألف دينار ليستعين بذلك فى اصلاح أمره(٤٧) ٠

كان زى الوزير يتكون من القلنسوة(٤٨) ، ويعمم عليها بشاشية من

---

(٤٠) عريب بن سعد القرطبى : **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٣٨ ٠

(٤١) الثعالبى : **ثمار القلوب** ص ٢١٢ / أبو محمد عبد الله سليمان اليافعى : **مرآة الجنان وعبرة اليقظان** جـ ٢ ص ٢٦٦ ٠

(٤٢) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٢١٩ ٠

(٤٣) هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ١٠١ ٠

(٤٤) عريب بن سعد القرطبى : **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٣٢٠

(٤٥) ابن الجوزى : **المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم** جـ٦ ص ١٣٨ ٠

(٤٦) هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣٠٦ ، ٣٣٦ ٠

(٤٧) ابن الجوزى : **المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم** جـ٦ ص ٢٠٥ ٠

(٤٨) القلنسوة جمعها قلانس وهى من ملابس الرأس ٠ ابن منظور : **لسان العرب** جـ ٨ ص ٦٤ ٠

Dozy: **Supplement aux Dictionnaires Arabes**, Tome 2, P. 909.

الحرير(٤٩) ، ودراعة(٥٠) من الصوف وقميص ومبطنة(٥١) وخف(٥٢)، وفي أيام الاحتفالات الرسمية كان الوزير يلبس زيا خاصا بالموكب وهو القباء(٥٣) والسيف ، والمنطقة(٥٤) المحليين بالذهب(٥٥) ٠

كان الوزراء يرتدون السواد أثناء تأديتهم عملهم(٥٦) ، ويذكر صاحب الفخرى(٥٧) أن الوزير حامد بن العباس كان يلبس السواد ويجلس في دست الوزارة ويجلس على بن عيسى بين يديه كالنائب له وليس عليه سواد ، ولا شيء من زي الوزارة ، مع أنه هو الوزير الحقيقي ، ويقول عريب بن سعد القرطبي(٥٨) أن المقتدر « عرض على على بن عيسى الوزارة فأباها فكساه ووصله وأعطاه سوادا يدخل به عليه كما يفعل الوزير فاستعفى من ذلك ولم يفارق الدراعة» ولما ضعف شأن الوزارة في عهد امرة الامراء لم يتخل الوزير عن لبس السواد ، وظل «يحضر في أيام المواكب دار السلطان بسواد وسيف ومنطقة ويقف ساكتا »(٥٩) ٠

أغدق الخلفاء على وزرائهم في عهد نفوذ الاتراك الالقاب ، فلقب المعتمد وزيره صاعد بن مخلد (ذا الوزارتين) اشارة الى توليه وزارة

---

(٤٩) ضرب من العمائم يتخذ من الحرير الجهشيارى : **الكتاب والوزراء** ص ١٢٥ حاشية (٤) ٠

(٥٠) الدراعة جبة مشقوقة المقدمة ولا تكون الا من الصوف ٠٠ ابن منظور : **لسان العرب** جـ ٩ ص ٤٣٦ ٠

(٥١) المبطنة ضرب من الالبسة يلبس فوق الثياب وله بطانة قوية ثخينة ٠ هلال الصابىء : **رسوم دار الخلافة** حاشية ص ٩٦٠

(٥٢) هلال الصابىء : **تحفة الامراء في تاريخ الوزراء** ص ٣٥٢ ٠

(٥٣) القباء نوع من الثياب وسمى بذلك لاجتماع اطرافه ، وجمعه أقبية ٠ ابن منظور : **لسان العرب** جـ ٢٠ ص ٢٨ ٠

(٥٤) المنطقة كل ما يشد به الانسان وسطه (الحزام) ٠ ابن منظور : **لسان العرب** جـ ١٢ ص ٣٥٤ ٠

(٥٥) مسكويه : **تجارب الامم** جـ ١ ص ٣٥٢ ٠

(٥٦) Bowen, The life and time of Ali Ibn Isa, P. 116.

(٥٧) **ابن طباطبا** ص ٢٦٩ ٠

(٥٨) **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٤٤ ٠

(٥٩) مسكوية : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٣٥٢ ٠

المعتمد والموفق(٦٠) كما لقب المعتمد أيضا وزيره اسماعيل بن بلبـــل بلقب « الشكور المناصر لدين الله »(٦١) ، ولقب الخليفة المكتفى وزيره القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب « ولى الدولة »(٦٢) ولقب الخليفة المقتدر وزيره الحسين بن القاسم بلقب « عميد الدولة »(٦٣) ٠

كان للوزير دار خاصة يجلس فيها لمزاولة أعمـاله ، وبين يديه خاصته وحاشيته(٦٤) ، وكانت تسمى « دار المخرم »(٦٥) ، ثم عرفت بدار الوزارة بعد ذلك(٦٦) ٠ ولما تناقصت مكانة الوزراء فى عهد المقتدر جلس الوزير محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان فى دار الحاجب ، واقتدى به على بن عيسى ، ثم عـــاود بعض الوزراء الجلوس فى دار الوزارة فجلس فيهـا الوزير ابن الفرات فى وزارته الثانية ، ثم بطـل الجلوس فيها بعد عزله من منصبه فى وزارته الثالثة (٦٧) ٠

كان للوزير حراس يقفـون على دار الوزارة(٦٨) ، فضــلا عن غلمان مسلحين يخرجون بين يدى الوزير حاملين سيوفهم(٦٩) ، ويذكر عريب بن ســـعد القرطبى(٧٠) أنه فى ولاية ابن الفرات الوزارة للمرة

---

(٦٠) الثعالبى : **ثمار القلوب** ص ٢٩٢ ٠
Sourdel, **Le Virzirat Abbasid**, P. 688.

(٦١) هـلال الصابىء : **رسوم دار الخلافة** ص ١٣٠ ٠

(٦٢) البيرونى : **الاثار الباقية** ص ٣٣ ٠

(٦٣) عريب بن ســـعد القرطبى : **صـلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ـ ص ٨٦ ٠

(٦٤) هـــلال بن الصابىء : **تحفـــة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٦١ ٠

(٦٥) كانت هذه الدار تقع فى المخرم ، والمخـرم محلة فى بغـداد كانت تقع بين الزاهر والرصافة وهى تنسب الى مخرم بن يزيد الذى كان ينزل فيها أيام نزول العـرب السواد فى بدء الاســلام ٠ ياقوت : معجم **البلدان** جـ ٥ ص ٧١ ٠

(٦٦) هــلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٨ يذكر انها كانت تسمى دار سليمان بن وهب ٠

(٦٧) هـــلال الصابىء : **تحفـــة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٩١ ٠

(٦٨) Sourdel, **Le Virzirat Abbasid**, P. 688.

(٦٩) ادم متز : **الحضارة الاسـلامية** جـ ١ ص ١٧١ : ١٧٢ ٠

(٧٠) **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٣٢ ٠

الثانية ضج بنو هاشم عليه اثناء ركوبه طالبين ارزاقهم ، وتمادوا فى ذلك ، فضم المقتدر جماعة من الغلمان لابن الفرات ليركبوا بركوبه ، ويكونوا معه فى كل موضع يكون فيه ، كما كان للوزير حامد بن العباس أربعمائة مملوك يحملون السلاح(٧١) ٠

كانت مقابلة الوزير للخليفة تجرى وفق تقاليد محددة ورسوم معينة ، فلم يكن الوزير يذهب الى دار الخلافة الا فى أيام المواكب والاحتفالات الرسمية(٧٢) ، وفى هذا اليوم يذهب الى دار الخلافة كبار رجال الدولة لمقابلة الخليفة ، وعندما يصل الوزير يبعث كبير الحجاب الى الخليفة خادما يخبره بذلك ، فاذا اذن له الخليفة بالدخول يدخل كبير الحجاب أولا فيقبل الأرض فيأذن الخليفة له بادخال القوم ، فيدخل أولياء العهد أولا ثم يأذن للوزير بالدخول بعد ذلك ، فيتقدم حتى يقف عن يمين مجلس الخليفة على بعد خمسة اذرع ، ثم يتوالى بعده دخول بقية القوم كأمير الجيوش ، وأصحاب الدواوين ، والكتاب ،والقواد، والحجاب ، ويقفون يمينا وشمالا على رسومهم(٧٣) ، وعندما ينصرف القوم يتخلف الوزير لمشاورة الخليفة فى بعض الامور على انفراد ، ثم ينصرف لينظر فى أعمال الدولة وحوائج العامة(٧٤) ٠

كان على الوزير اثناء مقابلته للخليفة الا يتحدث الا فيما يسأل عنه ، ولا يذم أحدا فى حضرة الخليفة حتى لا يثير غضبه فيذكر ابن الصابىء(٧٥) أن الوزير سليمان بن مخلد دأب على ذم ابن الفرات أمام المقتدر ، وعندما اكثر من ذلك قال له المقتدر ٠

اقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا

---

(٧١) ابن الأثير : **الكامل فى التاريخ** جـ ٨ ص ١١١ ٠
(٧٢) آدم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ ١ ص ١٧٢ ٠
(٧٣) هلال بن الصابىء : **رسوم دار الخلافة** ص ٧٨ : ٧٩ ٠
(٧٤) عبد الرحمن بن عبد الله : **المنهج المسلوك فى سياسة الملوك** ص ٧١ ٠
(٧٥) **رسوم دار الخلافة** ص ٣٨ ٠

فتأثر سليمان من هذا القول ، وامتقع وجهه ، وكف عن ذم أى شخص فى حضرة الخليفة .

كان الرسم أن يكون مع الوزير عند حضوره لدار الخلافة دواة لطيفة بسلسلة ، ودرج ، ومطينة(٧٦) ، فان أمر الخليفة بكتابة شىء فى حضرته علق الوزير الدواة فى يده اليسرى ، وكتب بيده اليمنى وقد لاحظ الخليفة المقتدر مشقة ذلك على الوزير على بن عيسى ، وهو يكتب كتابا بحضرته ، فأمر بأن يقف بعض الخدم فيمسك الدواة الى أن يفرغ من الكتابة ، فكان على بن عيسى أول وزير كرم بهذا العمل ، ثم صار رسما للوزراء من بعده(٧٧) .

لم يكن للوزير راتب ثابت يتقاضاه كل شهر ، فكانت المرتبات تختلف باختلاف الوزراء والخلفاء ، فأجرى المتوكل لوزيره عبيد الله بن يحيى بن خاقان راتبا شهريا قدره عشرة آلاف درهم(٧٨) ، وفى أيام المعتضد كان راتب الوزير ٣٣½ دينار فى اليوم أو ألف دينار فى الشهر(٧٩) ، ويقول الصابىء(٨٠) عن دخل ابن الفرات فى وزارته الأولى « واقطعه المقتدر بالله الضياع التى كان المكتفى بالله أقطعها العباس بن الحسن ، وارتفاعها خمسون ألف دينار ، وأجرى له خمسة آلاف دينار ، فى كل شهر » ، وجرى الامر للوزير أبى على الخاقانى مثلما كان للوزير ابن الفرات(٨١) .

وفى أوائل القرن الرابع الهجرى أنقض دخل الوزراء ، فأخذت

---

(٧٦) المطينة أداه فيها طين أحمر يختم به ، وكان الكتب يختم الكتاب بخاتم الخليفة الذى يغمس فى هذا الطين الأحمر المذاب بالماء ويسمى طين الختم الصابىء : **رسوم دار الخلافة حاشية** ص ٦٦ .

(٧٧) هلال الصابىء : **رسوم دار الخلافة** ص ٦٦ : ٦٨ .

Bowen, **The life and times of Ali Ibn Isa**, P. 129,130.

(٧٨) محمد كرد على : **الادارة الاسلامية فى عز العرب** ص ١٧٢ .

(٧٩) هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٥ .

(٨٠) المصدر نفسه ص ٢٩ .

(٨١) هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٨٥ .

منهم الضياع التى كانت اقطاعا يديرونه(٨٢) واجـرى لهم رزق ثابت قدره خمسة آلاف دينار ، وقد اجـرى المقتدر بالله للوزير على بن عيسى خمسة آلاف دينار كل شهر واخذ منه الضياع التى كانت لابن الفرات ، وأبى على الخاقانى من قبـل ، ثم زاده الى سـبعة آلاف دينـار فى الشـهر(٨٣) .

لم يكن دخل الوزراء فى تلك الفترة مقصـورا على الرواتب التى كانت تمنح لهم ، فـكانوا يحصـلون على كثير من الامـوال مما يعرف بالارتفاق(٨٤) ، الى جانب ما يصلهم من هدايا وخلع من الخلفاء(٨٥) . وتتجلى لنا كثرة الاموال التى كانوا يحصلون عليها من مصادرتهم عنـد خلعهم ، فلما نكب المعتصم وزيره الفضل بن مروان اخذ من داره الف الف دينار ، وأثاثا وآنية بألف دينـار(٨٦) ، وعندما نكب المقتدر وزيره ابن الفرات فى المرة الأولى اخذ منه ما مقداره الف الف دينـار عينا ، وستمائة ألف دينار سوى الأثاث والرحل والكراع(٨٧) والجمال ، ولم يؤخذ من احد من الوزراء قبله ولا بعده مثل ذلك(٨٨) .

كان لبعض الوزراء ثروات كبيرة ، ومنهم الوزير ابن الفرات الذى بلغ دخله قبل تولى منصب الوزارة مليون دينار سنويا(٨٩) ، وظهر فى

---

(٨٢) ادم متز : **الحضـارة الاسلامية** جـ ١ ص ١٦٨ .

(٨٣) هـلال بن الصابىء : **تحفـة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣٠٦ ، ٣٧٨ .

Bowen, The life and times of Ali Ibn Isa, P. 133.

(٨٤) الارتفاق هو الحصول على الأموال من العمال على سـبيل الاهـداء . هـلال الصـابىء : **تحفـة الامـراء فى تاريخ الوزراء** حاشـية ص ٧٩ .

(٨٥) هـلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٧٥ .

(٨٦) ابن خلكان : **وفيات الاعيـان** جـ ٤ ص ٤٧ .

(٨٧) الرحل : **مركب للبعير** ابن منظور : **لسـان العرب** جـ ١٣ ص ٢٩١ . والكراع : من معانيه الخيل والسلاح . ابن منظور : **لسـان العرب** جـ ١٠ ص ١٨٢ .

(٨٨) هـلال الصابىء : **تحفـة الامـراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣٤ : ٣٥ .

(٨٩) عبد العزيز الدورى : **دراسات فى العصور العباسية المتاخرة** ص ٢٠٠ .

منصبه بمظهر الفخامة ، فيقول عنه الصولى(٩٠) « وما سمعنا بوزير جلس فى منصب الوزارة وهو يملك من العين(٩١) والورق(٩٢) والضياع والاثاث ما يحيط بعشرة آلاف الف غير ابن الفرات » ، وكان ابن الفرات يجرى على خمسة آلاف انسان ما بين مائة دينار فى الشهر الى خمسة دراهم صدقة(٩٣) ، وكان يطلق للشعراء فى كل سنة من سنى وزارته عشرين الف درهم رسمالهم سوى ما يصلهم به عند مدحهم اياه(٩٤) ٠ وكانت داره مدينة بذاتها ، ومما يجدر ذكره انه كان بها مطبخان : مطبخ للخاصة ومطبخ للعامة ويختص بما يقدم الى الحجاب المقيمين بالدار ، ويفرق منه لاصاغر الكتاب ، وغلمان أصحاب الدواوين وغيرهم(٩٥) ٠

وبلغ دخل الوزير على بن عيسى من ضياعه كل سنة نيفا وثمانين الف دينار ، كان ينفق نصفها على الفقراء والضعفاء ، والنصف الباقى على نفسه وعياله وأصحابه(٩٦) ، وكان يتقاضى راتبا قدره سبعة آلاف دينار وارتفع ما ينفقه الى عشرة آلاف دينار(٩٧) ٠

ومن الوزراء الذين ظهروا بمظهر الابهة والعظمة فى تلك الفترة الوزير حامد بن العباس ، فكان له الف وسبعمائة حاجب ، واربعمائة مملوك يحملون السلاح ، وكان ينفق على الطعام كل يوم مائتى دينار ويدعو الوافدين على داره من رجال الدولة والاعيان والعامة الى تناول الطعام اذا جاء وقته ، وقد اهدى هذا الوزير للخليفة المقتدر بستانا أنفق على انشائه مائة الف دينار(٩٨) ٠

---

(٩٠) عريب بن سعد القرطبى : **صلة تاريخ الطبرى** ج ١٢ ص ٢٠ ٠

(٩١) العين : **الذهب المضروب او الدينار** ٠

(٩٢) الورق : الفضة ٠ ابن منظور : **لسان العرب** ج ١٢ ص ٢٥٥ ٠

(٩٣) الثعالبى : **ثمار القلوب** ص ٢١٢ ٠

(٩٤) هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٢٣ ٠

(٩٥) هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢١٦ ٠

(٩٦) ابن طباطبا : **الفخرى فى الآداب السلطانية** ص ٢٦٨ ٠

(٩٧) **Bowen, The life and times of Ali Ibn Isa, P. 133.**

(٩٨) الهمذانى : **تكملة تاريخ الطبرى** ص ٢١٨ / آدم متز : **الحضارة الاسلامية** ج ١ ص ١٩٠ ٠

بلغ من ثراء بعض الوزراء ، انهم كانوا ينزلون عن راتب الوزارة فالوزير ابن الفرات عند توليه الوزارة للمرة الثانية وقع بأنه يريد النزول عن مـاله لبيت المـال عن الف درهم سـنويا(٩٩) ، وفى ذلك يقـول الصابىء(١٠٠) ، « ووفر جارى الوزارة ولم يأخذه » ، وكذلك فعل على ابن عيسى فى وزارته الثانية فلم يأخذ راتب الوزارة(١٠١) ، ويشير الى ذلك مسكويه(١٠٢) قائلا : « لما اخرج اليه الارتفاعات كان فيها مبلـغ ارتفاع لضياع اقطـاع الوزراء بعد نفقاتهم الراتبة مائة وسبعين ألف دينـار ، فكتب الى المقتدر بأنه غنى عن هذا الاقطاع ، وأنه وفر ماله ، فأن أمر ضيعته قد صلح ، وأنه يوفر أيضا رزق الوزارة » .

ولى الوزارة فى عهد نفوذ الأتراك عدد كبير من الوزراء ، كان من أشهرهم محمد بن عبد الملك الزيات الذى تقلد الوزارة فى عهد المعتصم ، والواثق وفترة من عهد المتوكل(١٠٣) وكان من الوزراء الاكفاء ، فكان نادرة وقته عقلا وفهما وذكاء وكتابة وشعرا وأدبا وخبرة بآداب الرئاسة وقواعـد الملك ، نهض بأعباء الوزارة نهوضا لم يكن لمن تقـدمه من اضرابه(١٠٤) ، ويصفه ابن خلكـان(١٠٥) بأنه « كان من أهـل الأدب الظاهر والفضل الباهر أديبا فاضلا عالما بالنحـو واللغة » .

ظل ابن الزيات يلى الوزارة فى عهـد الخليفة الواثق على الرغم من كراهيته له ، لما كان بينهما من خصومة فى عهد المعتصم(١٠٦) وكان الواثق يقول : « السلطان الى محمد بن عبد الملك أحوج من محمد الى

---

(٩٩) أبو محمد عبد الله اليافعى : **مراة الجنان وعبرة اليقظان** جـ ٢ ص ٣١٦ .
(١٠٠) **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣٧ .
(١٠١) الهمذانى : **تكملة تاريخ الطبرى** ص ٢٥١ .
(١٠٢) **تجارب الأمم** جـ ١ ص ١٥٩ .
(١٠٣) الزركلى : **الاعـلام** جـ ٧ ص ١٢٦ : ١٢٧ .
(١٠٤) الجهشيارى : **نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب** ص ٦٤ حاشـية (٣) .
(١٠٥) **وفيات الاعيـان** : جـ ٥ ص ٩٤ .
(١٠٦) ابن طباطبا : **الفخرى فى الآداب السـلطانية** ص ٢٥١ : ٢٥٢ .

السلطان »(١٠٧) كما اقره المتوكل أيضا فى الوزارة ثم صادره لما كان بينهما من خصومة فى عهد الواثق(١٠٨) ٠

ومن اشهر وزراء ذلك العهد الوزير الحسن بن مخلد بن الجـراح وزير المعتمد الذى اجتمعت له وزارة المعتمد وكتـابة الموفـق(١٠٩) ، ويصفه صاحب الفخرى(١١٠) بانه « أحد كتاب الدنيا » ، وقد أهتم هذا الوزير بضبط ميزانية الدولة والاشراف على كل صغيرة وكبيرة بها ، فيذكر ابن طباطبا(١١١) أن الحسن بن مخلد كان له « دفتر صغير ٠٠٠ فيه أصول الممالك ، ومحمولاتها بتواريخها ، فلا ينام كل ليلة حتى يقراه ويتحقق ما فيــه » ٠

ظل الوزير الحسن بن مخلد فى الوزارة حتى شـكا له الموفق قلة الأموال اللازمة لارزاق الجند وطالبه بزيادة الضرائب على التجار ، ولما رفض الوزير تنفيذ هذا المطلب ساءت الامور بينه وبين الموفق ، مما دفع الوزير الحسن الى الخروج الى بغداد وانتهى الأمر بالقبض على الوزير وأسرته ، ومصادرة أموالهم وزج به فى السجن حتى توفى به فى سنة ٢٩٥ هـ (٩٠٧ م)(١١٢) ٠

ومن أشهر الوزراء فى تلك الفترة أبو الحسن على بن محمد بن الفرات الذى اســند اليه الخليفة المقتدر الوزارة فى ســنة ٢٩٦ هـ (٩٠٨ م)(١١٣) وقد ولى الوزارة للمقتدر ثلاث مرات ، ظل فى الأولى ثلاث سنين وثمانية أشهر وفى الثانية سنة واحدة وخمسة اشــهر وفى الثالثة عشرة اشــهر(١١٤) ٠

---

(١٠٧) التنوخى : **نشوار المحاضرة** جـ ٨ ص ١٩ ٠

(١٠٨) المسـعودى : **مروج الذهب** جـ ٤ ص ٨٨ ٠

(١٠٩) الثعالبى : **ثمـار القلوب** ص ٢٩٢ ٠

(١١٠) **ابن طباطبا** ص ٢٥١ : ٢٥٢ ٠

(١١١) **الفخرى فى الآداب السلطانية** ص ٢٥٢ ٠

(١١٢) الشابشتى : **الديارات** ص ٢٧١ : ٢٧٢ ٠

(١١٣) عريب بن سـعد القرطبى : **صـلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ١٦ ٠

(١١٤) ابن طباطبا : **الفخرى فى الآداب السـلطانية** ص ٢٦٥ / جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ٢٩ ٠

تجلت كفاية ابن الفرات فى بداية وزارته عندما استطاع تهدئة الفتنة التى سادت بغداد بعد تغلب المقتدر على ابن المعتز وعودته الى الخلافة(١١٥) . كما انه استطاع ضبط الاحوال المالية ، وتنظيم شئون البلاد(١١٦) . وقد زاد نفوذ ابن الفرات فى وزارته الثالثة التى وليها سنة ٣١١ هـ (٩٢٣ م) ، فاخذ يعمل على الاستئثار بالسلطة ، كما تخلص من بعض كبار رجال الدولة ، حتى لا يقفوا حائلا دون تنفيذ سياسته ، فاشار على الخليفة المقتدر بابعاد القائد مؤنس المظفر عن بغداد الى الشام فابعده المقتدر(١١٧) ، على أن هذا الوزير ما لبث أن ضعف أمره ، وانتهى الأمر بالقبض عليه ، ومصادرة أمواله ، ثم قتل هو وابنه المحسن فى سنة ٣١٢ هـ (٩٢٤ م) (١١٨) .

ومن أشهر وزراء الخليفة المقتدر على بن عيسى بن داود بن الجراح، ولى الوزارة سنة ٣٠١ هـ (٩١٣ م)(١١٩) ، وقد عرف هذا الوزير بالورع والزهد ، فيقول عنه الصولى(١٢٠) : وما أعلم انه وزر لبنى العباس وزير يشبه على بن عيسى فى زهده وعفته وحفظه للقرآن وعلمه بمعانيه ، وكتابته وحسابه ، وصدقاته ومبراته » ويصفه الخطيب البغدادى(١٢١) بقوله : « كان صدوقا دينا فاضلا عفيفا فى ولايته محمودا فى وزارته كان كثير البر والمعروف وقراءة القرآن والصلاة والصيام ، يحب أهل العلم ومجالستهم ومذاكرتهم » .

اهتم على بن عيسى أثناء ولايته الوزارة باصلاح شئون البلاد الداخلية فضبط الدواوين ، واستتب الأمن فى عهده بفضل مهارته

---

(١١٥) هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٨ .

(١١٦) ابن طباطبا : **الفخرى فى الآداب السلطانية** ص ٢٦٥ .

(١١٧) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٨ ص ١٤٣ / جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** .

(١١٨) هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٧١ .

Bowen, The life and times of Ali Ibn Isa, P. 239: 244.

(١١٩) عريب بن سعد القرطبى : **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٢٢ .

(١٢٠) ابن طباطبا : **الفخرى فى الآداب السلطانية** ص ٢٢ .

(١٢١) **تاريخ بغداد** جـ ١٢ ص ١٤ .

الادارية ، كما حذر حكام الولايات من اساءتهم معاملة رعاياهم ، وأمرهم بانصافهم والنظر فى شكايات الناس ضد جباة الضرائب ، واعلن انه لن يتغاضى عن أى تقصير يحدث من ناحية موظفى الدولة ، وانذر باتخاذ اجراءات شديدة ضد كل شخص يعمل على تحقيق اطاعة الشخصية ، عن طريق الرشوة ، وفضلا عن ذلك فقد حرص هذا الوزير على نشر العدل بين الرعية حتى كان يجلس بنفسه للمظالم(١٢٢) ٠

كذلك عنى على بن عيسى بتحسين حالة الفقراء والمعوزين ، فصار ينفق عليهم نصف دخل ضياعه التى كانت تدر عليه كل سنة نيفا وثمانين الف دينار ، كما اوقف كثيرا من الاوقاف للانفاق منها على اصلاح الثغور والحرمين ، وافرد لها ديوانا سماه ديوان البر(١٢٣) ٠

كان على بن عيسى الى جانب ذلك يحرص على احترام منصب الوزارة ويقول عنه الصابىء(١٢٤) انه كان يحرص على التمسك بالوقار فى مجالسه فانه « ما رئى قط متبذلا فى مجلسه ولا متخففا فى ملبسه » ، ولم يسمح لابنائه بتقلد الاعمال طوال بقائه فى هذا المنصب(١٢٥) ٠

وعلى الرغم من الاصلاحات التى قام بها هذا الوزير ، فانه تعرض لاساءة حاشية الخليفة له مما كان سببا فى رغبته فى ترك منصب الوزارة ويعلق مسكويه(١٢٦) على ذلك فيقول : « وكان يضجر فى أوقات من سوء ادب الحاشية والمطالبات بالمحالات ويستعفى من الوزارة ، ويخاطب المقتدر فى ذلك فينكر عليه استعفاءه ، على أن المقتدر ما لبث ان سجنه(١٢٧) فى سنة ٣٠٤ هـ (٩١٦م) وتعرض اهله وحاشيته للنهب

---

(١٢٢) جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ٤٠ ٠
Bowen, The life and times of Ali Ibn Isa, P. 125.

(١٢٣) ابن طباطبا : **الفخرى فى الآداب السلطانية** ص ٢٦٨ / جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ٤٠ ٠

(١٢٤) **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣٥٢ ٠

(١٢٥) آدم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ ١ ص ١٨٦ ٠

(١٢٦) **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٤٠ : ٤١ ٠

(١٢٧) قيل عن سبب عزله أن قهرمانة أم المقتدر جاءته تطلب المال اللازم لعيد الأضحى فلم يأذن لها حاجبه بمقابلته وصرفها صرفا جميلا ، فغضبت واوغرت صدر ام الخليفة عليه فعزله الخليفة عن منصبه

والحبس(١٢٨) ٠

كان المقتدر يدرك مدى كفاية هذا الوزير وقدرته على اصلاح حال البلاد ، فظل يستدعيه الى وزارته كلما ساءت الادارة فى دولته مثله فى ذلك مثل الوزير ابن الفرات ، فيذكر صاحب الفخرى(١٢٩) انهما فى هذا الأمر كانا « يتناوبان الوزارة مرة هذا ومرة ذاك » ، فلما فسدت الاحوال فى وزارة حامد بن العباس اخرجه المقتدر من السجن واشركه مع حامد ابن العباس فى الوزارة « فكان على بن عيسى لخبرته هو الأصل فكل ما يعقده ينعقد وكل ما يحله ينحل ، وكان اسم الوزارة لحامد وحقيقتها لعلى بن عيسى » وقد أعيد على بن عيسى للوزارة مرة أخرى بعد عزله ، بعد أن فسد أمر الوزارة فى عهد الوزير أبى العباس الخصيبى(١٣٠) واستدعاه المقتدر لمساعدة كل من الوزير سليمان بن الحسن والوزير عبيد الله بن محمد الكلوذانى فى تصريف شئون الوزارة(١٣١) على أن عدم استمرار على بن عيسى فى الوزارة فترة طويلة بسبب تحكم الأتراك والخدم والنساء فى شئون الحكم جعله لا يستطيع أن يتم اصلاح أحوال الدولة المالية والادارية(١٣٢) ٠

ومن وزراء الخليفة المقتدر حامد بن العباس الذى ولى الوزارة سنة ٣٠٦ هـ (٩١٨ م)(١٣٣) وكان على خلاف الوزراء السابقين لأنه لم يشتغل من قبل بالدواوين بل بدأ حياته بالاشتغال بالتجارة حتى عظم

= مسكويه : **تجارب الامم** جـ ١ ص ٤٠ : ٤١ / جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ٤٠ ٠

(١٢٨) عريب بن سعد القرطبى : **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٣٢ ٠

(١٢٩) **ابن طباطبا** ص ٢٦٨ : ٢٦٩ ٠

(١٣٠) ابن الجوزى : **المنتظم فى تاريخ الملوك والامم** جـ ٦ ص ٢٠٢ ٠

(١٣١) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ويذكر ان الحسين بن القاسم عندما دعى للوزارة كان شرطه الا ينظر على بن عيسى فى شئ من الامور ٠

(١٣٢) Bowen, **The life and times of Ali Ibn Isa**, P. 271.

(١٣٣) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٨ ص ١١١ ٠

شانه ، فلما ولى الوزارة لم يظهر كفاية فى ادارة شئون الدولة بسبب ضعفه وكبر سنه(١٣٤) ، قال عنه صاحب الفخرى(١٣٥) انه : « لم يكن له خبرة بأعمال الحضرة ٠٠ وكان قليل التثبت سريع الطيش والحدة » ، ولما تبين للمقتدر ومن حوله عجز حامد بن العباس عن القيام بأمر الوزارة قرر تعيين على بن عيسى نائبا له ليعينه فى أمره(١٣٦) ، وما لبث على ابن عيسى أن انفرد بالأمر والنهى ، ولم يبق لحامد من الأمر شىء غير الظهور فى الاحتفالات الرسمية وكان يحضر الى دار الوزارة كل يوم لابسا سواده ، وعلى بن عيسى يجلس بين يديه كالنائب له وليس عليه سواد ولا زى الوزارة مع انه هو الوزير فى الحقيقة ، وقد نوه عن ذلك أحد الشعراء بقوله(١٣٧) :

أعجب من كل ما رأينا ... أن وزيرين فى بلاد
هذا سواد بلا وزير ... وذا وزير بلا سواد

اضطلع الوزراء فى العهد العباسى بمهام كثيرة فى الدولة وقد عبر ابن خلدون(١٣٨) عن تلك المهام والمسئوليات بقوله : « فلما جاءت دولة بنى العباس واستفحل الملك ، وعظمت مراتبه ، وارتفعت وعظم شأن الوزير وصارت اليه النيابة فى انفاذ الحل والعقد تعينت مرتبته فى الدولة ، وعنت لها الوجوه ، وخضعت لها الرقاب ، وجعل له النظر فى القلم والترسيل ، لصون اسرار السلطان ، ولحفظ البلاغة ، لما كان اللسان قد فسد عند الجمهور وجعل الخاتم لسجلات السلطان ليحفظها من الذياع والشياع ، ودفع اليه ، فصار الوزير جامعا لخطتى السيف ، والقلم والوزارة والمعاونة » ٠

ظل الوزير يقوم بكثير من المهام حتى عصر نفوذ الأتراك الذى تجلى فيه عدم خبرة بعض الخلفاء بشئون الحكم والادارة مما حملهم

---

(١٣٤) جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ٤٠ : ٤١ ٠
(١٣٥) **ابن طباطبا** ص ٢٦٨ ٠
(١٣٦) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٥٩ ٠
(١٣٧) ابن طباطبا : **الفخرى فى الآداب السلطانية** ص ٢٦٩ / الثعالبى : **تحفة الوزراء** ص ٥٤ : ٥٥ ٠
(١٣٨) **المقدمة** ص ٢٣٨ ٠

على اسناد الوزارة الى رجال يستطيعون القيام بمهام الدولة الادارية والمالية فيقـول مسـكويه(١٣٩) أن الوزير كان يذهب الى دار الوزارة « يبكر اليها فى كل يوم ، ويعمل فيها الى آخر أوقات صلاة العشـاء الآخـرة ، ثم ينصرف الى داره » ٠ ويصف الشابشتى(١٤٠) يوما فى حياة الوزير الحسن بن مخلد وما يقوم به من أعمال فيقول : « كان فى أيام وزارته للموفق يركب الى دار الموفق فيقيم بحضرته أربع ساعات ، ثم ينصرف الى منزله فينظر فى حوائج الناس وأمور الحاضر والغائب الى الظهر ، ثم يتغذى وينام ، ثم يجلس بالعشى فينظر فى الأعمـال السلطانية الى عشاء الآخرة ولا يبرح أو يحصل جميع الاموال ما حمل منها وما انفق وما بقى ، ويعمل له بذلك عملا فى كل يوم ويعرض عليه وما يخفى عنه شىء مما يجرى فى الاعمـال كل يوم ثم يأمر فى أمر ضياعه وأسـبابه ، ويتقدم الى وكلائه وخاصته بما يحتاج اليه » ٠

كان الوزير فى أثناء عمله اليومى يجلس وكتاب الدواوين يجلسون أمامه ، كل فى مكانه ومعه دواته ، وكان رئيس هؤلاء يجلس متقدما عليهم(١٤١) ٠ وكان الوزير يتخذ عند تولية الوزارة كتابا وأعوانا غير كتاب وأعوان الوزير السـابق(١٤٢) ٠

كان من أبرز مهـام الوزير فى تلك الفترة الاشراف على الشئون المالية فى الدولة ، ومراقبة موارد الدولة ومصروفاتها(١٤٣) ، فضلا عن مهامه الادارية فله أن يولى العمال على الولايات ويعزلهم(١٤٤) كذلك

---

(١٣٩) **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٢٧ ٠

(١٤٠) **الديارات** ص ٢٧١ ٠

(١٤١) آدم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ ١ ص ١٧١ ٠

(١٤٢) لما ولى محمد بن عبيد الله بن خاقان الوزارة سنة ٢٩٩ هـ عزل عمال ابن الفرات وعين بدلهم ، ونهج ابن الفرات هذا المنهج بعد عزل الوزير على بن عيسى ٠ عريب بن سـعد القرطبى : **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٢٠ ، ٣٢ ٠

(١٤٣) ابن طباطبا : **الفخرى فى الآداب السلطانية** ص ٢٥١ : ٢٥٢ ٠

(١٤٤) كان الوزير أحيانا يستطلع رأى الخليفة فى عـزل الولاه كما فعل على بن عيسى حين سأل المقتدر عند عزله محمد بن اسحاق بن كنداج والى البصره ٠ عريب بن سـعد : **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٢٣ ٠

اجيز له تولية عمال الخراج وكتاب الدواوين(١٤٥) · كما اشرف فى كثير من الأحيـــان على تجهيز الجيوش وتسييرها للدفاع عن حقوق الدولة(١٤٦) ·

ومن المهام التى اضطلع بها الوزراء الجلوس للمظالم نيـابة عن الخلفـــاء والبحث فى شكايات الناس(١٤٧) ، وكان من مهام الوزير ايضا استقبال سـفراء الدول قبل ان يحظوا بمقابلة الخليفة ، ويحاول اثناء مقابلتهم الوقوف على احوال بلادهم وسياسة حكامهم ، ويتباحث معهم فى الامور التى جـاءوا من اجلهـا ، ثم تعرض هذه الامور على الخليفة بحضـــوره(١٤٨) ·

وصفوة القول انه على الرغم من ضعف شان الوزارة فى عهـد ازدياد تفوق الأتراك ، فقد احتفظ للوزراء بكثير من رسومهم ، كما قاموا بمهام مالية وادارية ، وتمتعوا ببعض الامتيـــازات كمنحهم الالقـاب والخلع ، فضلا عن الرواتب المجزية التى قررت لهم ·

---

(١٤٥) ابن الاثير : **الكامل** جـ ٨ ص ١٥٨ ، ١٥٩ ·

(١٤٦) مسكويه : **تجارب الامم** جـ ١ ص ٣٦ ، ٤٦ / ابن الاثير : **الكامل** جـ ٨ ص ٨٦ ، ٩٢ ·

(١٤٧) هـــلال الصابىء : **تحفـــة الامـــراء فى تاريخ الوزراء** ص ١٢٢/٧٦ / الجهشيارى **نصـــوص ضـــائعة من كتـــاب الوزراء والكتاب** ص ٨٥ ·

(١٤٨) ابن الفـــراء : **رســل الملوك** ص ٦٨ : ٦٩ ·

٣ ــ ضعف شأن الوزارة (نظام امرة الامراء)

امتدت أطماع الأتراك بعد أن ازداد نفوذهم فى الدولة الى السيطرة على منصب الوزارة ، فعمدوا فى عهد الخليفة المســتعين الى ابعاد وزيره احمد بن الخصيب ، ومصادرة أمواله(١) ، واسندوا الوزارة الى أحد قوادهم ، وهو أتامش ، لكنه ما لبث أن استغل منصب الوزارة فى جمع الأموال والاستئثار بها لنفسه ، مما كان سببا فى انصراف الأتراك عنه ، ثم قتله(٢) ٠

تراجع الأتراك بعد مقتل أتامش عن الطمــوح الى الوزارة ، فلم يحاول أحدهم شغل هذا المنصب ، لكنهم عمدوا الى العمل على التدخل فى شئون الوزارة ، مما أدى الى تدهور مكانتها فى تلك الفترة ، فكان تعيين الوزير لا يتم الا برضاهم ، وبقائه فى منصــــبه رهن بتحقيــق رغباتهم ، فبعد قتل أتامش تولى الوزارة للمستعين الوزير أبو صـــالح عبد الله بن يزداد وكان ذا فضل وأدب ، قويا ، حازما ، فحاول ضبط مالية الدولة ، ومنع الأتراك من الاستيلاء على الاموال ، مما ترتب عليه استياؤهم منه ، فهرب الى بغــداد(٣) ٠

استمر تدخل الاتراك فى شئون الوزارة فى عهــد الخليفة المعتز ويتضح لنا ذلك مما حدث لوزيره أبى جعفر أحمد بن اسرائيل ، وكان يتميز بكفايته فى تنظيم الشئون المالية(٤) ، فنقم عليه الاتراك ثم قبضوا عليه واستصفوا أمواله وأجبروا المعتز على اسناد الوزارة الى جعفر بن

---

(١) الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** جـ ١١ ص ٨٤ ٠

(٢) اليعقوبى : **تاريخ اليعقوبى** جـ ٢ ص ٤٩٦ / محمد حلمى : **الخلافة والدولة فى العصر العباسى** ص ٨٥ ٠

(٣) الطبرى : **تاريخ الأمم والملوك** جـ ١١ ص ٨٦ / ابن طباطبا : **الفخرى فى الآداب السلطانية** ص ٢٤٢ ٠

(٤) ابن طباطبا : **الفخرى فى الآداب السلطانية** ص ٢٤٤ : ٢٤٥

محمود الاسكافى(٥) ٠ فأجاب طلبهم بسبب ضعفه وفى ذلك يقول المسعودى(٦) أن فى عهده كانت « الكتب تخرج باسم صالح بن وصيف كأنه مرسوم بالوزارة لغلبته على الأمر » ٠

كان تدخل الاتراك فى تولية الوزراء وعزلهم فى عهد الخليفة المقتدر سببا فى ضعف مكانة الوزارة ، ففى سنة ٣٠٠ هـ (٩١٢م) أراد المقتدر عزل وزيره الخاقانى بسبب عجزه عن ادارة الدولة ، واعادة أبى الحسن على بن الفرات للوزارة ، ولكن مؤنس القائد التركى منعه من ذلك لخلافه مع ابن الفرات ، واشار على الخليفة باسناد الوزارة لعلى بن عيسى ففعل(٧) ٠ ولما ضعف شان ابن الفرات فى وزارته الثالثة أسند المقتدر الوزارة الى أبى القاسم بن أبى على الخاقانى بالرغم من بغضه اياه ، فقد توسط فى توليته كل من مؤنس ، ونصر الحاجب(٨) ٠ وفى سنة ٣١٦ هـ (٩٢٨ م) عزل المقتدر على بن عيسى من الوزارة بسبب انصراف نصر الحاجب عنه(٩) ، وأسند الوزارة فى سنة ٣١٧ هـ (٩٢٩ م) لأبى على بن مقلة تحقيقا لرغبة نصر الحاجب(١٠) ٠ كذلك عهد المقتدر بالوزارة فى سنة ٣١٨ هـ (٩٣٠ م) الى سليمان بن الحسن ابن مخلد بتأثير مؤنس(١١) ٠ كما تدخل مؤنس فى تولية أبى القاسم الكلوذانى الوزارة(١٢) ٠

ضعف شأن الوزارة ، كما فقد الوزراء هيبتهم لعجزهم عن اصلاح أمور الدولة ، بسبب عدم بقائهم فى مناصبهم فترة طويلة ، من جراء السياسة التى اتبعها المقتدر فى تولية الوزراء وعزلهم ، حتى بلغ عدد

---

(٥) ابن طباطبا : **الفخرى فى الاداب السلطانية** ص ٢٤٥ ٠
(٦) **التنبيه والاشراف** ص ٣١٧ ٠
(٧) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٨ ص ٦٨ ٠
Bowen, The life and times of Ali Ibn Isa, P. 113; 114.
(٨) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ١٢٤ : ١٣٩ ٠
(٩) ابن الاثير : **الكامل** جـ ٨ ص ١٨٣ ٠
(١٠) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ١٨٦ : ١٨٧ ٠
(١١) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٨ ص ٢١٨ ٠
(١٢) عريب بن سعد القرطبى : **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٨٣ ٠

من ولى الوزارة فى عهد المقتدر اثنى عشر وزيرا(١٣) ·

بلغ من ضعف مكانة الوزارة فى عهد المقتدر أن بعض الوزراء وصلوا الى منصب الوزارة عن طريق بذل الاموال والهدايا للقواد ولنساء القصر واحيانا الى الخليفة نفسه ، وكان من نتيجة ذلك أن أسندت الوزارة فى تلك الفترة لأشخاص عديمى الكفاية ، واصدق مثال على ذلك الوزير ابو على محمد بن عبيد الله بن خاقان الذى يرجع الى أم المقتدر الفضل فى توليته الوزارة بعد أن ضمن لها مائة ألف دينار(١٤)، ويقول عنه ابن الصابىء(١٥) أن فيه « اهمال للامور ، واطراح للاعمال، وتلون فى الافعال ، فكانت الكتب ترد عليه ، وتصدر جواباتها عنه من غير أن يقف عليها ، أو يأمر بشىء فيها ، واذا اخرجت اليه جوامعها تركها اياما ، فلم يطالعها ، وربما وردت رسائل بحمول وكتب فيها سفاتج بمال ، فتبقى اياما لا تفض ، واذا قلد عامل ، اتبع بمن يعزله قبل وصوله الى عمله ، واتبع الصارف بمن يصرفه » ولما أيقن المقتدر من عجز محمد بن عبيد الله عن تدبير أمور الدولة أرسل فى استدعاء أبى الحسن بن أبى البغل وكان وزيرا باصبهان ليوليه الوزارة فى بغداد، غير أن محمد بن عبيد الله تمكن من نقض هذا الأمر بعد أن دفع لأم المقتدر خمسين ألف دينار(١٦) ·

كذلك استطاع حامد بن العباس الوصول لمنصب الوزارة بالرغم من عدم كفايته للقيام بمهام هذا المنصب بعد أن ضمن تقديم الاموال لوالدة المقتدر ونصر الحاجب (١٧) ·

ومن الوزراء الذين تولوا الوزارة للمقتدر وبذلوا فى سبيل نيلها الأموال أبو على محمد بن مقلة(١٨) الذى ولى الوزارة فى سنة ٣١٦ هـ

---

(١٣) المسعودى : **التنبيه والاشراف** ص ٣٢٨ ·

(١٤) عريب بن سعد القرطبى : **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٢٠
Bowen, The life and times of Ali Ibn Isa, P. 104.

(١٥) **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٨٥ : ٢٨٦ ·

(١٦) عريب بن سعد القرطبى : **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٢٢ ·

(١٧) ابن طباطبا : **الفخرى فى الاداب السلطانية** ص ٢٦٨ / ابن الأثير : **الكامل** جـ ٨ ص ١١١ ·

(١٨) Bowen, The life and times of Ali Ibn Isa, P. 337.

(٩٢٨ م) ويقول عنه صاحب الفخرى(١٩) « واستقل بأعباء الوزارة امرا ونهيا وبذل فيها ما مبلغه خمسمائة ألف دينار » ٠

كان لتنافس رجال الدولة وبذلهم الاموال للحصول على الوزارة أن ضعفت مكانة هذا المنصب ، فصار من يلى الوزارة يحاول استغلال سلطته لاستعادة ما دفعه من أموال عن طريق مصادرة أموال الوزير السابق والاستيلاء عليها ولم يكن الوزير يصـادر وحده بل كان أولاده وكتابه وأعوانه يتعرضون أيضا للمصادرة والسجن(٢٠) ، وتجلى ذلك فى وزارة حامد بن العباس الذى قبض على ابن الفرات وصادره على مال عظيم ، كما ضرب ابنه المحسن وأخذ منه كثير من الاموال(٢١) ٠ ولما ولى ابن الفرات الوزارة للمرة الثالثة قبض على حامد بن العباس وصادره على ألف ألف دينار(٢٢) ٠

ويتضح لنا مدى ما تعرض له الوزراء من معاملة سيئة مما حـدث لابن الفرات فى وزارته الثالثة اذ دخل عليه الجند الأتراك وهو عند حرمه فأخرجوه حافيا مكشوف الرأس(٢٣) ، ثم سجن وقبض على ابنه المحسن وأجبر على دفع مائة ألف دينـار(٢٤) ، وانتهى الأمر بقتـل ابن الفرات وابنه المحسن(٢٥) ٠

كذلك تعرض الوزراء فى أواخر عهد المقتدر لشغب الجند وعدوانهم عليهم بسبب قلة الاموال فعندما تولى سـليمان بن الحسن بن مخلد الوزارةذهب الى منزله قوم من الفرسان فى سنة ٣١٩ هـ (٩٣١ م)

---

(١٩) **ابن طباطبا** ص ٢٧٢ ٠
(٢٠) مسـكويه : **تجـارب الأمم** ج ١ ص ٤٢ ، ١١٣ ، ٢١٢ / ابن الجوزى : **المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم** ج ٦ ص ١٩٦ ٠
(٢١) ابن الأثير : **الكامل** ج ٨ ص ١١٣ ٠
(٢٢) ابن الجـوزى : **المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم** ج ٦ـ ص ١٧٣ ٠
(٢٣) مسكويه : **تجارب الامم** ج ١ ص ١٢٤ : ١٣٩ ٠
(٢٤) هـلال الصـابىء : **تحفـة الامـراء فى تاريخ الوزراء** ص ٦٢ : ٦٥ ٠
(٢٥) مسكوية : **تجارب الأمم** ج ١ ص ١٢٤ : ١٣٩ ٠

يطالبونه بأرزاقهم وأغلظوا له القول ، فاشتبك معهم غلمـانه ورموهم بالآجر ، فهاجم الجند دار الوزير وأحرقوا بابها ، فخرج الوزير من باب آخـر ولجأ لدار على بن عيسى(٢٦) ، كما شغب الجنـد على الوزير أبى القاسم الكلوذانى وتطاولوا عليه ، فأقسم ألا يستمر فى الوزارة ، وانقطـع بداره ، وأعلن أنه لا يصلح لهـا(٢٧) ٠ ونهب أصحاب مؤنس وجنده دار الوزير الحسين بن القاسم بن وهب عندما بلغ مؤنس تحالف الوزير مع الخليفة ضده ، كما هاجم الجند دار الوزير الفضل بن جعفر ورموها بالسـهام (٢٨) ٠

ساءت حالة الدولة فى عهد الخليفة الراضى من جراء ازدياد نفوذ القواد من الأتراك ، وعملهم على الاستئثار بالسلطة ، فانتشرت الفتن وعمت الفوضى(٢٩) ، وقلت الاموال بسبب استقلال الاطراف وامتناع ولاتها عن ارسـال الاموال لحاضرة الخلافة(٣٠) مما ترتب عليه تذمر الجند من عجز الدولة عن اداء أرزاقهم ، فقاموا باثارة الاضطرابات(٣١)، واظهر بعض الوزراء مثل عبد الرحمن بن عيسى عجزه عن القيـام بأمر الوزارة لقلة الاموال ، فغضب عليه الراضى وقبض عليه ، وصادر أمواله وأموال اخيه على(٣٢) ، ثم خلفه فى الوزارة أبو جعفر محمد بن القاسم

---

(٢٦) عريب بن سـعد القرطبى : **صـلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٨١ ٠

(٢٧) عريب بن سـعد : **صـلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٨٥ عبد العـزيز الدورى ، **دراسات فى العصـور العباسية المتاخرة** ص ٢١٥ ٠

(٢٨) عريب بن سعد : **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٨٦ ، ٩٠ ٠

(٢٩) استطاع ابن ياقوت حاجب الخليفة الاستبداد بالامور فكان لابد من عرض الامور وخاصة المالية منها عليه فتعطل الوزير ابن مقلة عن العمـل مما دعاه لتدبير مؤامرة انتهت بقتل ابن ياقوت ٠ الصولى : **اخبار الراضى والمتقى** ص ٣١ : تقى الدين الدورى : **عصر امرة الامراء فى العراق** ص ٥١ : ٥٢ ٠

(٣٠) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٣٥٠ ٠

(٣١) تقى الدين الدورى : **عصر امرة الامراء فى العـراق** ص ٤٧ : ٥٠ ٠

(٣٢) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٣٣٦ : ٣٣٧ ٠

الكرخى الذى عجز عن ضبط الامور فأسند الراضى الوزارة الى سليمان ابن الحسن بن مخلد ، فكانت حاله كحال سابقه(٣٣) ٠

كان عجز الوزراء عن معالجة أمور الدولة سببا فى تفكير الراضى فى انشاء منصب أمير الامراء يسند لصاحبه ادارة شئون الدولة ووقع اختياره على محمد بن رائق أمير واسط والبصرة ، فأرسل اليه فى سنة ٣٢٤ هـ (٩٣٥ م) وعهد اليه بهذا الأمر(٣٤) ، وعلى الرغم من أن لقب « أمير الامراء » سبق اطلاقه على بعض القواد الأتراك فى عهد الخليفة المقتدر مثل مؤنس الخادم(٣٥) ، فان هذا المنصب الذى انشأه الراضى جعل مرتبته تعلو مرتبة الوزير ، فعهد اليه بجميع السلطات الادارية والمالية والحربية ، فكان بيده تولية الولاة وعزلهم ، والنظر فى أمر الدواوين ، والاشراف على بيت المال ، والنفقات وأرزاق الجند ، وقيادة الجيوش(٣٦) ٠

أراد الراضى بانشائه هذا المنصب القضاء على عوامل الاضطراب فى دولته ٠ غير أن الخلافة لم تجن من وراء استحداث هذا المنصب الا ازدياد ضعفها ، وتفاقم مشاكلها ، فقد سلب ابن رائق ما تبقى للخليفة من سلطات فاستحوذ على الاموال(٣٧) وأبطل أمر الوزارة ، وأصبح كاتب أمير الامراء هو صاحب الأمر والنهى حتى علا مركزه على مركز الوزير(٣٨) ، بل ان أمير الامراء أصبح يشارك الخلافة بعض رسومها التى كانت من قبل من أهم مظاهر سيادة الخلافة الدينية ، فدعى له على المنابر بعد الخليفة(٣٩) ، وبذلك تركزت كل السلطات

---

(٣٣) ابن طباطبا : **الفخرى فى الآداب السلطانية** ص ٢٨١ : ٢٨٢ ٠

(٣٤) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٨ ص ٣٢٢ : ٣٢٣ ٠

(٣٥) السيوطى : **تاريخ الخلفاء** ص ٣٥٤ ويشير : Muir فى كتابه The caliphate, P. 568. أيضا الى اطلاق هذا اللقب على مؤنس فى عهد القاهر ٠

(٣٦) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٣٥١ ٠

(٣٧) ابن كثير : **البداية والنهاية** جـ ١١ ص ١٨٤ ٠

(٣٨) السيوطى : **تاريخ الخلفاء** ص ٣٦٢ ٠

(٣٩) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٣٥١ ٠

Muir, The Caliphate, P. 569

الحقيقية فى يد أمير الامراء ، ولم يبق للخليفة من الأمر شيء(٤٠) ·
ويتضح لنا مدى ما وصل اليه منصب الخلافة من ضعف ، وما وصل اليه أمير الامراء من قوة فيما ذكره الصولى(٤١) نقلا عن الراضى الذى قال « كأنى بالناس يقولون أرضى هذا الخليفة بأن يدبر أمره عبد تركى حتى يتحكم فى المال ، ويتفرد بالتدبير ؟ ولا يدرون أن هذا الأمر أفسد قبلى » ·

علت مرتبة أمير الامراء على مرتبة الوزير الذى لم يبق له شيء من النفوذ ، فاقتصر عمله على الحضور فى أيام المواكب لدار الخــــلافة بســـواد وســـيف ومنطقة ، وأصبح أمير الامراء وكاتبه ينظران فى كل الامور(٤٢) ، ويشير صاحب الفخرى(٤٣) الى ذلك فيقول : « واستبد ابن رائق أمير الامراء بالامور ، وولى النظار والعمال ، ورفعت المطالعات اليه ورد الحكم فى جميع الامور الى نظره ، ولم يبق للوزير ســــوى الاســـم من غير حكم ولا تدبير » ·

عمد ابن رائق الى التدخل فى تعيين الوزراء وعزلهم · ففى سنة ٣٢٤ هـ (٩٣٦ م) كتب كتابا نيابة عن الخليفة الراضى الى الفضل بن جعفر بن الفرات يستدعيه ليوليه الوزارة ، وكان يتولى خــــراج مصر والشام(٤٤) لكن هذا الوزير عجز عن القيـــام بمهام الوزارة ، فطلب العودة الى الشـــام(٤٥) ، فعين الراضى أبا على بن مقلة وزيرا الا أنه ما لبث أن عزله لوشـــاية أعدائه باشتراكه فى مؤامرة ابن المنتصر وترشيحه للخلافة وخلع الراضى عنهـــا(٤٦) ·

أصبح منصب امرة الامراء بعد أن زاد نفوذ شاغله مطمعا لقواد الأتراك وامراء الولايات ، لذلك تعرض ابن رائق لمنافســة الامراء له

---

(٤٠) Nickolson, **Aliterary History of the Arabs**, P. 246.
(٤١) **اخبار الراضى والمتقى** ص ٤١ : ٤٢ ·
(٤٢) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٣٥٢ ·
(٤٣) **ابن طباطبا** ص ٢٨٢ ·
(٤٤) أبو الفدا : **المختصر فى أخبـــار البشر** جـ ٢ ص ٨٤ ·
(٤٥) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٨ ص ٣٤٥
Bowen, **The life and times of Ali Ibn Isa**, P. 359.
(٤٦) الصولى : **اخبار الراضى والمتقى** ص ١٠٥ / ابن الاثير : **الكامل** جـ ٢ ص ٣٤٥ : ٣٤٦ ·

ومنهم أبو عبد الله البريدى حاكم الاهواز(٤٧) الذى امتنع عن ارسال الخراج لحاضرة الخلافة ، وانحاز الى البويهين ، واوقع الهزيمة بجيش الخلافة ، ثم انسحب من الاهواز بعد تخلى البويهيين عنه واستولى على واسط ، وبذلك تيسر لجيش الخلافة بقيادة بجكم استعادة الاهواز ، واسندت ولايتها اليه(٤٨) أما ابن رائق فتعرض لمؤامرة ابن مقلة الذى أخذ يكاتب بجكم ويغريه بتولى منصب امرة الامراء ، كما ارسل الى الخليفة الراضى فى اسناد هذا المنصب الى بجكم ، وتوليته الوزارة ، ويعده باستخراج الاموال من ابن رائق ، ولما كان الراضى يكره ابن مقلة، لذلك تظاهر بموافقته على طلبه ، وارسل الى ابن رائق يبلغه بهذه المؤامرة ، فقبض ابن رائق على ابن مقلة وقطع يده اليمنى ورأسه(٤٩) .

ساءت العلاقة بين بجكم وان رائق بعد كشف تلك المؤامرة فزحف بجكم الى بغداد بقواته واوقع الهزيمة بابن رائق الذى فر هاربا ، فدخل بجكم بغداد ، ورحب به الراضى ، وولاه امرة الامراء ، وخلع عليه فى سنة ٣٢٦ هـ (٩٣٧ م)(٥٠) ، وظل الخليفة يرقب النزاع الدائر حول منصب امرة الامراء . فاذا ما انتصر أمير على آخر ، انحاز الخليفة للأمير المنتصر ، واسرع بتقليده المنصب وارسال الخلع اليه(٥١) .

وعلى الرغم مما وصل اليه بجكم من نفوذ فى الدولة الا ان ذلك لم يمنع استمرار التنافس على هذا المنصب ، فعاد ابن رائق الى بغداد سنة ٣٢٧ هـ (٩٣٨م) ، واثار سخط اهلها على بجكم واستولى على

(٤٧) الأهواز : اقليم يتكون من سبع كور تقع بين البصرة وفارس وتسمى بالفارسية خوزستان أو هرمز شهر . ياقوت : **معجم البلدان** جـ ١ ص ٢٨٤ : ٢٨٥ .

(٤٨) ابن كثير : **البداية والنهاية** جـ ١١ ص ١٨٧ .

(٤٩) الهمذانى : **صلة تاريخ الطبرى** ٣١٤ : ٣١٥ / الصولى : **اخبار الراضى والمتقى** ص ١٠٥ . يذكر الثعالبى : **ثمار القلوب** ص ٢١٠ : ٢١١ ان ابن مقله كان يبكى على يده ويقول : قد خدمت بها الخلافة ثلاث دفعات لثلاثة من الخلفاء ، وكتبت بها القرآن دفعتين . تقطع كما تقطع أيدى اللصوص .

(٥٠) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٨ ص ٣٣٣ : ٣٤٧ .

(٥١) مسكويه . **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٣٩٦ .

بيت المـــال(٥٢) ثم تبودلت الرسائل بين الراضى وكان فى تكريت(٥٣) وبجكم وابن رائق فى الصلح ، واســتقر الرأى على خروج ابن رائق الى الشام واليا عليها ، وعاد الراضى وبجكم الى بغداد(٥٤) ٠

تطلع أبو عبد الله البريدى الذى كان بالبصرة(٥٥) الى تقلد منصب امرة الامراء ، فلما أسند اليه الراضى الوزارة رفضها ثم عاد فقبلها ، لكنه ظل مقيما فى البصرة(٥٦) ، ولم تلبث أن ساءت العلاقة بين بجكم والبريدى ، فعزل بجكم البريدى عن الوزارة ، وأسندها الى ســليمان ابن الحسن بن مخلد(٥٧) ، ولم يكن لهذا الوزير أمــر ولا تدبير ، بل كانت السلطة فى يد ابن شيرزاد ومن بعده فى يد أبى عبد الله الكوفى كاتبى بجكم(٥٨) وبلغ من نفوذ أبى عبد الله الكوفى أن بجكم أنابه عنه فى التشاور مع كبار رجال الدولة فى اختيار الخليفة الجديد بعد موت الراضى فيقول ابن الأثير(٥٩) ٠ « لما مات الراضى بقى الأمر فى الخلافة موقوفا انتظارا لقدوم أبى عبد الله الكوفى كاتب بجكم من واســط ، وكان بجكم بها » ولما بويع المتقى لله بالخلافة سنة ٣٢٩ هـ (٩٤١ م) اقر بجكم اميرا للامراء غير أن بجكم لم تطل أيامه فى هــذا المنصب ، فقتل على يد أحد الاكراد أثناء خروجه للصيد(٦٠) ٠

اشتد النزاع مرة أخرى حول هذا المنصب ، وساءت الاحوال فى الدولة وكان ضعف الخليفة المتقى يحول دون تدخله لانقاذ بغــداد من الفوضى التى انتشرت بها ٠ ولما عرف البريدى هذا الوضع سارع الى

---

(٥٢) الصولى : **اخبار الراضى والمتقى** ص ١١٧ : ١١٩ ٠
Muir, The Caliphate, P. 569.

(٥٣) تكريت : مدينة تقع غربى دجلة بين بغداد والموصل وبينها وبين بغداد ثلاثون فرسخا ٠ ياقوت : **معجم البلدان** ج ٢ ص ٣٨ ٠

(٥٤) ابن الأثير : **الكامل** ج ٨ ص ٣٥٤ ٠

(٥٥) كان ابن رائق قد ضمن جباية واسـط والبصرة للبريديين مسكويه : **تجارب الأمم** ج ١ ص ٣٦٦ ٠

(٥٦) الصولى : **اخبار الراضى والمتقى** ص ١٣٤ ٠

(٥٧) الصولى : **اخبـــار الراضى والمتقى** ص ١٤٤ / مسكويه : **تجارب الأمم** ج ١ ص ٤١٣ ٠

(٥٨) مسكوية : **تجارب الأمم** ج ١ ص ٤١٥ ٠

(٥٩) **الكامل فى التاريخ** ج ٨ ص ٣٦٨ : ٣٦٩ ٠

(٦٠) المصـــدر نفســه ج ٨ ص ٣٦٩ ، ٣٧١ ٠

دخول بغداد سنة ٣٢٩ هـ (٩٤١ م) ، فأظهر المتقى رضاه عنه(٦١) ، لكنه لم يسند اليه امرة الامراء واكتفى بتقليده الوزارة ، فطالب البريدى الخليفة بالأموال فاضطر المتقى الى اجابة طلبه(٦٢) ، ولم يلبث البريدى أن واجه مطالبة الجند له بالاموال ، وشغبهم عليه ، ووقعت المناوشات بينه وبين الديلم ، مما حمله على الهرب الى واسط(٦٣) ٠

كان الخليفة المتقى عند مقتل بجكم قد كتب الى ابن رائق فى الشام يستدعيه الى بغداد فلما قدم اليها نشب القتـــال بين قواته من الجند الاتراك وبين الديلم بقيادة كورتكين الذين سيطروا على بغداد بعد هرب البريدى منهـا(٦٤) ٠

وقد أعان العـــامة ابن رائق وجنده على الديلم مما أدى لهزيمتهم وأسر كورتكين ، فخلع المتقى على ابن رائق وقلده امرة الامراء فى سنة ٣٣٠ هـ (٩٤١ م) وأمر الوزير أبا جعفر الكرخى أن يلزم داره وقام الكوفى كاتب ابن رائق بتدبير الامور(٦٥) ٠

ولما كان كاتب أمير الامراء يتمتع بسلطة كبيرة ، فقد رفض تولى منصب الوزارة ، فيقول الصولى(٦٦) ، أن ابن رائق كان يستكتب ابن الكوفى له وللخليفة ، « وأراد أن يخلع عليه للوزارة ، فامتنع عن قبول اســم الوزارة ٠ وعمل ما كان يعمله الوزراء » ٠

حاول ابن رائق استرضاء أبى عبد الله البريدى بواسط ، فكاتبه وأسند اليه الوزارة ، وأنفذ اليه الخلع ، وأناب عنه ببغداد أبا جعفر ابن شيرزاد ، غير أن البريدى الذى كان يطمع فى منصب امرة الامراء

---

(٦١) مسكويه : **تجارب الأمم** ج ٢ ص ١٥ ٠
(٦٢) المصدر نفســه ج ٢ ص ١٦ ٠
(٦٣) ابن الأثير : **الكامل** ج ٨ ص ٣٧٤ ٠
(٦٤) المصــدر نفســه ج ٨ ص ٣٨٥ ٠
ويســميه مســكويه : **تجارب الامم** ج ٢ ص ١٨ كورتكيج ويشير الى أن المتقى قلده امرة الامراء ومنحه الخلع بعد هرب البريدى ٠
(٦٥) ابن الأثير : **الكامل** ج ٨ ص ٣٧٦ : ٣٧٧ / ابن العمرانى : **الأنباء فى تاريخ الخلفاء** ص ١٦٩ : ١٧٠ ٠
(٦٦) **أخبار الراضى والمتقى** ص ٢١٩ ٠

ما لبث أن أرسل الى بغداد جيشا من الأتراك والديلم بقيادة أخيه أبى الحسن ، فأحل الهزيمة بجيش ابن رائق ، فهرب الخليفة المتقى وابنه أبو منصور فى نحو عشرين فارسا ، وصحبهم محمد بن رائق فى جيشه وساروا جميعا الى الموصل(٦٧) ، فى الوقت الذى دخل فيه جيش البريديين بغداد ، واستولى على دار الخلافة ونهب الجند جميع ما بها(٦٨) ، يقول الصولى(٦٩) « وفعلوا ما لم يفعله أحد قبلهم ، فكان الخلفاء يقتلون فى سر من رأى ودورهم محفوظة مصونة » ٠

وصل الخليفة المتقى الى الموصل ، وطلب النجدة من واليها الحسن ابن عبد الله بن حمدان ، ومعاونته على البريديين فرحب ابن حمدان بذلك ثم لم يلبث الحسن بن حمدان أن طمع فى منصب امرة الامراء ، فاغتال ابن رائق ليحل محله(٧٠) ، وأرسل الى المتقى يبرر فعلته بما وصله عن تآمر ابن رائق عليه ، فرد الخليفة عليه ردا جميلا ، وأستدعاه لمقابلته ثم خلع عليه ولقبه ناصر الدولة وجعله أمير الامراء فى مستهل شعبان سنة ٣٣٠ هـ (٩٤١م) ، وخلع على أخيه أبى الحسين على ولقبه سيف الدولة(٧١) ٠

وبعد أن قضى الخليفة المتقى بالموصل ما يقرب من أربعة أشهر ، عاد الى بغداد بصحبة أمير الامراء الجديد ناصر الدولة بن حمدان وأخيه سيف الدولة ، ولم يلبث أن استوزر أبا اسحق القراريطى ، وقلد توزون شرطة جانبى بغداد فى شوال سنة ٣٣٠ هـ (٩٤١ م)(٧٢) ٠

لم يعمل ناصر الدولة بعد تقلده امرة الامراء على رعاية حقوق

---

(٦٧) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ٢ ص ٢٣ : ٢٥ ٠
(٦٨) تقى الدين الدورى : **عصر امرة الامراء** ص ١٣٩ ٠
(٦٩) **أخبار الراضى والمتقى** ص ٢٢٥ ٠
(٧٠) الصولى : **أخبار الراضى والمتقى** ص ٢٢٦ : ٢٢٩ / ابن العمرانى : **الأنباء فى تاريخ الخلفاء** ص ١٧٠ ٠
(٧١) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٨ ص ٣٨٢ : ٣٨٣ / جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ٤٤ ٠
(٧٢) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ٢ ص ٢٩ : ٣١ / جمال سرور **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ٤٤ ٠

الخليفة ، بل استأثر بالنفوذ والسلطة دونه ، وأساء معاملته ، وانتزع ضياعه ، وضياع والدته ، واستولى عليها(٧٣) ٠

كذلك ازداد ضعف منصب الوزارة فى عهد ناصر الدولة ، فقبض على الوزير أبى اسحق القراريطى وعلى كاتبه وصادر أموالهما ، ثم أسند الوزارة الى عبيد الله الاصبهانى الذى لم يكن له من الأمر شىء ، ويشير الصولى(٧٤) الى ذلك بقوله : « فلم يكن له فى الوزارة الا التسمية ، والكوفى (كاتب ناصر الدولة) ينظر فى الاعمال والاموال » ٠

بلغ من استهانة ناصر الدولة بالخليفة المتقى أنه لما عزم على الرحيل الى الموصل ، أشار عليه الخليفة أن ينتظر ريثما يعد العدة للخروج معه ، فلم يحفل ناصر الدولة بطلبه وكره المسير معه(٧٥) ٠

انتهز الخليفة العباسى فرصة رحيل ناصر الدولة الى الموصل فاستنجد بتوزون التركى ومهد له السبيل لدخول بغداد فى رمضان سنة ٣٣١ هـ (٩٤٢ م) بعد أن انتصر على البريديين فى البصرة وواسط ثم خلع عليه وولاه امرة الامراء(٧٦) ٠

على أن العلاقة ما لبثت أن ساءت بين توزون والخليفة المتقى ، بسبب تخوف الخليفة من تآمر توزون مع البريديين ضده ، فاستعان المتقى بناصر الدولة الذى أرسل جيشا لمصاحبة الخليفة الذى سار بأهله الى الموصل(٧٧) ٠

ولما لم تتمكن قوات ناصر الدولة والخليفة من التغلب على

---

(٧٣) مجهول : العيون والحدائق ج ٤ ص ٣٨١ ويذكر أنه قدر لنفقات الخليفة كلها فى السنة مائة وخمسين ألف درهم ٠

(٧٤) أخبار الراضى والمتقى ص ٢٣٤ : ٢٣٥ ٠

(٧٥) الصولى : أخبار الراضى والمتقى ص ٢٤١ / جمال سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٤٤ ٠

(٧٦) السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٣٦٥ : ٣٦٦ / جمال سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٤٤ : ٤٥ ٠

(٧٧) ابن الأثير : الكامل ج ٨ ص ٤٠٦ ٠

توزون(٧٨) اضطر الخليفة الى الاستنجاد بمحمد بن طغج الاخشيد(٧٩) – والى مصر اذ ذاك – كما سعى فى نفس الوقت الى مصالحة توزون بعد أن رأى من بنى حمدان الملل والضجر(٨٠) ، فجاءه الاخشيد وهو بالرقة وقد بلغه مصالحة توزون وقال له : « يا أمير المؤمنين أنا عبدك وابن عبدك ، وقد عرفت الأتراك وفجورهم وغدرهم فالله الله فى نفسك ، سر معى الى مصر ، فهى لك وتأمن على نفسك » ، فأبى الخليفة قبول دعوته ، ورحل من الرقة قاصدا بغداد فى المحرم سنة ٣٣٣ هـ (٩٤٤ م)(٨١) ·

وصل الخليفة الى قرية تعرف بالسندية(٨٢) ، حيث قابله توزون فى احتفال كبير ، وقدم له فروض الطاعة والولاء(٨٣) ، وبعد أن اطمئن الخليفة اليه غدر به ، فقبض عليه ، وعلى من معه ، وسمله ، وسار الخليفة المتقى الى بغداد مسمول العينين ، وأخذت منه البردة والقضيب والخاتم ، ثم أحضر توزون عبد الله بن المكتفى وبويع له بالخلافة ، ولقب بالمستكفى بالله فى سنة ٣٣٣ هـ (٩٤٤ م) (٨٤) ·

استبد توزون بالسلطة دون الخليفة المستكفى كما زالت رسوم الخلافة حتى لم يعد للخليفة من الأمر شىء سوى تعيينه القضاة على جانبى بغداد وكشف أمر الشهود ، وفى ذلك يقول المسعودى(٨٥) ، « الى هنا انتهى سلطانه وانتهى فى الخلافة أمره ونهيه » ·

---

(٧٨) اشتبكت قوات توزون مع قوات ناصر الدولة والخليفة فى موقعتين بالقرب من تكريت وكان النصر فيهما حليف توزون · مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ٢ ص ٤٨ : ٤٩ ·

(٧٩) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٨ ص ٤١٨ ·

(٨٠) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ٢ ص ٦٧ / ذى النسبيين : **النبراس فى تاريخ خلفاء بنى العباس** ص ١١٩ ·

(٨١) السيوطى : **تاريخ الخلفاء** ص ٣٦٦ / جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ٤٥ ·

(٨٢) السندية قرية تقع على نهر عيسى بين بغداد والانبار · ياقوت : **معجم البلدان** جـ ٣ ص ٢٦٨ ·

(٨٣) السيوطى : **تاريخ الخلفاء** ص ٣٦٦ / ابن العمرانى : **الأنباء فى تاريخ الخلفاء** ص ١٧٣ ·

(٨٤) المسعودى : **مروج الذهب** جـ ٤ ص ٣٤٣ ·

(٨٥) المصدر نفسه جـ ٤ ص ٣٥٦ : ٣٥٧ ·

ضعف شأن الوزارة فى عهد ولاية توزون امرة الامراء اذ كان الأمر كله بيد كاتبه ابن شيرزاد(٨٦) ، يقول صاحب الفخرى(٨٧) عن وزير المستكفى السامرى أبو الفرج محمد بن على « لم يكن له حكم ولا استبداد ولم تطل أيامه ، وقبض عليه » ٠

ولم يلبث توزون أن توفى فى بداية سنة ٣٣٤ هـ (٩٤٥م) وخلفه فى امرة الامراء كاتبه أبو جعفر بن شيرزاد الذى عزم بعد وفاة توزون على نقل امرة الامراء الى ناصر الدولة بن حمدان لكن الجند أبوا عليه ذلك وحلفوا له يمين الطاعة ، واقرهم الخليفة على موقفهم(٨٨) ، ويبدو أن الخليفة المستكفى أقر ابن شيرزاد على امرة الامراء على كره منه ، وتحت ضغط الجند وفى ذلك يقول مسكوية(٨٩) « ووجه ابن شيرزاد الى المستكفى بالله يسأله أن يحلف له يمينا بحضرة القضاة والعدول ، تسكن نفسه اليها ففعل المستكفى ذلك ثم سأله اعادة اليمين بحضرة وجوه الأتراك والديلم فاشتد ذلك عليه ثم فعله » ٠

زادت احوال الدولة سوءا من جراء السياسة التى اتبعها ابن شيرزاد فعمد فى بداية عهده الى العسف فى جمع الضرائب ، ومصادرة الناس ، وقسط على الكتاب والعمال والتجار وسائر طبقات الناس مالا ، ليزيد من أرزاق الجند الاتراك والديلم واشتد فى جمع الضرائب حتى هرب التجار من بغداد وانتشر اللصوص ، وعجزت الشرطة عن مطاردتهم ، فعم الخراب وساءت الحالة المالية(٩٠) فكاتب بعض قواد الدولة على بن بويه يطلبون اليه المسير الى بغداد والاستيلاء عليها ، فزحف اليها فى سنة ٣٣٤ هـ (٩٤٥م) فرحب به الخليفة المستكفى ، وخلع عليه ومنحه لقب معز الدولة(٩١) ، وبذلك انتهى عهد نفوذ الاتراك وبدأ العهد البويهى ٠

---

(٨٦) الصولى : **اخبار الراضى والمتقى** ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ ٠
(٨٧) ابن **طباطبا ص ٢٨٧** ٠
(٨٨) ابن الاثير : **الكامل** جـ ٨ ص ٤٤٨ ، جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ٤٥ ٠
(٨٩) **تجارب الامم** جـ ٢ ص ٨٢ ٠
(٩٠) مجهول : **العيون والحدائق** جـ ٤ ص ٤٢٦ ، ٤٢٧ ٠
(٩١) ابن الاثير : **الكامل** جـ ٨ ص ٤٤٩ ، ٤٥٠ ٠

وهكذا لم تستفد الدولة العباسية من نظام امرة الامراء الذى أنشأه الراضى لاصلاح أحوالها الداخلية ، بل على العكس من ذلك ازدادت أحوالها سوءا من جراء هذا النظام ، فقد عمل كل من تقلد هذا المنصب على استغلاله للحصول على الاموال والسلطة للسيطرة على الخلافة ، وكان لتنافس بعض رجال الدولة على تقلد هذا المنصب أثره فى ضعف الدولة واتاحة الفرصة للبويهيين لدخول بغداد والاستئثار بالسلطة والنفوذ بها .

الباب الثاني

التنظيمات الادارية

١ ـ الامارة على البلدان والولايات الاسلامية ٠

٢ ـ الدواوين التى اختصت بالشئون الادارية ٠

التنظيمات الادارية

١ ـ الامارة على البلدان وادارة الولايات الاسلامية

(أ) نظام الامـــارة على البـــلدان :

حرص الخلفاء العباسيون على اختيـــار ولاة الاقاليم ممن يثقون بهم ، ولم يكن هؤلاء الولاة يمنحون السلطة المطلقة التي كانت للولاة في العهد الاموى ، بل كانت سلطاتهم محدودة(١) ، فلم تتعد امامة الناس في الصلاة ، والنظر في أمر الحرب والدفاع عن الولاية وليس لهم التعـــرض لاعمال القضاء والخـــراج(٢) ، وكان الخليفة يشرف بنفسه على شئون الولايات ، ويراقب أحوالها مراقبة دقيقة عن طريق أصحاب البريد(٣) ·

ولم يكن الخليفة يبقى الوالى مدة طويلة في ولايته ، حتى لا يقوى نفوذه بها(٤) ، وكان يطلب من الوالى أن يقدم بيـــانا مفصلا عن شئون ولايته بعـــد عزله ، وتصادر أمواله وأملاكه اذا شك في أمانته(٥) ·

---

(١) جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ٩٥ ·
Kremer, The orient under the caliphs, P. 228.

(٢) انظر الكندى في تاريخه **للولاة والقضاة** ص ١١٧ وما بعدها يذكر أن الخليفـــة ولى فلانا على الحـــرب والصـــــلاة ، وولى فلانا على الخراج ، وولى فلانا على القضاء ·

(٣) يذكر الطبرى : **تاريخ الامم والملـــوك** جـ ٩ ص ٣١٥ « أن ولاة البريد في الافاق كلها كانوا يكتبون الى المنصور أيام خلافته في كل يوم بســـعر القمح والحبوب والادم ، وبســـعر كل مأكول وبـــكل ما يقضى به القـــاضى ، وبما يعمل به الوالى ، وبمـــا يرد بيت المـــال من المـــال ، وكل حدث وكانوا اذا صلوا المغرب يكتبون اليه بما كان في كل ليلة ، اذا صلوا الغداة ، فاذا وردت كتبهم نظر فيها فاذا رأى الاسعار على حالها أمسك وان تغير شيء منها عن حاله كتب الى الوالى والعامل وسأله عن العلة التى نقلت ذاك عن ســـعره فاذا ورد الجـــواب بالعـــلة تلطف لذلك برفقه حتى يعود سعره ذلك الى حاله ، وان شك في شيء مما قضى به القـــاضى كتب اليه في ذلك وسأل من بحضرته عن عمله فان أنكر شيئا عمل بـه كتب يوبخه ويلومه » ·

(٤) سيد أمير على : **مختصر تاريخ العرب** ص ٣٥٥ ·

(٥) مولوى : **الادارة العربية** ص ٣٣٧ ·

وفى أواخر القرن الثانى الهجرى عمد الخلفاء بسبب اتساع رقعة دولتهم الى انتهاج سياسة جديدة فى ادارة الولايات الاسلامية ، فمنحوا الولاة سلطات واسعة فى ادارة شئونها الداخلية(٦) ، فى الوقت الذى حرصوا فيه على أن تظل الولايات خاضعة لسلطان الخلافة(٧) .

وفى أوائل القرن الثالث الهجرى خص المعتصم العنصر التركى بالنفوذ وصار أغلب الجيش العباسى فى عهده يتكون من الاتراك(٨) ، واقتدى به الواثق فى الاكثار من الاتراك ، وأسند اليهم بعض المناصب العالية فاستخلف أشناس على السلطنة(٩) ، وولاه أعمال الجزيرة وبلاد الشام ومصر والمغرب ، وعهد الى ايتاخ بولاية خراسان والسند وكور دجلة(١٠) ، ومنذ ذلك الحين استحوذ الاتراك على معظم أقاليم الدولة(١١) .

لم يتخذ ولاة الاتراك حواضر الولايات التى تسند اليهم ادارتها مقرا لهم . بل صاروا يؤثرون البقاء فى بغداد أو سامراء ، وينيبون عنهم حكاما يديرون شئون ولاياتهم باسمهم ، ويدعون لهم بعد الخليفة فى خطبة الجمعة وكان من أثر هذه السياسة أن عمد بعض النواب والولاة الى الاستقلال عن الخلافة العباسية ، كما كان لضعف السلطة المركزية أثر فى استقلال ولاة الاقاليم البعيدة عن حاضرة الدولة(١٢) .

تعد ولاية مصر مثالا صادقا للاوضاع السائدة فى تلك الفترة ،

---

(٦) أحمد ابراهيم الشريف : **العالم الاسلامى فى العصر العباسى** ، ديموبين : **النظم الاسلامية** ص ١٥٠ : ١٥٤ .

(٧) انظر الطبرى يشير الى خروج الجيوش التى ارسلت لاخضاع الولاة الخارجين على الدولة . **تاريخ الامم والملوك** جـ ١٠ ص ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٣٤٨ : ٣٥٤ .

(٨) المسعودى : **مروج الذهب** جـ ٤ ص ٥٣ .

(٩) السيوطى : **تاريخ الخلفاء** ص ٣١٥ .

(١٠) اليعقوبى : **تاريخ اليعقوبى** جـ ٢ ص ٣٧٩ ، ص ٣٨١ .

(١١) انظر ابن الاثير يذكر اسماء الاتراك الذين تولوا الولايات **الكامل** : جـ ٧ ص ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ٢٤١ ، ٣٠٨ ، ٥٠٩ ، جـ ٨ ص ٥٤ ، ٧٤ ، ١٣٦ .

(١٢) جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ٩٦ .

فلما حرم المعتصم العرب من المرتبات المقررة لهم فى ديوان العطاء ، ضعف نفوذهم ، وصار يلى شئون مصر ولاة من الاتراك(١٢) ، فلما تقلدها باكباك التركى فى عهد الخليفة المعتز استخلف عليها أحمد بن طولون فى سنة ٢٥٤هـ (٨٦٨م)(١٤) وخلف يارجوخ باكباك ، وكان بينه وبين ابن طولون مصاهرة فأقره عليها(١٥) ، ولما مات يارجوخ سنة ٢٥٩هـ (٨٧٢م) وليها أحمد بن طولون من قبل الخلافة . وكان طوال تلك الفترة يعمل على توطيد سلطانه بها ، حتى قلده الخليفة المعتمد سنة ٢٦٣هـ (٨٧٦م) خراج مصر ، وولاه الثغور الشامية ، وبذلك صارت البلاد كلها فى قبضة يده لا ينازعه فيها أحد(١٦) ، وحذا محمد بن طغج الاخشيد حذو أحمد بن طولون ، فأسس بمصر الدولة الاخشيدية (٣٢٢ ـ ٣٥٨هـ) (٩٣٤ ـ ٩٦٨م)(١٧) .

كذلك استطاع يعقوب بن الليث الصفار أن يؤسس الدولة الصفارية (٢٥٤ ـ ٢٩٠هـ) (٨٦٨ ـ ٩٣٠م) التى نشرت نفوذها على سجستان ومعظم بلاد فارس(١٨) ، كما استطاع السامانيون الاستقلال ببلاد ما وراء النهر وتأسيس الدولة السامانية (٢٦١ ـ ٣٨٩هـ) (٨٧٤ ـ ٩٩٩م)(١٩) ، وتوالى قيام الدول المستقلة ، فلم يأت عهد الخليفة الراضى حتى انفصل عن الدولة معظم ولاياتها وخضعت تلك الولايات لحكم المتغلبين ، ولم يبق للخلافة سيطرة الا على بغداد وأعمالها(٢٠) .

ذكر الماوردى(٢١) أن الامارة على الاقاليم كانت ثلاثة أنواع :

---

(١٣) حسن ابراهيم حسن : **تاريخ الاسلام السياسى** ج ٣ ص ١٢٧ .

(١٤) البلوى : **سيرة أحمد بن طولون** ص ٤٢ .

(١٥) ابن الاثير : **الكامل** ج ٧ ص ١٨٨ .

(١٦) الكندى : **الولاة القضاء** ص ٢١٧ ، جمال سرور : **الدولة الفاطمية فى مصر** ص ٤٢ .

(١٧) الكندى : **الولاة والقضاة** ص ٢٨٦ ، جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ٩٦ .

(١٨) Browne, **A Literary history of Persia,** Vol. I, P. 347.

(١٩) Siddiqi, "Caliphate and Kingship in medicaeval Persia," **Islamic culture,** Vol., 10, 1956, P. 103.

(٢٠) ابن الاثير : **الكامل** ج ٨ ص ٣٢٣ : ٣٢٤ .

(٢١) **الاحكام السلطانية** ص ٣٢ ، ٣٣ .

١ ـ الامارة الخاصة : وتقتصر اختصاصات صاحبها على تدبير الجيش وتسيير قوافل الحج ، وامامة الناس فى الصلاة ، ولم يـكن من اختصاصه جباية الخراج أو جمع الصـدقات ، أو تعيين القضاة ، وكان الخليفة هو الذى يقوم بتعيين القـاضى لهـذه الولاية ، ولم يكن لصاحب الامارة الخاصة أن يتدخل فى عمل القاضى ، وعليه أن يعاون القاضى فى تنفيذ الاحكام التى يحكم بها(٢٢) ٠

ساد نظام الامارة الخاصة فى العصر العباسى الأول لانه كان يحقق للخليفة الاشراف الكامل على الولايات ، ولا يهيىء الفرصة لاستقلالها ، ولمـا ولى الاتراك بعض الولايات قل هـذا النوع من الامـارة ، على أن بعض المصادر تشير الى وجودها فى الاقاليم القريبة من حاضرة الخلافة فأشار الطبرى(٢٣) فى حوادث سنة ٢٢٦هـ (٨٤٠)م الى أن على بن يحيى ابن اسحاق كان على معونة(٢٤) دمشـق ورجـاء بن أبى الضحاك على الخراج ، ويذكر أيضا أنه كان على معـونة حمص فى سنتى (٢٣٩ ـ ٢٤٠هـ) (٨٥٣ ـ ٨٥٤م) الرافعى موسى بن ابراهيم ، وكان يلى الخراج وال آخـر ، وأشار ابن الاثير(٢٥) فى حـوادث سنة ٣٠٥هـ (٩١٧م) الى وجود هذا النوع من الامارة ، فيقول : « مـات العباس الغنوى ، وكان متقلدا أعمال الحرب بديار مضر(٢٦) ، فجعل مـكانه وصيف البكتمرى ، فلم يقـدر على ضبط العمل فعزل ، وجعل مكانه جنى الصفوانى ، فضبطه أحسن ضبط » ٠

---

(٢٢) أبو يعلى : **الاحـكام السلطانية** ص ٢٠ ٠

(٢٣) **تاريخ الامم والملوك** جـ ١١ ص ٢ ، ٤٩ ٠

(٢٤) يشير الماوردى فى كتاب **الاحـكام السلطانية** ص ٣٢ الى أن « صاحب المعونة » هـو أمير الولاية الخاصة ، لانه يعـاون على استيفاء الحقـوق وتنفيذ أحـكام القضـاة ، وأطلقت هـذه التسمية أيضـا على الاشخاص المرتبين لتقويم أمور العامة أو من يساعدون القضاة والحكام ، وكذلك على من يساعد صاحب الجند ٠ هلال الصابىء : **تحفة الامراء حاشية** ص ١٨ ، آدم متز : الحضار الاسلامية جـ ١ حاشية (٤) ص ١٥٧ ٠

(٢٥) **الـكامل** جـ ٨ ص ١٠٧ ، ١٠٨ ٠

(٢٦) ديار مضر : ما كان فى السهل بالقرب من شرقى الفـرات ٠ ياقوت **معجم البـلدان** جـ ٢ ص ٤٩٤ ٠

كان بعض الولاة الاتراك يلجئون الى نظام الولاية الخاصة عندما ينيبون عنهم من يحكم الولايات ، حتى لا يستبد هؤلاء النواب بما في أيديهم فكان ولاة مصر لا ينيبون عنهم أحدا فى حكمها ، وانما كانوا يقسمون أعمالها بين عدة أشخاص ليكون كل واحد منهم عينا على الآخر ، فلا يتطلع أحدهم الى الاستقلال بها ، خشية كشف الاخرين أمره ، فلما أناب باكباك والى مصر عنه أحمد بن طولون لم يوله مصر كلها فكان على الاسكندرية اسحاق بن دينار ، وعلى برقة أحمد بن عيسى الصعيدى ، وعلى القضاء بكار بن قتيبة ، وعلى البريد شقير الخادم ، وعلى الخراج أحمد بن المدبر(٢٧) .

٢ — امارة الاستكفاء : وفيها يفوض الخليفة الى الوالى امارة بلد أو اقليم باختياره ، ليشرف على أهله وينظر فى جميع أعماله(٢٨) ، ويشترط فى صاحب هذه الامارة العلم والمعرفة ، لاحتياجه اليهما نظرا لاتساع اختصاصاته(٢٩) .

كانت اختصاصات صاحب هذه الامارة كثيرة ومتنوعة ، فمن اختصاصاته العسكرية تدبير الجيوش وتوزيعها فى النواحى المختلفة لولايته ، ومحاربة الاعداء وغزو أراضيهم دون اذن من الخليفة ، وله توزيع الغنائم على جنده مع الاحتفاظ بخمسها لبيت المال . وكان يجوز لصاحب ولاية الاستكفاء تقدير أرزاق جنده ، الا اذا كان الخليفة قد قدرها من قبل ، وليس له زيادة أرزاق جنده الا لسبب قوى(٣٠) وكان عليه أن يدفع هذه الزيادة فى الارزاق من بيت مال الولاية(٣١) .

وتتركز اختصاصاته المالية فى الاشراف على جباية الخراج ، والصدقات وتعيين العمال القائمين على ذلك وكان له أن ينفق من عند

---

(٢٧) الكندى : **الولاة والقضاة** ص ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٤٧٧ ، حسن ابراهيم حسن : **تاريخ الاسلام السياسى** ج ٣ ص ١٢٧ .
(٢٨) أبو يعلى : **الاحكام السلطانية** ص ١٧ .
(٢٩) الماوردى : **الاحكام السلطانية** ص ٢٣ .
(٣٠) Kremer, **The Orient under the caliphs**, P. 273.
ويذكر أن الأسباب التى تدعو الى زيادة أرزاق الجند هى غلاء الاسعار أو شن الحرب أو المكافأة على عمل قاموا به .
(٣١) الماوردى : **الأحكام السلطانية** ص ٣١ .

الخراج على مصالح ولايته فاذا بقى منه شيء حمله الى دار الخلافة ليوضع فى بيت مال الدولة(٣٢) ٠

وكان لصاحب هذه الامارة الحق فى تولية القضاة ، والعمال على النواحى ، وحماية الدين الاسلامى ، واقامة الحدود ، وامامة المسلمين فى الصلوات ، وعليه تسيير قوافل الحج وتجهيزها ، والعمل على حراستها(٣٣) ٠

كان للخليفة الحق فى تعيين جميع الامراء وعزلهم ، لأنه الرئيس الأعلى للدولة ، اما الوزير فيختص بعزل الامراء الذين تم تعينهم عن طريقه(٣٤) وكان الولاة الذين يعينون من قبل الوزير يعزل كثير منهم بعزله »(٣٥) ٠

يتضح مما تقدم ان امير الاستكفاء كان واسع النفوذ والسلطات اذا ما قورن بأمير الولاية الخاصة وذلك لاشرافه على كافة مصالح ولايته واستقلاله بتصريف أمورها ، وعندما تولى الأتراك الولايات كانت معظم ولاياتهم ولايات استكفاء يتولون فيها الحرب والخراج وكانوا يرفضون الولاية الخاصة ، ويشير الكندى(٣٦) الى أن احمد بن طولون عندما تولى مصر كان نفوذه يقتصر على الحرب دون الخراج وعندما أرسل اليه الخليفة المعتمد يستحثه فى حمل الاموال كتب اليه : « لست أطيق ذلك والخراج بيد غيرى » فقلده المعتمد الخراج وأضاف اليه الثغور الشامية، كما يشير ابن الأثير(٣٧) الى رفض بجكم التركى ولاية حرب الاهواز دون خراجها ٠

٣ ـ امارة الاستيلاء : يعرفها الماوردى(٣٨) بقوله : « فهى أن

---

(٣٢) المصدر نفسه ص ٣٠ ٠
(٣٣) المصدر نفسه ص ٣٣ ٠
(٣٤) المصدر نفسه ص ٣٠ : ٣١ ٠
(٣٥) آدم متز : **الحضارة الاسلامية** ج ١ ص ١٥٧ / مولوى : **الادارة العربية** ص ٣٢٦ ٠
(٣٦) **الولاة والقضاة** ص ٢١٢ : ٢١٧ ٠
(٣٧) **الكامل** ج ٨ ص ٣٣٧ ٠
(٣٨) **الأحكام السلطانية** ص ٣٣ ٠

يستولى الأمير بالقــوة على بلاد يقلده الخليفة امارتها ، ويفوض اليه تدبيرها وسياستها ، فيكون الأمير مستبدا بالسياسة والتدبير » ·

كان صاحب امارة الاســـتيلاء مطلق التصرف فى جميع شئون ولايته · الا انه يجب عليه القيام بواجبات فى مقابل اقرار الخليفة له على تلك الولاية وهى أن يلتزم بالطــاعة للخليفة فى الامور الدينيــة ، ومعاونة الخلافة ضد اعدائها وأن يجمع الاموال المفروضة على الرعية ، ويقول الماوردى(٣٩) فان قام الوالى بهذه الواجبات « كان تقليده حتما استدعاء لطاعته ودفعا لمشاقته ومخالفته » ·

ازداد هذا النوع من الولاية حين ضعفت سلطة الخلافة المركزية ووهنت قبضتها على الاطراف ، فكانت تولى المتغلبين وتعترف بنفوذهم ، ويشير الى ذلك صاحب مرآة الجنان(٤٠) فيقول : « لما عجز المعتمد عن يعقوب بن الليث كتب اليه بولاية خراســـان » ، ويقول الطبرى(٤١) : « ولى المعتضد محمد بن أبى الســاج أعمال اذربيجان ، وأرمينية ، وكان قد تغلب عليها وخالف وبعث اليه بخلع وحملان » ، ولما طلب خمارويه ابن أحمد بن طولون الصلح على مال يبذله على ما فى يده ، كتب المعتمد اليه بولايته هو وولده من بعده على مصر ثلاثين سنة(٤٢) ·

(ب) ادارة الولايات :

كانت الدولة العباسية فى بداية عهد نفوذ الاتراك تتكون من ولايات كثيرة ، وقد جرت العادة أن يسند الاشراف على هذه الولايات ، لأولياء العهد بعد تقسيمها بينهم ، ونقف على ولايات الدولة فى تلك الفترة مما أورده الطبرى(٤٣) عند حديثه عن تولية المتوكل العهد لأبنائه الثـلاثة وتقســيم ولايات الدولة بينهم للاشراف على ادارتها ، فأسند للمنتصر الاشراف على شئون ولايات افريقية والمغرب ومصر ، وقنسرين ، والثغور

---

(٣٩) المصــدر نفسه ص ٣٤ ·
(٤٠) اليافعى ج ٢ ص ١٧٤ ·
(٤١) تاريخ الأمم والملوك ج ١١ ص ٣٦٣ ·
(٤٢) الكندى : الولاة والقضاة ص ٢٣٧ : ٢٣٨ ·
(٤٣) تاريخ الأمم والملوك ج ١١ ص ٣٨ : ٣٩ ·

الشامية والجزرية ، وديار مضر ، وديار ربيعة والموصل والكوفة والبصرة والحرمين واليمن وحضرموت واليمامة والبحرين والسند ، وعهد لابنه المعتزبادارة اقاليم خراسان ، وطبرستان ، والرى ، وارمينية ، وأذربيجان وكور فارس ، أما ابنه المؤيد فخصه بأقاليم دمشق وحمص وفلسطين والأردن ٠

وعندما قلد المعتمد ولاية العهد لابنه المفوض الى الله ومن بعده لأخيه الموفق ، ولى ولده الاشراف على اقاليم المغرب ، والشام ، والجزيرة وارمينية ، وولى أخاه الموفق الاشراف على اقاليم المشرق وهى العراق وبغداد والحجاز ، واليمن ، وفارس ، واصبهان ، والرى ، وخراسان وطبرستان ، وسجستان ، والسند(٤٤) وشرط الخليفة أن يختص كل من الموفق والمفوض بعمله ، فلا ينظر أحدهما فى عمل الآخر ، وأن يقوم كل منهما بالانفاق على ولاياته(٤٥) ٠

كان بكل ولاية جهاز لادارتها يتكون من الوالى ، وعامل الخراج وجماعة من الموظفين أهمهم ، القاضى ، والبندار ويعرف بكاتب السلعة ومهمته المطالبة بالخراج ووجوه المال ، وصاحب الجند ، وصاحب البريد ومتولى الضياع السلطانية ، وصاحب المعونة ، وكان يساعد صاحب الجند(٤٦) ٠

ولكى يسهل ادارة الولاية ، وتنظيم شئونها كانت تنقسم الى عدد من الوحدات الادارية الصغيرة التى يطلق عليها الكور(٤٧) ، وتنقسم كل كورة بدورها الى عدد من القرى ، وكان يوجد بكل كورة من هذه الكور عدد من العمال يديرون شئونها بنفس النظام المتبع فى ادارة الولاية ، فيذكر ابن حوقل(٤٨) أن ولاية سجستان كان لكل ناحية من نواحيها

---

(٤٤) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٧ ص ٢٧٧ : ٢٧٨ ٠

(٤٥) حسن ابراهيم حسن : **تاريخ الاسلام السياسى** جـ ٣ ص ١٢ ٠

(٤٦) آدم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ ١ ص ١٥٦ : ١٥٧ ٠

(٤٧) الكورة هى كل صقع يشتمل على عدة قرى ، ولابد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها ، وكان الاسم المرادف للكورة والمستعمل فى الاقاليم الشرقية هو الاستان ، وينقسم الى عدد من الرساتيق وينقسم الرستاق الى عدد من الطساسيج ، وكل طسوج ينقسم الى عدة قرى ٠ ياقوت : **معجم البلدان** ص ٣٦ : ٣٨ ٠

(٤٨) **صورة الأرض** ص ٣٥٦ ٠

قاض ، وصاحب خبر ، وصاحب بريد ، وكاتب سلعة . وكانت الرقة وهى مدينة صغيرة على نهر الفرات يوجد بها هذا العــــدد من العمــــال كذلك(٤٩) .

كان هؤلاء العمـــال يعينون من قبل الوالى اذا كانت ولايته ولاية عـــامة ، أما اذا كانت ولايته خاصـــة ، فكانت توليتهم تتم من قبـل الوزير(٥٠) .

كان لصاحب الولاية العامة ان يتخذ الى جانب العمال الســـابق ذكرهم وزير تنفيذ بأمر الخليفة يساعده فى ادارة شئون الولاية(٥١) ، فاتخذ خمارويه والى مصر أبا بكر محمد بن رستم الماذرائى وزيرا له(٥٢)، واتخذ يوسف بن أبى الساج محمد بن خلف النيرمانى وزيرا ، ثم اتخذ بعده أبا على الحسن بن هارون(٥٣) ، وكان لمرداويج(٥٤) وزيرا أسمه مطرف بن محمد(٥٥) وقلد الراضى الوزارة فى مصر للفضل بن جعفر بن محمد بن الفـــرات فى العهد الاخشـيدى(٥٦) ، واتخذ السامانيون الوزراء(٥٧) الذين قاموا بمهام الوزارة ، وقيادة الجيوش(٥٨) .

---

(٤٩) ادم متز : **الحضارة الاسلامية** ج ١ ص ١٥٧ .

(٥٠) المــاوردى : **الأحكام السلطانية** ص ٢٠٩ .

(٥١) الماوردى : **الأحكام السلطانية** ص ٣١ .

(٥٢) أبو بكر محمد بن رسـتم الماذرائى من ماذرايا من قـــرى البصرة دخل مصر سنة ٢٧٢ هـ واستوزره خمــارويه بعد مقتل أبيه سنة ٢٨٠ هـ وحمل مع الطولونيين الى بغداد بعد سقوط دولتهم واقام بها مدة ثم عاد الى مصر وتولى خراجها حتى عهد الأخشيد . الزركلى : **الاعلام** ج ٧ ص ١٥٨ .

(٥٣) مسكويه : **تجارب الأمم** ج ١ ص ١٦٦ .

(٥٤) كان قائدا من الديلم استطاع تكوين جيش كبير استولى به على اقاليم كثيرة منها الجبل والرى وهمذان والدينور وأصبهان وغيرها وأرسل للخليفة المقتدر سنة ٣١٩ هـ يطلب اقطاع هذه الأقاليم مقابل مائتى الف دينار كل سنة فقبل طلبه . ابن الأثير : **الكامل** ج ٨ ص ٢٢٧ : ٢٢٩

(٥٥) ابن الأثير : **الكامل** ج ٨ ص ١٩٣ .

(٥٦) ابن ســـعيد : **المغرب فى حلى المغرب** ص ١٥٧ / ياقوت : **معجم الأدباء** ج ٧ ص ١٦٤ .

(٥٧) البيهقى : **تاريخ البيهقى** ص ١١٠ .
Browen, A literary history of Persia, P. 356.

(٥٨) ادم متز : **الحضارة الاسلامية** ج ١ ص ١٧٧ .

علا شأن بعض هؤلاء الوزراء ، فكان الوزير محمد بن خلف النيرماني يرتدى القباء والسيف والمنطقة ، ويسير اليه الغلمان ، ورؤساء العمال يسلمون عليه كما يحدث فى أيام المواكب لوزير الخليفة ، ولما عظم شأنه وكثر ماله تطلع لنيل وزارة الخليفة ، فكتب لنصر الحاجب يخطب الوزارة فاستاء ابن أبى الساج منه وقبض عليه وصادر أمواله(٥٩) • كذلك علا شأن الوزير الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات فى الدولة العباسية حتى دعاه أمير الامراء ابن رائق لتولى وزارة الدولة فى بغداد سنة ٣٢٦ هـ (٩٣٧ م) ، لكنه فضل العودة لمنصبه فى مصر لاستبداد أمير الامراء بالسلطة(٦٠) ، فلما توفى فى طريق عودته ، أسند الخليفة الراضى الوزارة فى مصر لابنه أبى الفضل(٦١) •

كانت الادارة فى الولايات تسير على أبسط النظم ، ولم تكن هناك ما تفرضه السلطة العليا فى حاضرة الخلافة على الأهلين سوى دفع مبلغ معين من الخراج ، وليس أدل على عدم تدخل الحكومة المركزية فى شئون المدن من النظام الذى كان متبعا فى فارس حيث كانت تقوم كل مدينة بشئونها الخاصة الى درجة كبيرة ، وتجبى الضرائب كما تريد على أن تدفع الخراج المعين للدولة(٦٢) •

على أن الادارة المركزية فى الدولة كانت تتدخل فى الولايات اذا ما امتنعت احداها عن دفع الأموال المفروضة عليها أو كان الوالى فى حاجة للمساعدة(٦٣) ، فعندما بلغ المتوكل اعتداء أهل أرمينية وقتلهم لواليهم فى سنة ٢٣٧ هـ (٨٥١ م) ، أرسل اليهم جيشا لتأديبهم(٦٤) ، وعندما اعتدى أهل حمص على واليهم محمد بن عبدويه فى سنة ٢٤١ هـ (٨٥٥م) أعانه المتوكل بجيش ساعده على الانتصار عليهم(٦٥) ، كذلك أرسل

---

(٥٩) مسكوية : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ١٦٦ : ١٦٨ •
(٦٠) Bowen, **The life and times of Ali Ibn Isa**, P. 359.
(٦١) حسن ابراهيم حسن : **تاريخ الاسلام السياسى** ج ٣ ص ٢٦١ •
(٦٢) جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ٩٧ : ٩٨ •
(٦٣) Kremer, **The orient under the caliphs**, P. 283.
(٦٤) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٧ ص ٥٨ : ٥٩ •
(٦٥) الطبرى : **تاريخ الأمم والملوك** جـ ١١ ص ٥٠ •

المستعين جيشا لتأديب أهل حمص فى سنة ٢٥٠ هـ (٨٦٤) م عندما قتلوا واليهم الفضل ابن قارن(٦٦) ٠

(جـ) توليـة الولاة :

اختيار الولاة : كان منصب الوالى من المناصب الهامة فى الدولة ، فهو ممثل الخليفة ، ونائبه فى حكم المسلمين ، ورعاية شئونهم الدينية والدنيوية(٦٧) ، ولذلك كان يجب على الخليفة أن يدقق فى أختيـار الولاة ، فيختارهم من ذوى الكفاية والأمانة والديانة(٦٨) ، ويتضح مدى اهتمام الخلفاء باختيار الولاة الأكفاء من حديث الخليفة المعتز لرجـال دولته ، الذى تضمن الخصال الواجب توافرها فيمن يختـار للولاية على الولايات ، هى : « حزم يتقى به عند موارد الامور حقائق مصادرها ، وعلم يحجزه عن التهور والتغرير فى الأشياء الا مع امكان فرصتها ، وشجاعة لا تفضحها الملمات مع تواتر حوائجها ، وجـود يهون تبذير الأموال عند سؤالها وسرعة مكافأة الاحسـان الى صالح الاعوان ، وثقل الوطأة على أهل الزيغ والعدوان ، والاستعداد للحوادث ، اذ لا تؤمن من حوادث الزمان »(٦٩) ٠

وجاء فى كتاب أرسله طاهر بن الحسين لابنه عبد الله عندما أسند اليه المأمون ولاية الجزيرة ، ما يوضح الواجبات التى تجب على الوالى تجاه ولايته ، فنصح ابنه بتقوى الله واتباع العدل فى عمله ، والقيـام بحق الله وحدوده ، والدفاع عن أهل ولايته ، وحمايتهم ، والنظـر فى حوائجهم وعليه عمارة البلاد ، وتفقد أمورها ، ونصحه ، بالعدل فى جمع الخراج ، والمساواة بين الناس فى جمعـه ، كما حضه على تفقد الجند وادرار الأرزاق عليهم حتى يطيعوه وطالبه أن يدقق فى اختيـار

---

(٦٦) أبو الفـدا : **المختصر فى أخبـار البشر** جـ ٢ ص ٤٣ ٠
(٦٧) ضياء الدين الريس : **النظريات السـياسية الاسـلامية** ص ٢٧٧ ٠
(٦٨) ابن طلحة : **العقد الفريد للملك السعيد** ص ١٤١ ٠ عبد الرحمن ابن عبد الله : **المنهج المسلوك فى سياسة الملوك** ص ٢٣ ٠
(٦٩) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٧ ص ١٩٦ : ١٩٧ ٠

عمـــاله على نواحى ولايته ، فيختارهم ممن يتصفون بالرأى والتدبير ، والتجربة والخبرة بالعمل والسياسة ، والعفاف ، وأن يوسع عليهم فى الرزق وعليه أن يراقبهم ، ويعرف أخبـــارهم ، عن طريق ، بث الأمناء وأصحاب الاخبــار فى كور الولاية ، ليكتبوا له ، بسيرتهم وأعمالهم(٧٠)٠

كان لتحـــكم الأتراك ، واســـتبدادهم ، واستحواذهم على ولاية الولايات أثر فى اسنادها الى بعض الولاة الذين لم تتوفر فيهم الشروط والصفات اللازمة لهذا المنصب ، فأساء بعضهم السيرة فى الولايات ، مما دفع أهلها للثورة عليهم ، ومن هؤلاء الولاة اذكوتكين الذى تولى الموصل نيابة عن والده أساتكين فى ســـنة ٢٥٩ هـ (٨٧٢ م) ، فاعتدى أعوانه على أهلها واشتد فى جمع الخراج مع هلاك الزرع فى هــذه السنة ، مما كان سببا فى ثورة أهل الموصل ومحاربتهم له حتى أخرجوه منها وولوا أمرهم يحيى بن سليمان(٧١) ، وكان والى طرسوس فى سنة ٢٦٣ هـ (٨٧٦ م) أرخوز بن يولغ بن طرخان يستولى على أموال الجند ، مما دفعهم للثـــورة عليه كما أن الدتمش والى الرى فى سنة ٢٨٩ هـ (٩٠٢ م) أساء السيرة فى أهلها فكاتبوا محمد بن هارون والى طبرستان فى المسير اليهم ، فلما سار اليهم حارب الدتمش وقتله واســـتولى على الرى(٧٢) ٠

كان الخليفة فى بداية الأمر يقوم باختيار الولاة وتعينهم بنفســه فوزع المأمون ولاته على الولايات(٧٣) ، وكذلك المعتصم(٧٤) ٠

---

(٧٠) يشير ابن طيفور : **بغداد فى تاريخ الخـــلافة العباسية** ص ١٩ : ٢٩ الى أن هذا العهد عندما كتبه طاهر بن الحسين لابنه شـــاع بين الناس وتدارسوه فلما قرىء على المأمون أعجب به وأمر أن ينسخ ويوزع على جميع العمال فى النواحى ٠

(٧١) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٧ ص ٢٦٩ : ٢٧٠ ٠

(٧٢) المصدر نفسه جـ ٧ ص ٣٠٨ : ٣٠٩ ، ٥١٧ ٠

(٧٣) ابن كثير : **البداية والنهاية** جـ ١٠ ص ٢٥١ ٠

(٧٤) انظـــر ابن الأثير : **الكامل** جـ ٦ ص ٤٩٥ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥١٦ ٠

ولما اصبح من سلطة الوزراء فى عهد نفوذ الأتراك تولية الولاة وعزلهم ، تأثر اختيار الولاة بشخصية الوزير صاحب الأمر ، فكان الوزير ابن الفرات يسند الولايات لمن يؤدون له خدمات ، فأسند ولاية مصـــر لتكين التركى لمساعدته اياه فى القضاء على سوسن الحاجب(٧٥) ، كما ولى الحسن بن محمد الكرخى ولاية الموصل ، لابعاده عن بغداد حتى لا يسند المقتدر الوزارة اليه ويصرف عنها ابن الفرات(٧٦) ٠

وقد عرف عن الوزير محمـد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان أنه كان يعين عدداً من العمال على الكور والنواحى فى فترة وجيزة فيشير مسكويه(٧٧) الى ذلك بقوله أنه « كان يقلد فى أسـبوع واحد الكورة عدة من العمال ، حتى قيل أنه قلد أعمال ماه الكوفة(٧٨) فى مدة عشرين يوما سبعة من العمال ، وقلد أعمال قردى وبازبدى(٧٩) خمسة من العمال ، اجتمعوا فى خان بعكبراء(٨٠) فى يوم واحد » ٠

وكان الوزير على بن عيسى يحرص على أن يراعى ولاته العدل بين الرعية(٨١) ويعزل من يسىء السيرة منهم ويشير عريب(٨٢) بن سـعد القرطبى الى أنه عزل محمد بن اسحاق بن كنداج عن البصرة ، عندما تظلم أهلها منه ٠

---

(٧٥) هـلال بن الصـابىء : **تحفـة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ١٥٦ ٠

(٧٦) المصـدر نفسـه ص ٩٣ : ٩٤ ٠

(٧٧) **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٢٣ ٠

(٧٨) ماه الكوفة هى الدينور وهى كورة من كور اقليم الجبل ابن رسته : **الاعلاق النفيسة** ص ٦٦ / ياقوت : **معجم البلدان** جـ ٥ ص ٤٩ ٠

(٧٩) قردى وبازبدى قريتان بالقـرب من جزيرة ابن عمر ، وهما متقابلتان فتقع قردى فى شرقى دجله وبازبدى فى غربه ٠ ياقوت : **معجم البلدان** جـ ٤ ص ٣٢٢ ٠

(٨٠) تقع عكبراء بالقرب من بغداد بينهما عشرة فراسخ وهى من نواحى دجيل قرب صريفين واوانا ٠ ياقوت : **معجم البلدان** جـ ٤ ص ١٤٢ ٠

(٨١) Bowen, The life and times of Ali Ibn Isa, P. 125.

(٨٢) **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٢٣ ٠

ولما ادخل الخليفة الراضى نظام امرة الامراء اصبح تولية الولاة واقرارهم على ولاياتهم من مهـــام أمير الامراء(٨٣) ، فقلد ابن رائق الاهواز لبجكم وقلد بجكم بالبا التركى ولاية الانبار وطريق الفرات(٨٤) وأسند توزون ولاية واسط للبريدى(٨٥) ، وولاية طريق خراسان لينـــال الحتاجى(٨٦) ٠

رسوم تقليد الولاة : ولما كانت ولاية الاقاليم من المناصب الهـــامة فى الدولة ، لذلك صار تقليد الولاة يتم وفق رســـــوم معينة ، فاذا قلد الخليفة أحد الاشخاص ولاية من الولايات جلس لذلك جلوسا عاما يحضره القضاة ، والامراء ، وكبار رجال الدولة ، ويستقبل فيه الشخص المراد توليته ، ثم يباشره بلفظ التقليد(٨٧) ، وكان لفظ التقليد يختلف باختلاف نوع الولاية ، فاذا كانت الولاية المعقودة له ولاية عامة يخاطبه الخليفة بقوله : « قلدتك ناحية كذا ، امارة على أهلها ، ونظرا على جميع ما يتعلق بها »(٨٨) ، أما الامارة الخاصة فان لفظ التقليد فيها يكون مقصـــورا على النظر فى المهـــام المنوطة(٨٩) به ، ويصف الثعالبى(٩٠) رسوم التقليد فيقول : « كان الخلفاء من بنى العباس يباشرون الوزراء بلفـظ التقليد والنيابة ، وكذلك كانوا يباشرون الملوك والامراء أيضا فكانوا اذا عزموا على تقليد الامراء احضروا الأعيان والقضاة ، واركان الدولة ، ثم يقول الخليفة لمن يوليه الملك : قلدتك النيابة عنى ، وفوضت اليك ما وراء بابى

---

(٨٣) مسكويه : **تجارب الأمم** ج ١ ص ٣٥١ : ٣٥٢ ٠
(٨٤) المصدر نفســه ج ١ ص ٣٧٠ ٠
(٨٥) المصــدر نفسه ج ٢ ص ٤٨ ٠
(٨٦) الصولى : **اخبـــار الراضى والمتقى** ص ٢٦٩ ٠
(٨٧) التقليد كلمة تعنى جعل الشيء فى العنق ، أو فى المنكبين ، ومعناها العام والمعروف هـــو التولية فى منصب من مناصب الجيش أو الولايات أو القضاء ، ويكون بالباس المقلد الســـيف ٠ **دائرة المعـــارف الاسلامية** ج ٥ ص ٤١١ ، ٤١٤ ٠
(٨٨) الماوردى : **الأحكام السلطانية** ص ٣١ ٠
(٨٩) محمد ضياء الدين الريس : **النظريات السياسية الاســـلامية** ص ٢٨٢ ٠
(٩٠) **تحفــة الوزراء** ص ٧٥ ٠

فيخدم ويقبل(٩١) ، ويقول قبلت ، وربما قلده سيفا وعقد له اللواء » ٠

وقد أوردت بعض المصـــــادر وصفا لتقليـد الـولاة فروى ابن طيفور :(٩٢) أن الخليفة المأمون لما أسند الى عبد الله بن طاهر ولاية الجزيرة دعاه ، فلما دخل عليه قال : يا عبد الله استخير الله منذ شهر وأرجو أن يخير الله لى ورأيت الرجل يصف ابنه ليطـريه لرأيه فيه ، وليرفعه ورأيتك فوق ما قال أبوك فيك ، وقد مات يحيى بن معاذ وأستخلف ابنه أحمـد بن يحيى وليس بشىء ، وقد رأيت توليتك مضر ومحـــاربة نصر بن شبث فقال : السمع والطاعة يا أمير المؤمنين ، وأرجو أن يجعل الله الخيرة لأمير المؤمنين وللمسلمين ، قال : فعقد له ، ثم أمر أن تقطع حبال القصارين (٩٣) عن طريقه ، وتنحى عن الطرقات المظال كى لا يكون فى طريقه ما يرد لواءه ، ثم عقد له لواء مكتوبا عليه بصفرة ما يكتب على الالوية وزاد فيه المأمون «يا منصور» ٠ ويصف مسكويه(٩٤) تقليد الخليفة المقتدر ليوسف بن أبى الساج سنة ٣٣٠هـ (٩٤١م) فيقول أن يوسف « وصل الى المقتدر بالله ، وكان ركب فى سواد فقبل البساط ، ثم يد المقتدر وخلع عليه خلع الرضا وحمل على فرس بمركب ذهب ، ثم جلس المقتدر فى دار العامة بعد أيام وعقد له على أعمـال الصـلاة والمعـاون(٩٥) والخراج والضياع بالرى ، وقزوين ، وأبهر ، وزنجان ، وأذربيجان وركب معـه مؤنس المظفر ، ونصر الحاجب ، وشفيع ومفلح ، وجميع من بالحضرة

---

(٩١) الخدمة معناها انحناء الرأس أو الانحناء الى حد الركوع حتى يقبل الشخص الأرض بين يدى الخليفة ، الثعالبى : **تحفـة الوزراء** ص ٧٥ حاشية رقم (٤) ٠

(٩٢) **بغداد فى تاريخ الخلافة العباسية** ص ١٨ : ١٩ ٠

(٩٣) القصار والمقصر : المحـور للثياب ، لأنه يدقها بالقصرة التى هى قطعة من الخشب ، وتسمى حرفته القصـارة ٠ ابن منظور : **لسـان العـرب** ج ٦ ص ٤١٥ ٠

(٩٤) **تجارب الأمم** ج ١ ص ٨٣ ٠

(٩٥) يشير المقريزى : **الخطط** ج ١ ص ١٠٣ : ١٠٤ الى ان المعاون هى الضرائب التى فرضت من غير الخراج وكان يطلق عليها فى مصر الهلالى ثم بعد ذلك المكوس ومن أنواعها ما فرضه أحمـد بن المدبر فى مصر على النطرون والكلأ ٠

من القواد ، والغلمان ، وكانت الدار قد شحنت له بالرجال والسلاح واحتشد له » ٠

ولما صار من مهام الوزراء تقليد الولاة على الولايات لم يطرأ تغيير على رسوم توليتهم ، فكان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات يجلس فى دار الخلافة ، ويسند الولايات للولاة(٩٦) ٠

كان الولاة عندما ينيبون من يحكم الولاية باسمهم يحرصون على اتباع رسوم التقليد أيضا ، فكانوا يمنحون النواب الخلع والالوية ، فعندما أناب وصيف التركى عبد العزيز بن أبى دلف فى حكم ولاية الجبل ارسل اليه الخلع واللواء(٩٧) ، وعندما أناب أساتكين الهيثم بن عبد الله التغلبى فى حكم ولاية الموصل ، أرسل اليه الخلع واللواء(٩٨) ٠

جرت العادة أن يطلق الخليفة بعض الاموال للوالى بعد تقليده الولاية حتى يستعين بهذه الأموال فى اصلاح أمره فى بداية استقراره فى ولايته(٩٩) ، فقد كانت الخلافة تحرص على ظهور ولاتها بمظهر عظيم عند دخولهم الولايات لأول مرة ، لما يتركه ذلك من هيبة فى نفوس الرعية(١٠٠) ٠

كانت رسوم التقليد تختلف فى حالة اقامة الوالى فى ولايته اذا ما استولى عليها بالقوة ، فالمتغلب اذا ما تمكن من الاستيلاء على أحد الاقاليم ، تطلع الى اضفاء الشرعية على ولايته ، فيرسل الى الخليفة طالبا التفويض بحكم ما بيده ، فيبعث اليه الخليفة باللواء والخلع والعهد مع أحد رجال الدولة ، فيقرأ العهد أمام أهل الولاية ، وينصب

---

(٩٦) الطبرى : **تاريخ الأمم والملوك** ج ١١ ص ١٨ ٠
(٩٧) المصدر نفسه ج ١١ ص ١٥٢ ٠
(٩٨) ابن الاثير : **الكامل** ج ٧ ص ٢٧٠ ٠
(٩٩) ابن كثير : **البداية والنهاية** ج ١٠ ص ٢٦٧ / الذهبى : **دول الاسلام** ج ١ ص ١٠ ، ص ١٢٤ ٠
(١٠٠) هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٩٤ : ٩٥ ٠ وكان بعض الولاة يدخل الى ولايته وبصحبته عدد كبير من الجند ٠ الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** ج ١١ ص ٨ ٠

اللواء حتى يراه الجميع(١٠١) ، فلما خلف عمرو بن الليث أخاه يعقوب بعد وفاته ، أرسل الى المعتمد الهدايا ، وكتب اليه بالسمع والطاعة فولاه الخليفة خراسان وفارس وأصبهان وسجستان وكرمان ، وأرسـل اليه الخلع والعهد والعقد(١٠٢) ٠

ولما استولى مرداويج على شيراز ، واستقر نفوذه فى فارس كتب الى الخليفة الراضى والى وزيره أبى على بن مقلة يعلن طاعته ، ويطلب اقراره على ما بيده من البلاد ، ويتعهد بارسـال الاموال ، فأجيب الى طلبه ، وأرسلت له الخلع(١٠٣) ٠

وكان بعض الولاة يمنحون الالقاب تقديرا لما يقدمونه من خدمات للدولة فخلع الموفق على اسـحاق بن كنداج والى الموصـل والجزيرة ، وقلده سـيفين ولقبه « ذى السيفين » عندما أعاد الخليفة المعتمد الى سامراء قبل وصوله الى أحمد بن طولون(١٠٤) ، ومنح الخليفة الراضى والى مصر محمد بن طغج لقب الاخشيد ، وهو اللقب الذى كان يطلق على ملوك فرغانة ، ودعى له بهذا اللقب على منابر مصر والشـام فى سنة ٣٢٧ هـ (٩٣٨) (١٠٥) ، وكذلك منح الخليفة المتقى فى سنة ٣٣٠ هـ (٩٤١ م) الحسن بن حمدان والى الموصل لقب ناصر الدولة ، ولقب أخاه أبا الحسين على بسيف الدولة(١٠٦) ٠

(د) العلاقات بين الولاة والخـلافة :

اتصـال الولاة بحاضرة الخـلافة : حرص بعض الولاة على أن يكونوا على اتصال دائم بحاضـرة الخلافة ، ومن ثم اتخذوا من يمثلهم بهـا ، ويوافيهم بما يعنيهم من أمور فكان للمازيار والى طبرستان وكيل

---

(١٠١) الطبرى : **تاريخ الأمم والملوك** جـ ١١ ص ٣٤١ ٠
Siddiqi, "Caliphate and Kingship, in mediaevel Persia." **Islamic Culture,** Vol. 10, 1956, P. 99.

(١٠٢) الطبرى : **تاريخ الأمم والملوك** جـ ١١ ص ٢٥٣ : ٢٥٤ ٠

(١٠٣) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٨ ص ٩٤ : ٩٥ ٠

(١٠٤) مجهول : **العيون والحدائق** جـ ٤ ص ٥٦ ٠

(١٠٥) ابن سعيد : **المغرب فى حلى المغرب** ص ١٧٣ ٠

(١٠٦) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ٢ ص ٢٨ ٠

بسامراء اسمه أبا الحـارث(١٠٧) ، وكان ليعقوب بن الليث الصفار فى حاضرة الخلافة غــلام يدعى وصيف فيروى الطبرى(١٠٨) أن يعقوب « لما كان من أمره ما كان فى أمر محمد بن طاهر حبس السلطان غلامه وصيفا ، ومن كان قبله من أسبابه » وكان لاسماعيل بن أحمد السامانى نائب بحاضرة الخلافة يسمى المرزبانى وعندما نجح اسماعيل بن أحمد السامانى فى أسر عمرو بن الليث الصفار منــح الخليفة الخلع لنــائبه المرزبانى(١٠٩) ٠

كذلك اتخذ أحمد بن طولون عاملا للبريد فى سامراء ليخبره بمـا يجرى فى العــراق وبما يدبره له اعداؤه من مؤامرات(١١٠) وقد استطاع بفضل هــذا العامل أن يقضى على المؤامرة التى دبرها له أبو أحمد الموفق طلحة ، ذلك أن الموفق عنــدما ساءت العلاقة بينه وبين أبن طولون وتطلب ألموقف اختيار وال آخر غير ابن طولون بعــد خلعه من ولاية مصر « فلم يجد أحدا لان ابن طولون كانت خدمة وهداياه متصلة الى القواد بالعراق وأرباب المناصب ، فلهذا لم يجد من يتولاها »(١١١) ، وكان لمحمد بن طغج الاخشيد ممثل فى بغداد يأتيه بأخبار الخليفة ، ويدافع عن مصالحه(١١٢) ٠

حرص الولاة أيضا على الاتصال بحاضرة الخــلافة عن طريق التقرب الى الخلفاء ، فكانوا يرسلون الهدايا الى الخلفاء ، وكانت هذه الهدايا تحتوى على كثير من النفائس ، وغرائب المخلوقات ، والاسلحة والغلمان والطيور ، والدواب(١١٣) وكان الخلفاء يرسلون الهدايا أيضا لولاتهم ردا على هداياهم ، أو عنـدما كان الوالى يؤدى خدمة للخلافة

---

(١٠٧) اليعقوبى : **تاريخ اليعقوبى** جـ٢ ص٤٧٧ ٠
(١٠٨) **تاريخ الامم والملوك** جـ١١ ص٢٣٦ ٠
(١٠٩) ابن الاثير : **الكامل** جـ٧ ص٥٠٢ ٠
(١١٠) البلوى : **سيرة أحمد بن طولون** ص٦٠ ٠
(١١١) ابن الاثير : **الكامل** جـ٧ ص٣٠٥
(١١٢) ابن سعيد : **المغرب فى حلى المغرب** ص١٧٦ ٠
(١١٣) ابن الاثير : **الكامل** جـ٧ ص١٢٥ : ٣٧١/ابن الجوزى : **المنتظم فى تاريخ الملوك والامم** جـ٥ ص١٣٨ جـ٦ ص٣٥ ، ٣٦ ٠

كالقضاء على أحد الثوار الذين يثورون ضدها(١١٤) .

اســـتعانة الخلفــاء بولاتهم :

كان الخلفاء يستعينون أحيـانا بولاتهم فى التغلب على الحركات المناوئة لهم فى حاضرة الخلافة فلما اشتد عسف الاتراك واستبدادهم ، هرب الخليفة المستعين الى بغداد حيث نزل بدار واليها محمد بن عبد الله ابن طاهر ، ولـما يئس الاتراك من عودته الى سامراء ، بايعوا ابن عمه المعتز باللــه ، وبذلك صارت بغداد فى جانب المستعين ، أما سامراء فأصبحت فى جانب المعتز ، ودارت الحرب بين الفريقين ، وحارب ابن طاهر الى جانب المستعين ، وظلت الحرب قائمة بين الفريقين حتى تخلى عنه ابن طاهر فرأى المستعين أن ينزل عن الخلافة(١١٥) .

كذلك عمل أحمد بن طولون والى مصر على مساعدة الخليفة المعتمد عندما سلبه أخوه الموفق سلطته ، فلما جاءه وهو بدمشق كتاب الخليفة المعتمد يخبره فيه برغبته فى المسير اليه والاحتماء به(١١٦) ، رحب ابن طولون بقدومه وأرسل اليه كتابا يدعـوه فيه للحضـــور الى مصر لكن الموفق ما لبث أن علـم بما عزم عليه الخليفة المعتمد ، فأرسل الى عامل الموصل والجزيرة يأمره برد الخليفة ، فأعاده الى سامراء(١١٧) .

على أن أحمد بن طولون ما لبث أن عمل على خلع الموفق من ولاية العهد ، فأرسل الى أهل مصر كتابا تضمن أن الموفق نكث بيعة أخيـــه المعتمد ، وحجر عليه ، كما بعث الى عامله على دمشق كتابا يأمره فيـــه بأن يدعو القضاة ، والفقهاء والاشراف الى مجلسه ، ويقرأ عليهم كتاب

---

(١١٤) الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** جـ١١ ص ٣٧١/ ابن الاثير: **الكامل** جـ ٧ ص ٥٠٢ ، جـ ٨ ص ٦١ / ابن الجـوزى : **المنتظم فى تاريخ الملوك والامم** جـ٥ ص١٥١ .
Siddiqi, Caliphate and Kingship in hediaeval Persia, **Islamic Culture,** Vol. 10, 1956, P. 106.

(١١٥) الطبرى : **تاريخ الامـم والمـلوك** جـ١١ ص ٩٧ : ١٢٧ / جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص٣١ .

(١١٦) البلوى : **سيرة أحمد بن طولون** ص٢٨١ .

(١١٧) الكندى : **الولاة والقضاة** ص ٢٢٥ .

الذى أعلن فيه خلع الموفق من ولاية العهد ، لمخالفته المعتمد وحصره اياه(١١٨) ٠

كذلك استعان الخليفة المتقى بوالى الموصل والجزيرة الحسن بن حمدان عند مهاجمة البريديين لبغداد ، واستيلائهم عليها(١١٩) ثم استعان ببنى حمدان مرة أخرى ضد استبداد توزون بالامر فى بغداد(١٢٠) ٠

كذلك استعان الخلفاء ببعض الولاة فى القضاء على الحركات المناوئة لهم فى ولايات الدولة ، فطلب الخليفة المعتضد من عمرو بن الليث محاربة رافع بن هرثمة الذى خرج على الخلافة فى خراسان ، فأوقع عمرو الهزيمة به ، وأسره ، وأرسل برأسه الى الخليفة سنة ٢٨٣هـ (٨٩٦م) (١٢١) ٠

كما لبى أحمد بن اسماعيل السامانى رغبة الخليفة المقتدر فى محاربة سبك السبكرى غلام عمرو بن الليث الذى استبد بفارس بعد وفاة عمرو ، وامتنع عن ارسال الاموال الى حاضرة الخلافة ، فهزمه أحمد ابن اسماعيل وأسره ، وبعث به الى بغداد فى سنة ٢٩٨ هـ (٩١٠ م) (١٢٢) ٠

(هـ) موقف الخلافة من الولاة الخارجين عليها :

لم تقف الخلافة العباسية بالرغم من ضعفها فى عهد نفوذ الاتراك عاجزة أمام الولاة الخارجين عليها ، فكانت تلجأ لعدة أساليب فى سبيل التغلب على أطماعهم ، منها اعلان خلع الولاة من الولايات وسبهم على المنابر ، فعندما ظهرت أطماع يعقوب بن الليث الصفار فى خراسان وأسر واليها محمد بن طاهر ، أمر الخليفة المعتمد بجمع من كان ببغداد من حاج خراسان والرى وطبرستان وجرجان وقرىء عليهم كتاب الخليفة

---

(١١٨) البلوى : **سيرة أحمد بن طولون** ص ٢٩٥/ جمال سرور : **الدولة الفاطمية فى مصر** ص٤٥ ٠

(١١٩) ابن الاثير : **الكامل** جـ٨ ص٣٨٢ ، ٣٨٣ ٠

(١٢٠) الصولى : **أخبار الراضى والمتقى** ص٢٤٧ ، ٢٤٨ ٠

(١٢١) Siddiqi, "Caliphate and Kingship in mediaeval Persia." **Islamic Culture, Vol. 10, 1956, P. 101.**

(١٢٢) ابن الاثير : **الكامل** جـ٢ ص٦١ ٠

بانكاره أستيلاء يعقوب بن الليث على خراسان وأسره واليها والتبرئ منه وكان من أثر ذلك أن انهزمت جيوش يعقوب بن الليث أمام جيوش الخلافة بعد أن تخلى معظم جنده عنه(١٢٣) ٠

ولما تطور الخلاف بين الموفق وأحمد بن طولون والى مصر طلب من أخيه الخليفة المعتمد أن يأمر بلعن ابن طولون على منابر ولايات الدولة العباسية ، وأن يعزله من ولايته ، فأجابه الخليفة على كره منه وولى ابن كنداج على ما كان يليه من البلاد(١٢٤) ٠ وكان من أثر الدعاية السيئة ضد ابن طولون أن ضعف نفوذه فى البلاد التى خضعت لسلطانه فحلت الهزيمة بجيشه فى مكة(١٢٥) ، كما عجز عن اخضاع أهالى طرسوس لسلطته ، وأخذت الهزائم تتوالى عليه(١٢٦) ٠

وكانت الخلافة تعمد أحيانا الى اسناد الولاية الى واليين فيشير الطبرى(١٢٧) فى حوادث سنة ٢٥٥هـ (٨٦٩م) الى أسناد الخليفة المعتز ولاية كرمان الى على بن الحسين بن قريش بن شبل فى الوقت الذى كتب الى يعقوب بن الليث بولايتها « وكان يرمى من وراء ذلك اغراء كل واحد منهما بصاحبه ليسقط مؤنة الهالك منهما عنه ، وينفرد بمؤنة الآخر ، اذ كان كل واحد منهما حزبا له ، وفى غير طاعته » ولما التقت جيوشهما انهزمت جيوش على بن الحسين ، واستولى يعقوب على كرمان(١٢٨) ، ثم أسر على بن الحسين ٠

ولما طلب عمرو بن الليث من الخليفة المعتضد أن يوليه اقليم ما وراء النهر ، أرسل اليه الخلع واللواء فى الوقت الذى كان يتوى

---

(١٢٣) الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** جـ١١ ص ٢٣٤ : ٢٣٨ ٠

(١٢٤) ابن الاثير : **الكامل** جـ٧ ص ٣٩٧/جمال سرور : **الدولة الفاطمية فى مصر** ص٤٥ ٠

(١٢٥) الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** جـ١١ ص٣٢٠ ٠

(١٢٦) الكندى : **الولاة والقضاة** ص ٢٢٩ ٠

(١٢٧) **تاريخ الامم والملوك** جـ١١ ص ١٥٧ ، ١٥٨ ٠

(١٢٨) كرمان : بلاد واسعة يحدها من الشرق مكران ومن الغرب فارس ومن الشمال خراسان وجنوبها بحر فارس٠ياقوت : **معجم البلدان** جـ٤ ص٤٥٤ ٠

هذا الاقليم اسماعيل بن احمد السامانى فوقعت بينهما واقعة انتصرت فيها جيوش اسماعيل بن احمد السامانى على عمرو ، وأسر عمرو وأرسل الى حاضرة الخلافة فارسل الخليفة المعتضد الى اسماعيل بالخلع وولاه ما كان بيد عمـــرو فاستولى على خراسان ٠ واستطاع الخليفـة بذلك التخلص من عمرو بن الليث(١٢٩) ٠

لجأت الخلافة أيضا فى سبيل القضاء على أطماع الولاة الخارجين عليها الى اعداد الجيوش وارسالها للقضاء عليهم فلما خـــرج يعقوب ابن الليث بجيوشه قاصدا دخول بغداد تصدت جيوش الخلافة له وخرج على رأسها الخليفة المعتمد مما ادى الى هزيمة يعقوب بن الليث(١٣٠) ولما انتشرت الفوضى فى مصر بعد وفاة خمارويه بن أحمد بن طولون ٢٨٢هـ (٨٩٥م) وتنافس على الحكم بعض أفراد البيت الطولونى ، عمل الخليفة العباسى المكتفى على اعادة مصر الى سلطان الخلافة ، فعهد الى محمد ابن سليمان الـــكاتب باستردادها من هارون بن خمارويه ، واستطاع محمد بن سليمان الكاتب هزيمة الطولونين ودخول الفسطاط وتم له القضاء على الدولة الطولونية(١٣١) ٠

ولـما أقـــدم يوسف بن أبى الساج على المسير الى الرى(١٣٢) وتقلد ولايتها دون أن يأذن له المقتـــدر بذلك ٠ رفض الخليفة محـاولته استرضائه وقال : « أنه لو بذل كل ما بذل لـما أقـــره على الرى يوما واحدا لاقدامه على أن سار اليها بغير أمر » فاضطر ابن أبى الساج الى الانصراف عن الرى وأعمالها(١٣٣) ٠

---

(١٢٩) ابن الاثير : **الكامل** جـ٧ ص٥٠٠ : ٥٠٢ ٠

(١٣٠) الطبرى : **تاريخ الامـم والملوك** جـ١١ ص٢٣٨/ الذهبى : **دول الاسلام** جـ١ ص١٢٤ ٠

(١٣١) الكندى : **الولاة والقضاة** ص ٢٤٤ : ٢٤٨ / أبو المحاسن : **النجوم الزاهرة** جـ٣ ص١٠٩ ، ١١٠ ٠

(١٣٢) الرى مدينة كبيرة وهى قصبة بلاد الجبـــال بينهـا وبين نيسابور مائة وستون فرسخا وبينها وبين قزوين سبعة وعشرون فرسخا ياقوت : **معجم البلدان** جـ ٣ ص ١١٦ ٠

(١٣٣) مسكويه : **تجارب الامم** جـ١ ص ٤٤ : ٤٦ ٠

٢ – الدواوين التى اختصت بالشئون الادارية

أهتم العباسيون منذ قيام دولتهم بأمر الدواوين(١) وبالرغم من أن الوزير كانت له السلطة الفعلية فى الاشراف على ادارتها(٢) ، الا أن الخلفاء حرصوا على التدخل فى أمورها فأشرف الخليفة الواثق علىتصريف شئونها بنفسه(٣) ، وقبض على بعض كتاب الدواوين ، وصادر مبالغ كبيرة من أموالهم عندما شك فى أمانتهم(٤) ·

كان لاستئثار الاتراك بالسلطة أثره فى تدهور أحوال الدواوين ، فلم تراع الكفاءة عند اختيار كتابها(٥) ولذلك عمد الخلفاء الى اصلاح أحوال الدواوين ، فصار الخليفة المهتدى يجلس يومى الاثنين والخميس لمراجعة أعمالها ومحاسبة الكتاب(٦) ، كما باشر المعتضد شئون الادارة بنفسه ووجه اهتمامه الى محاسبة العمال والموظفين وكبار الكتاب ، ورؤساء الدواوين(٧) ·

---

(١) خصص الخليفة المنصور المبانى للدواوين عند تاسيسه مدينة بغداد وعندما نقل المعتصم الحاضرة الى سامراء نقل الدواوين اليها أيضا · البلاذرى : **فتوح البلدان** ص ٢٩٣ / اليعقوبى : **البلدان** ص ٢٦٧·
ومما يجدر ذكره أن الدواوين فى بغداد كانت قد دمرت واحترقت أثناء الفتنة بين الامين والمأمون ولم ينتظم العمل بها الا فى سنة ٢٠٤هـ · قدامة بن جعفر : نبذ من كتاب **الخراج وصنعة الكتاب** ص٢٣٦ ، ٢٣٧ ·

(٢) ابن خلدون : **المقدمة** ص٢٣٨ ·

(٣) محمد كرد على : **الادارة الاسلامية فى عز العرب** ص١٧٠ ·

(٤) ابن الاثير : **الكامل** جـ٧ ص١٠ ·

(٥) آدم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ١ ص١٥٩ ، ١٦٠ ·

(٦) السيوطى : **تاريخ الخلفاء** ص ٣٣٥ / الذهبى : **دول الاسلام** جـ ١ ص١٢١ ·

(٧) محمد كرد على : **الادارة الاسلامية فى عز العرب** ص ١٧٨ ، ١٧٩ ·

وفى عهد الخليفة المقتدر ، تجلى اشراف الوزراء على الدواوين فكان الوزير أبو الحسن على بن الفرات يشرف بنفسه عليها ، ويعقد مجلسا يوميا لكتابها ورؤسائها حيث يعرضون عليه أعمالهم ، ويتلقون تعليماته(٨) ، كما أهتم الوزير على بن عيسى باختيار رؤساء الدواوين والكتاب ، وكان يضع لهم خطة سير العمل بها(٩) ، وقد عرف عن هذا الوزير الكفاءة الادارية ، ورغبته فى القضاء على أسباب الفساد فى الدواوين فكان يأمر فى بعض الاحيان كتاب الدواوين بالعمل ليلا لانجاز الاعمال المتعطلة بها(١٠) .

كان لتولى بعض الوزراء الضعاف فى تلك الفترة أثره الواضح على الدواوين ، فتجلى الاهمال فى ادارتها ، ومن هؤلاء الوزراء الوزير محمد بن يحيى بن خاقان ، الذى ترك التصرف فى شئون الدواوين لأولاده وكتابه(١١) وبلغ من أهمال الوزير أحمد بن الخصيب أنه لم يكن يقرأ التقارير التى ترد عليه من الدواوين ، ولايستطلع أحوال ادارتها ، مما عرضها لاضرار بالغة(١٢) .

ولما أصبح من سلطة أمير الامراء الاشراف على الدواوين ، سادها الاضطراب ، بل تعطلت أعمالها وأصبح وجودها أسميا(١٣) .

كانت وظيفة الكتابة من الوظائف الهامة فى الدولة ، فكانت تلى الوزارة(١٤) ، وكان لكل ديوان كتابه الذين يتقنون العمل به فيقول القلقشندى(١٥) : « لكل نوع من الكتابة مادة يحتاج اليها بمفردها وآلة تخصها لايستغنى عنها » .

---

(٨) هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٥٩ .
(٩) مسكويه : **تجارب الامم** جـ١ ص ٨٧ ، ٨٨ .
(١٠) **Bowen, The life and times of Ali Ibn Isa, p. 257.**
(١١) هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ .
(١٢) مسكويه : **تجارب الامم** جـ١ ص١٤٣ .
(١٣) السيوطى : **تاريخ الخلفاء** ص٣٦٢/تقى الدين الدورى : **عصر امرة الامراء** ص٢٣٠ .
(١٤) احمد امين : **ظهر الاسلام** جـ١ ص١٦٨ .
(١٥) **صبح الاعشى** : جـ ١ ص ١٤٥ .

كان معظم الكتاب الذين يعملون فى دواوين حاضرة الخلافة من اصل فارسى(١٦) ، اما فى دواوين الولايات ، فكان يفضل اتخاذ الكتاب من اهل البلد(١٧) ، وهناك شروط وصفات يجب ان تتوافر فيمن يتخذ الكتابة فى الدواوين مهنة له ، منها اتصافه بالامانة والنزاهة ، والعفة والصبر ، والذكاء والعدالة ، الالمام بفنون الكتابة والبلاغة ، ومعرفة اسرار العمل بالديوان الذى يعمل به ، وقوانين العمل الجارية(١٨) ٠

ويضيف ابن قتيبة(١٩) الى هذه الشروط اهمية المام الكاتب بعلم الحساب والجغرافيا والفلك والتقويم والفقه والحديث ، على ان الامر الذى يسترعى النظر ان تلك الصفات والشروط لم تراع فى اختيار كتاب الدواوين فى عهد نفوذ الاتراك ، فالجاحظ(٢٠) يعيب على الكتاب جهلهم باصول مهنتهم ، وعدم تعمقهم فى العلوم اللازمة لها ، ويقول : « انه لم ير كاتبا قط جعل القرآن سميره ، ولا علمه تفسيره ، ولاالتفقه فى الدين شعاره » ، ويشير ابن قتيبة(٢١) الى تدهور صفات الكتاب بقوله : « انى رايت كثيرا من كتاب زماننا كسائر اهله قد استطابوا الدعة ، واستوطئوا مركب العجز ، واعفوا انفسهم من كد النظر ، وقلوبهم من تعب التفكير حين نالوا الدرك بغير سبب ، وبلغوا البغية بغير آلة » ٠

وهكذا ولى العمل فى الدواوين فى بعض الاحيان اشخاص ليس لديهم الكفاءة المطلوبة ، ويرجع ذلك الى تفشى الرشوة بين وزراء تلك

---

(١٦) الاصطخرى : **مسالك الممالك** ص١٤٦ ، ١٤٧ ٠

(١٧) كان احمد بن طولون يتخذ جعفر بن عبد الغفار كاتبا له بالرغم من عدم كفايته وذلك لانه مصرى ، وكان يقول ان اصلح الاشياء عمن ملك بلدا ان يكون كاتبه منه ٠ البلوى : **سيرة احمد بن طولون** ص ١٠٦ ، ١٠٧ ٠

(١٨) ابن خلدون : **المقدمة** ص ٢٤٨ ، انظر نصيحة عبد الحميد الكاتب للكتاب ٠ الجهشيارى : **الوزراء والكتاب** ص ٧٣ : ٧٨ ٠

(١٩) **ادب الكاتب** ص١٠ ٠

(٢٠) رسائل الجاحظ (ذم اخلاق الكتاب) جـ٢ ص١٩٤ ٠

(٢١) **ادب الكاتب** ص ٦ ، ٧ ٠

الفترة مقابل منح المناصب لمن لايستحقها ، فقد لعب المـال دورا سيئا فى حياة عمال الدواوين(٢٢) ٠

كان الاشتغال فى الدواوين يختلف عن عمل الفقهاء والعلماء كـل الاختلاف ، فكان المشتغل بادارة الدواوين يمثل الثقافة الادبية ، ولايعالج العلوم الشرعية الا بمقدار ما يتطلبه عمله وثقافته(٢٣) ، وكان الاختلاف بين الكتاب والفقهـاء يظهر فى ملابس كل منهم ، فيرتدى الكاتب الدراعة والشاشية والقلنسوة(٢٤) ، ويرتدى الفقهاء الطيالس(٢٥) ٠

كانت أرزاق الكتاب تتفاوت بين كبارهم وصغارهم(٢٦) وبين كتاب ديوان وديوان آخـر ، فرواتب الكتاب فى الدواوين التى تدير الشئون المالية أكبر من مرتبات عمال الدواوين الاخرى(٢٧) ٠

لم تكن رواتب كتاب الدواوين هى مصـدر الرزق الوحيد لهم ، فالهدايا والمنح من الرؤساء أو من الناس كانت تشكل أحيانا عند بعضهم جانبا كبيرا من دخلهم(٢٨) ، كما أن بعض الكتاب استطاعوا عن طريق الرشوة التى تفشت بينهم أن يجمعوا مالا وافرا ، وتتجلى لنـا ظاهرة تفشى الرشوة بين الكتاب فيما رواه الصابىء(٢٩) ، فقد ذكـر أن

---

(٢٢) آدم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ١ ص ١٥٩ : ١٦١ ٠

(٢٣) جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص٩٩ ٠

(٢٤) الجهشيارى : **الوزراء والكتاب** ص٢٦١ ، ٣١٠/الاصطخرى: **مسالك الممالك** ص١٣٨ ٠

(٢٥) حسن الباشا : **دراسات فى الحضارة الاسلامية** ص ٦٠ ٠

(٢٦) كانت رواتب صغار الكتـاب تتروح ما بين عشرة دراهم وثلاثين درهما فى الشهر أما الكبار فوصل راتبهم الى ٥٠٠ درهم ٠ هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ١٣٥ : ١٥٨ ٠

(٢٧) كان رزق صاحب ديوان الرسائل $\frac{1}{2}$ رزق صاحب ديوان الخراج ٠ الجاحظ **رسائل الجاحظ (ذم اخلاق الكتاب)** جـ٢ ص٢٠٥ ٠ انظر رواتب كتاب الدواوين عبـد العزيز الدورى : **تاريخ العـراق الاقتصادى** ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ ٠

(٢٨) شاكر مصطفى : **دولة بنى العباس** جـ١ ص ٥٤٢ ٠

(٢٩) كان هذا الكاتب يدعى أبو القاسم ميمون ، وكان يفتخر على الكتاب بانه أخذ مصانعة بأمر الخليفة ٠ **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٠٤ ٠

احدى جوارى المعتضد شكت له من تعنت احد كتاب الدواوين معها وامتناعه عن تسليمها احدى الضياع التى منحها لها الخليفة فنصحها أن تجزل له العطاء ، وتمنحه الهدايا لتنال مطلبها ، هذا مع ما عرف عن المعتضد من حزم وحب للاصلاح .

كذلك لجأ بعض الكتاب الى مختلف الحيل والاساليب للحصول على الاموال ، فكان العامل متى تقلد منصبه حاول أن يسترد ما دفعه من اموال مقابل حصوله على هذا المنصب ، فكان بعضهم يعينون أرزاقا لقوم لايحضرون للعمل بالدواوين ، أو أرزاقا باسماء قوم لم يخلقوا(٣٠)، واحيانا يختلسون اثمان الورق والقراطيس(٣١) .

كانت الدواوين حتى ايام الخليفة المهدى تعمل طيلة أيام الإسبوع ما عدا يوم الجمعة ، ثم امر الخليفة بجعل يوم الخميس اجازة للكتاب يستريحون فيه ، وينظرون فى أمورهم الخاصة ، ولم يزل الامر جاريا على ذلك الى أن كتب الفضل بن مروان للمعتصم ، فازال ذلك الرسم ، وطلب من الكتاب الحضور يوم الخميس(٣٢) . وظل الحال على ذلك الى أن امر المعتضد باغلاق الدواوين يومى الجمعة والثلاثاء من كل أسبوع ، لحاجة الناس وسط الاسبوع للراحة والنظر فى أمورهم الخاصة ، ولان يوم الجمعة يوم صلاة(٣٣) .

كانت الدواوين الادارية الرئيسية ، تشمل : ديوان البريد وديوان الرسائل ، وديون الفض ، وديوان التوقيع ، وديوان الخاتم وديوان الشرطة ، وديوان المصادرات وكان لكل ديوان من هذه الدواوين عمله الذى يقوم به لانجاز الأعمال الادارية للدولة . على أن الادارة فى الدولة فى تلك الفترة لم تصل الى تعيين حدود فاصلة ودقيقة بين أعمال الدواوين(٣٤) .

---

(٣٠) هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٥٩ آدم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ١ ص١٦١ .
(٣١) مسكويه : **تجارب الامم** جـ١ ص٢١٣ .
(٣٢) الجهشيارى : **الوزراء والكتاب** ص١٦٦ .
(٣٣) هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٧ .
(٣٤) آدم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ١ ص١٤٨ .

ديوان البريد(٣٥) : كان من أهم الدواوين فى العصر العباسى(٣٦)، وقد عنى العباسيون الاوائل بهذا الديوان لادراكهم اهمية دوره فى تنفيذ السياسة التى وضعوها لحكم الدولة ، فكان عونا لهم على مراقبة أحوال الولايات(٣٧) ، فضلا عن اكتشاف حركات التمرد والثورة فى مهدها ، حيث كان عمال البريد يبعثون باخبارها على جناح السرعة الى الخلافة التى كانت تبادر الى اتخاذ الاجراءات الفعالة ضدها فى الوقت المناسب(٣٨) ٠

ظهرت اهمية البريد اثناء النزاع الذى نشب بين الخليفة الامين واخيه المأمون ، فكان كل منهما يعتمد على البريد فى معرفة أخبار الآخر ، وعندما ايقن المأمون من نوايا الامين العدائية ضده بادر بقطع البريد عنه فى سنة ١٩٤هـ(٨٠٩م) حتى لايعرف أخباره بخراسان(٣٩) ٠

وكان يعتمد على البريد فى عهد المعتصم فى نقل أخبار الحروب التى نشبت فى تلك الفترة ، فاستعان به القائد عجيف بن عنبسه عند محاربته الزط فى البصرة ، اذ رتب الخيل فى كل سكة من سكك البرد ، تركض بالاخبار ، فكان الخبر يخرج من عند عجيف فيصل الى المعتصم من يومه(٤٠) ، كما أعتمد عليه فى نقل أخبار المعارك التى دارت بين الافشين

---

(٣٥) البريد كلمة فارسية واصلها « بريدة ذنب » اى مقطوع الذنب ، وسبب هذه التسمية أن الفرس لما رتبوا البريد جعلوا دوابه مقطوعة الذنب تمييزا لها عن غيرها فسميت بهذا الاسم ، فلما عربت حذف جزؤها الاخير ، فقالوا بريد ، وسمى البغل بريدا ، والرسول الذى يركبه بريدا والمسافة التى بعدها فرسخان بريدا ٠ ياقوت : **معجم البلدان** : جـ١ ص ٣٥/ الخوارزمى : **مفاتيح العلوم** ص ٥٩ ٠

(٣٦) مولوى : **الادارة العربية** ص٢٢٩

(٣٧) عن دور البريد فى مراقبة أحوال الولايات انظر الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** جـ٩ ص ٣١٥ ٠

(٣٨) وعن دور البريد فى اخبار الدولة عن حركات التمرد انظر الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** جـ٩ ص٢٠٤ ، جـ١١ ص ٨٧/ابن طيفور : **بغداد** ص ٦٤ ، ص ٧٢/عريب بن سعد القرطبى : **صلة تاريخ الطبرى** جـ١٢ ص ٣١ ، ٣٢ ٠

(٣٩) الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** جـ١٠ ص ١٣٠/الاربلى : **خلاصة الذهب المسبوك** ص ١٧٥ ٠

(٤٠) الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** جـ١٠ ص٣٠٦ ٠

وبابك الخرمى الى دار الخلافة بسامراء(٤١) ٠

ظل البريد اداة هامة لمعرفة الحركات المناوئة للدولة فى عهد ازدياد نفوذ الاتراك ، فكتب عامل البريد بمصر للخليفة المتوكل فى سنة ٢٤١هـ (٨٥٥م) عن عدوان البجة على صعيد مصر ، وامتناعهم عن دفع الجزية(٤٢) ، وفى خلافة المقتدر استطاع الوزير على بن عيسى ، وأبو على ابن مقلة معرفة أخبار تحركات القرامطة وعدوانهم على بلاد العراق عن طريق البريد(٤٣) ، كذلك كان الوزير أبو الحسن على بن الفرات يقف على أخبار الهاربين والمخالفين له عن طريق البريد(٤٥) ، وكان صاحب البريد يرسل أخبار هجوم الفاطميين على مصر أولا بأول(٤٦) ٠

كان للبريد ديوان فى حاضرة الخلافة ، يتبعه دواوين فرعية فى حواضر الولايات(٤٧) ٠ وكان هذا الديوان يضم عددا كبيرا من الموظفين والعمال لانجاز عمل الديوان ، وعلى رأس هؤلاء : صاحب البريد ، أو والى البريد ، ولم يكن منصبه من المناصب الميسورة المنال ، فقد جرت العادة أن يسند هذا المنصب لرجال الدولة البارزين والمقربين للخليفة خلال العصر العباسى الاول(٤٨) ٠ ولما استبد الاتراك بأمور الخلافة تقلد بعضهم هذه الوظيفة ، فتولاها أيتاخ فى عهد المتوكل(٤٩) وتولاها موسى ابن بغا فى عهد المستعين ، ولما بويع المعتز بالخلافة فى سامراء أثناء نزاعه مع المستعين ، بادر باسناد رئاسة البريد الى سيما السارباني(٥٠)، وفى عهد المقتدر ولى البريد شفيع اللؤلؤى(٥١) ، وعندما توفى خلفه

(٤١) المصدر نفسه جـ١٠ ص٣٣٢ ٠
(٤٢) ابن الاثير : **الكامل** جـ٧ ص٧٧ ٠
(٤٣) مسكويه : **تجارب الامم** جـ١ ص١٧٩ ٠
(٤٤) **Bowen, The life and times of Ali Ibn Isa, p. 273.**
(٤٥) مسكويه : **تجارب الامم** جـ١ ص١٠ ، ٩٤ ٠
(٤٦) عريب بن سعد القرطبى : **صلة تاريخ الطبرى** ص٣٦ ٠
(٤٧) مولوى : **الادارة العربية** ص٣٣١ ٠
(٤٨) الجهشيارى : **الوزراء والكتاب** ص٢٠٤ ٠
(٤٩) ابن الاثير : **الكامل** جـ٧ ص٤٣ ٠
(٥٠) الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** جـ١١ ص١٠٠ ٠
(٥١) مسكويه : **تجارب الامم** جـ١ ص٢٤ ٠

شفيع المقتدرى(٥٢) ، وولى البريد فى عهد القاهر على بن يليق(٥٣) ٠

كذلك حرص الخلفـــاء على أن يكون أصحاب دواوين البــريد فى الولايات من المـــوثوق بهم ومن رجالهم المقربين(٥٤) فولى المتوكل بريد مصر رجلا من خدمه يقال له يعقوب بن ابراهيم الباذغيسى ، وجعل له بريد مصر والاسكندرية وبرقة ونواحى المغرب(٥٥) ، وتولى فاتك مــولى المعتضد أعمال البريد بالموصل ، وديار ربيعة(٥٦) ، وديار مضر ، والثغور الشامية والجزرية(٥٧) ٠

كان يراعى فى اختيار صاحب ديوان البريد ، أن تتوافر فيه صفات وشروط معينة أشار اليهـا أبو يوسف(٥٨) فى قوله للرشيد : « وتأمــر باختيار الثقات والعدول من كل بلد ومصــر ، فتوليهم البريد والاخبار ، وكيف ينبغى أن يقبل خبر الا من ثقـــة عــدل ؟ » ٠ كما ذكر قدامة بن جعفر(٥٩) تلك الصفات والشروط فقال : « والذى يحتاج اليه فى صاحب هذا الديوان هو أن يكون ثقة اما فى نفسه أو عند الخليفة القائم بالامر فى وقته لانهذا الديوان ليس فيه من العمل مايحتاج معه الى الكافى المتصفح وانما يحتاج الى الثقة المتحفظ » وكان يجب على صاحب البريد أن يكون عارفا بأحوال الطرق والمسالك وجميع النواحى اذا احتاج الخليفة الى علمه هذا عند انفــاذ الجيوش وغير ذلك ، وجد فاهما وعالما بما فيها ، فلا تدعو الحاجة الى الرجوع الى غيره فى هذا الامر ٠

---

(٥٢) ابن الاثير : **الكامل** جـ٨ ص١٥٧ ٠

(٥٣) عريب بن سعد : **صلة تاريخ الطبرى** جـ١٢ ص٩٩ ٠

(٥٤) كان المنصور يذكر أن أهــم الموظفين فى الدولة هم صاحب الشرطة والخـــراج والقاضى وصاحب البريد وكان صاحب البريد أهــم هؤلاء فى نظره لانه يأتيه بأخبارهم ٠ الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** جـ ٩ ص ٢٩٧ ٠

(٥٥) الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** جـ١١ ص٥٣ ٠

(٥٦) ديار ربيعة تقع ما بين الموصـــل ونصيبين وربما جمع بين ديار بكر وديار ربيعة وسميت كلها ديار ربيعة ٠ ياقوت : **معجم البلدان** جـ٢ ص٤٩٤ ٠

(٥٧) المصدر نفسه جـ١١ ص٣٦٣٠

(٥٨) **الخـراج** ص١٨٦ ٠

(٥٩) **نبــذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة** ص١٨٤ ، ١٨٥ ٠

ومن مهام صاحب البريد ما يختص بالاشراف الاداري على شئون ديوان البريد نفسه ، لتعيين ولاة البريد وعماله ، ومراقبتهم فى تنفيذ أعمالهم ودفع أرزاقهم(٦٠) وحفظ طرق البريد واصلاحها وصيانتها من اللصوص والعابثين والنظر فى أحوال مراكز البريد المنتشرة على طول طرق البريد ، وصيانة مبانيها ، وتفقد خيولها(٦١) .

أما عن مهام صاحب ديوان البريد الرئيسى فى بغداد فتنحصر فى الاشراف على تسلم البريد الوارد من الولايات ، وانفاذ الرسائل الرسمية الى الدواوين المختصة وعرض الكتب التى ترد من أصحاب الاخبار الخاصة بالخليفة عليه(٦٢) .

بلغ من اهتمام العباسيين بالبريد انهم كانوا يكتبون لمن يسند اليه هذه الوظيفة عهدا يرسمون له فيه الطريقة التى يجب أن يسير عليها فى عمله ، والمهام التى يجب عليه تأديتها وقد جاء فى عهد بولاية بريد(٦٣) يرجع تاريخه لعام ٣١٥هـ(٦٤) ما يوضح لنا المهام التى كان يعهد بها لصاحب البريد فى الولايات ، وهى أنه يجب عليه : « أن يعرف حال عمال الخراج والضياع فيما يجرى عليهم أمرهم ، ويتبع ذلك شافيا ويستشفه استشفافا وينهيه على حقه وصدقه .... وأن يعرف حال عمارة البلاد وما عليه من الكمال والاختلال ، وما يجرى من أمور الرعية ، فيما يعاملون به من الانصاف والجور والرفق والعسف ، فيكتب به مشروحا .... وأن يعرف ما عليه الحكام فى حكمهم وسيرهم وسائر مذاهبهم وطرائقهم .... وأن يعرف حال دار الضرب ، وما يضرب فيها من العين والورق وما يلزمه الموردون من الكلف والمؤن ، ويكتب بذلك على حقه وصدقه .... وأن يوكل بمجلس عرض

---

(٦٠) قدامة بن جعفر : **نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة** ص ١٨٤ .

(٦١) الحسن بن عبد الله : **آثار الاول** ص٨٦ .

(٦٢) قدامة بن جعفر : **نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة** ص ١٨٤/مولوى : **الادارة العربية** ص٢٩٩ .

(٦٣) انظر هذا العهد فى مخطوط **الخراج وصنعة الكتابة لقدامة ابن جعفر** نسخة فوتوغرافية بدار الكتب المصرية رقم ٢٥٠٠ تاريخ تيمور جـ١ ورقة ١٨ ب ـ ١١٩ ، ب .

(٦٤) آدم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ١ ص١٥١ حاشية(١) .

الاوليـــاء واعطياتهم من يراعيه ويطالع ما يجرى فيه ، ويكتب بما تقف عليـــه الحال من وقتـــه ، وأن يكون ما ينهيه من الاخبـــار شيئا يثق بصحته ..... وأن يعرض المرتبين لحمل الخرائط فى عمله ، ويكتب بعددهم واسماءهم ومبالغ ارزاقهم ، وعـــدد السكك فى جميع عمـــله ، وأميالها ، ومواضعها ويوعز الى هـــؤلاء المرتبين بتعجل الخرائط المنفذة على أيديهم ، والى الموقعين باثبات المواقيت وضبطها حتى لايتأخر احـــد منهم عن الاوقات التى سبيله أن يرد السكة فيها ، وأن يفرد لكل مايكتب فيه من أصناف الاخبـــار كتبا باعيانها ، فيفرد لاخبار القضاء ، وعمـــال المعاون والاحداث .... والخراج والضياع ، وأرزاق الاوليـــاء ، ونحو ذلك كتبا يجرى كل كتاب فى موضعه » .

كان لصاحب البريد عيون يبثها فى انحـــاء الولايات حتى يستطيع أن يقف على ما يحدث بها من احـــداث فى وقتها ليوصلها الى الخليفة باسرع ما يمـــكن وقـــد أطلق عليهم أصحاب الاخبار(٦٥) ، ويشير الى ذلك الحسن بن عبد اللـــه(٦٦) فيقول : « يجب أن يكون صاحب الخبـــر له توصل وتلطف ودسائس من النســـاء والصبيان والغلمان والحراس ، وأصحاب الحرف والصنائع » .

ومن موظفى البـــريد : المرتبون(٦٧) ، وكان عملهم حمـــل رسائل البريد فى حقائب خاصة(٦٨) لنقلها من مركز بريد الى آخـــر ، وكان

---

(٦٥) ابن طيفور : **بغـــداد** ص ٣٥ ، ٣٦ /ادم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ١ ص١٥١ ولذلك كان يطلق على والى البريد « صاحب البريد والاخبار » مولوى : **الادارة العربية** ص٢٩٩ .

(٦٦) **اثار الاول** ص٨٩ .

(٦٧) قدامة بن جعفر ، **نبـــذ من كتـــاب الخراج وصنعة الكتابة** ص ١٨٤

(٦٨) كانت المراسلات توضع فى الباس من الجلـــد يطلق عليهـــا الخـــرائط الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** جـ ١٠ ص ٣٣٢ / هـــلال الصـــابىء : **تحفة الامـــراء فى تاريخ الوزراء** ص١٧٨ نظير حسان سعداوى : **نظام البريد** ص٧٥ وكان يطلق على صاحب ديوان البـــريد صاحب ديوان البريد والخرائط هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص١٧٧ الجهشيارى : **نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب** ص ٩٢ .

المتبع في اختيار هؤلاء أن يكونوا من الرجال الأشداء ذوى الجلد المدربين على ركوب الخيل(٦٩) ·

ومن عمال البريد أيضا : الموقعون(٧٠) ، وكان عملهم يتلخص فى الاشراف على محطات البريد المنتشرة على طول الطرق وكان على كل واحد منهم أن يحدد الوقت الذى تصل فيه خرائط البريد الى المحطة ، ويسجل ذلك فى دفاتر خاصة · وكان الموقعون يسكنون فى منازل اقيمت لهم على طول طرق البريد(٧١) ، وكان هناك فريق من الموظفين يقومون بالتفتيش على الموقعين ومراجعة أعمالهم وكتابة التقارير عنها(٧٢) ·

كان عمال البريد فى العصر العباسى يعلقون قطعة فضية كبيرة على أكتافهم ، يكتب على أحد وجهيها البسملة ، وعلى الاخر (انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) وكانت مواعيد سفر البريد يعلنها المنادون على أبواب المساجد والاسواق والمحلات العامة(٧٣) فقد كان البريد مصلحة من مصالح الدولة الخاصة ، الا أن الناس كان لهم حق استعمال البريد فى ارسال مكاتباتهم نظير دفع أجر معين(٧٤) ·

اهتم العباسيون بطرق البريد ، فقسموها الى مراحل محددة(٧٥)، بوضع العلامات الحجرية بها(٧٦) ، ووضعوا بكل مرحلة محطة للبريد(٧٧) ، وكانت هذه المحطات أو المراحل تسمى السكك ، وزودوها

---

(٦٩) نظير حسان سعداوى : **نظام البريد** ص٦٩ : ٧٩ ·

(٧٠) قدامة بن جعفر : **نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة** ص ١٨٤ ·

(٧١) وكانت دفاتر البريد التى يستعملها الموقعون يطلق عليها « أسكدار » وهى لفظة رسية · الخوارزمى : **مفاتيح العلوم** ص ٥٩ ·

(٧٢) نظير حسان سعداوى : **نظام البريد** ص٧٠ ·

(٧٣) المرجع نفسه ص٧٥ ·

(٧٤) Kremer, The Orient under the caliphs, p. 232 : 239.

(٧٥) اطلق على المرحلة بريدا ويبلغ طولها فرسخين ، وتساوى اثنى عشر ميلا · الخوارزمى : **مفاتيح العلوم** ص٥٩/ضياء الدين الريس · **الخراج** ص١٩٣ ·

(٧٦) مولوى : **الادارة العربية** ص٣٣٣ ·

(٧٧) ويشير ابن خرداذبة وكان يعمل صاحب للبريد فى عهد الخليفة المعتمد ان بالدولة ٩٣٠ محطة للبريد ·
Kremer, The Orient under the caliphs, p. 233.

بالخيول وراكبيها(٧٨) فكان حامل البريد عندما يغادر ولايته يجد فى كل محطة حصانا مجهزا يبدله بحصانه المتعب ، كما يجد عاملا يحل محله اذا ما شعر بعجزه عن الاستمرار فى نقل البريد(٧٩) ٠

ومن أهم طرق البريد فى تلك الفترة(٨٠) ٠

١ ــ الطريق الممتد من بغداد الى المغرب ، ويمر بالموصل ثم يخترق أرض الجزيرة الى سنجار ، ونصيبين والرقة ومنبج وحلب وحماه ، وحمص وبعلبك ودمشق وطبرية واللجون ، ومن اللجون الى الرملة ، ومنها الى القاهرة فالاسكندرية ، ومن ثم الى برقة ٠

٢ ــ الطريق من بغداد الى الشام : عن طريق الضفة الغربية للفرات مارا بالانبار وهيت ودمشق ٠

٣ ــ الطريق من بغداد الى المشرق : ويمر بحلوان ، وهمذان والرى ونيسابور ومرو وبخارى وسمرقند ، ثم يمتد الطريق من هذه المدينة حتى يصل الى الصين ٠

كانت الخيول والبغال(٨١) هى الوسيلة الشائعة فى نقل البريد فى العهد العباسى ، ويشير الطبرى(٨٢) الى استعمال الخيول فى نقل البريد أثناء حرب الزط ، وحرب بابك الخرمى ٠ وقد عدلت الدولة عن استعمال الخيول منذ أوائل القرن الرابع الهجرى الى استعمال الجمازات(٨٣) التى استعملت خاصة فى نقل البريد أثناء الحروب أو التنقلات السريعة ، وذلك لسرعتها ، ويشير عريب بن سعد(٨٤) فى

---

(٧٨) جمال الدين سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص١٠٣ ٠

(٧٩) ديموبين : **النظم الاسلامية** ص١٥٦ ٠

(٨٠) أنظر قدامة بن جعفر : **نبذ من كتاب الخراج وصفة الكتابة** ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ ٠

(٨١) أبو الفدا : **المختصر فى أخبار البشر** ج ٢ ص ١٠ ، ص ٣٢ ٠

(٨٢) **تاريخ الامم والملوك** ج١٠ ص ٣٠٦ : ٣٣٢ ٠

(٨٣) الجمازمشتق من جمز ، ويسمى الجمل البلخى جميس ، وهو من أسرع الجمال بفارس وكلمة جميس فارسية الاصل جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** حاشية (١) ص١٠٤

(٨٤) **صلة تاريخ الطبرى** ج١٢ ص٢٨ ٠

حوادث سنة ٣٠٢هـ (٩١٤م) استعمال الجمازات فى نقل البريد من مصر الى حاضرة الخلافة أثناء هجوم الفاطميين على مصر وخروج القائد التركى مؤنس بجيشه الى مصر لصد هذا الهجوم فيقول : « تقدم على بن عيسى بترتيب الجمازات من مصر الى بغداد ليروح عليه الاخبار فى كل يوم ، فورد الخبر بأن جيش عبيد الله الخارج(٨٥) مع ابنه ومع قائده حباسة انهزموا وبشر على بن عيسى بذلك المقتدر ، فتصدق فى يومه بمائة ألف درهم . » ويشير عريب بن سعد أيضا فى حوادث نفس السنة الى أنه بعد انصراف الفاطميين من مصر « كتب محمد ابن على المذرائى يذكر ضيق الحال بمصر ، وكثرة الجيوش بها وما يحتاج اليه من الاموال لها فانفذ له المقتدر مائتى بدرة دراهم على مائتى جمازة .

كان الحمام الزاجل(٨٦) من الوسائل التى استعملت فى نقل البريد فى العهد العباسى ، وقد تجلى الاهتمام بهذه الوسيلة حتى أصبحت من الوسائل الشائعة فى نقل البريد خلال القرنين الثالث والرابع من الهجرة . وجاء أول ذكر لاستعمال الحمام الزاجل فى نقل البريد فى عهد المعتصم ، اذ أطلقت اليه الطيور حاملة أنباء نصر المسلمين على بابك الخرمى(٨٧) ، وعندما أسندت الوزارة الى حامد بن العباس ، وكان مقيما بواسط « روسل حامد بالخروج الى الحضرة من واسط ، وأن يكتب كتابا بخروجه على أجنحة الطير »(٨٨) ، ولما اشتد خطر القرامطة فى عام ٣١٣هـ (٩٢٥م) وهاجموا الانبار سلم الوزير على بن عيسى مائة طير الى مائة رجل ، ليكتبوا له على أجنحتها كتبا بخبر العدو كل ساعة(٨٩) .

كانت الرسائل تشد الى جناح الحمامة أو الى ذيلها ، وبعد أن

---

(٨٥) يقصد عبيد الله المهدى أول الخلفاء الفاطميين ببلاد المغرب/ جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص١٠٤ .

(٨٦) كان يسمى أيضا حمام البطائق الحسن بن عبد الله : **آثار الاول** ص٨٨ .

(٨٧) المسعودى : **مروج الذهب** جـ٤ ص٥٦ .

(٨٨) مسكويه : **تجارب الامم** جـ١ ص٥٧ .

(٨٩) المصدر نفسه جـ١ ص١٧٩ .

تطير وتصل الى المكان المطلوب ، تنزل فلا تـكاد تستقر حتى يؤخذ منهـا الرسالة وكان لهذا النوع من البريد موكلون مهمتهم استقبال الطيور وأخذ الرسـائل وكانت أبراج الحمـــام منتشرة جنبـــا الى جنب مع مراكـز البـريد(٩٠) ٠

كانت الدولة تمنح عمال البريد الرواتب المجزية ، وقـد أشار الى ذلك أبو يوسف(٩١) فى قوله : « ويجرى لهم من الرزق من بيت المـال ، وليدر عليهم » ، وقال أيضا الحسن بن عبد الله(٩٢) : « البريد ولاية جليلة خطيرة ، ومتقلدها يحتـــاج الى جماعة كثيرة ، والى المواد الغزيرة ، والتوسعة عليه » ، لم تشر المصادر(٩٣) الى رواتب عمال ديوان البريد بالتفصـيل غير أن ابن الجوزى(٩٤) ذكر أنه كان يجـرى على أصحاب البريد ٤٠٠ر٧٩ دينار فى عهد الخليفة المقتدر ٠

ديوان الرسائل(٩٥) : كانت مهمة هـــذا الديوان اعداد وصياغة المكتبات الرسمية التى تصدر عن الخليفة ، كالرسائل والمراسيم والتعيينات والوصايا ، والاوامر الادارية ، وكذلك تحرير المكاتبات الرسمية للدول الاجنبية(٩٦) ٠ وقد أهتم العباسيون بهذا الديوان منذ بداية عهدهم(٩٧) ،

---

(٩٠) القلقشندى : **صبح الاعشى** جـ١ ص١١٨ ، ١١٩ نظير/حسان سعداوى : **نظام البريد** ص١٤١ ٠

(٩١) **الخراج** ص١٨٦ ٠

(٩٢) **آثار الاول** ص ٨٥ ٠

(٩٣) ذكـر الصـابىء : أن صـاحب الخـبر كان يتقاضى سـبعة دنانير فى الشهر **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص١٦٤ ٠

(٩٤) لم يذكـر ابن الجوزى : **المنتظم فى أخبار الملوك والامم** جـ٦ ص٧٠ هل كان هذا المبلغ يجرى عليهم شهريا أم سنويا ٠

(٩٥) أطلق ابن خلدون على هـــذا الديوان « ديوان الرســـائل والكتابة » المقدمة ص٢٤٦ ويذكر القلقشندى أنه كان يسمى فى العهـد الفاطمى « ديوان الانشاء » **صبح الاعشى** جـ١ ص٨٩ ، ١٠٣ ٠

(٩٦) حسن الباشا : **دراسات فى الحضارة الاسلامية** ص٦١ ٠
Samadi "Some aspects of the theory of the State and administration under Abbasid," **Islamic culture v. 29, 1965, P. 140.**

(٩٧) انشأ أبو مسلم الخراسانى ديوانا للرسائل فى خرسان وعهد به لاسلم بن صبيح ، وأفرد له المنصور مكانا عند بنـائه بغداد بالقـرب من قصره ، واهتم به الخليفة المهـدى وكان أول من فصل بين مـكاتبات الدولة ومكاتبات الخلافة الخاصة فجعل لرسائله كاتب خاص ٠

وظل الاهتمام به واضحا حتى عهد الخليفة الواثق فكان يتولاه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات(٩٨) .

ظل هذا الديوان يقوم بمهامه فى عهد نفوذ الاتراك من كتابة عقود التولية(٩٩) ، وارسال الاوامر والمراسلات لعمال الدولة فى الحاضرة والولايات(١٠٠) .

أقيمت فى الولايات دواوين للرسائل تختص بالمكاتبات الادارية بين الولاية والخلافة ، وبين الولايات وبعضها ، وكانت هذه الدواوين تؤدى مهام ديوان الرسائل وديوان الخاتم معا(١٠١) ، فأنشأ أحمد بن طولون فى مصر ديوانا للمكاتبات سمى بديوان الانشاء وظل هذا الديوان موجودا حتى العهد الاخشيدى(١٠٢) كما وجد ديوان للمكاتبات فى الدولة السامانية(١٠٣) .

كان الوزير هو الذى يشرف على ديوان الرسائل فى أول الامر ، غير أنه نظرا لازدياد أعبائه ، انفرد رئيس خاص بالاشراف عليه(١٠٤) .

كان يعمل فى ديوان الرسائل عدد كبير من الكتاب على رأسهم صاحب ديوان الرسائل ، الذى كان من أبرز موظفى الدولة يقول عنه القلقشندى(١٠٥) : « له أرفع محل ، وأشرف قدر ، يكاد أن لا يكون عند

الجهشيارى : **الوزراء والكتاب** ص ٨٥ . اليعقوبى : **البلدان** ص ٢٤٠ . ابن الاثير **الكامل** جـ ٦ ص ٦١ .

(٩٨) الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** جـ١١ ص٢٦ .

(٩٩) مسكويه : **تجارب الامم** جـ١ ص٤٦ .

(١٠٠) هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ١٧٠ ، ١٧٢ : ١٧٨ .

(١٠١) مولوى : **الادارة العربية** ص ٣٣١ .

(١٠٢) البلوى : **سيرة أحمد بن طولون** ص ١١٢ ، سيدة كاشف : **مصرفى عصر الاخشيديين** ص ١٦٥ .

(١٠٣) البيهقى : **تاريخ البيهقى** ص ١١٠ وكان ديوان الرسائل فى الدولة السامانية يعرف باسم « عميد الملك » : حسن الباشا : **دراسات فى الحضارة الاسلامية** ص ٦١ .

(١٠٤) القلقشندى : **صبح الاعشى** جـ ١ ص ٩٣ .

(١٠٥) المصدر نفسه جـ ١ ص ١٠١ .

الملك أخص منــه ، ولا ألزم لمجالسته ، ولم يزل صاحب هــذا الديوان معظما عند الملوك فى كل زمن مقدما لديهم على من عــداه ، يلقون اليــه أسرارهم ، ويخصــونه بخفــايا أمــورهم على ما لم يطلع عليــه أخص الاخصاء من الوزراء والاهل والولد » • ويشير الحسن بن عبد الله(١٠٦) الى ضرورة أن يتقاضى صاحب هــذا الديوان كفايته حتى يــكون عفيف النفس لمــا تحت يــده من مستندات خطيرة ، ولهذا لم يكن يتولى هــذا الديوان الا خيرة الكتاب ، فتولاه فى عهد المأمون أبو جعفر الكاتب(١٠٧) ، وتولاه فى عهد الواثق الوزير محمد بن عبد الملك الزيات(١٠٨) ، وتولاه فى عهد المستعين سعيد بن حميد ، ويقول عنه المسعودى(١٠٩) ، « وكان سعيد حافظا لمــا يستحسن من الاخبــار ، ويستجاد من الاشــعار ، فى فنون العــلم ، ممتعا اذا حــدث ، مفيدا اذا جولس ، وله أشــعار كثيرة حسان » ، وتولى ديوان الرســائل فى عهــد المقتدر أحمــد بن محمد بن ثوابة ، وينســب الى أسرة عريقــة فى الــكتابة ، ويعــد من أعظم الــكتاب(١١٠) •

كان يشترط فى صاحب ديوان الرســائل شروط وصــفات يجب أن تتوافر فيه وهى أن يكون مسلما حسن الديانة سليم العقل ، عالمــا بفنون الكتابة حافظا للقرآن والسيرة وأخبار العرب القدماء ، حافظا للاشعار ، بليغا فصيحا وقوراً ، مهيبا ، له معرفة عامة بعلوم النحو ، محبا للعمــل قادرا على كتمان السر(١١١) •

كان من مهــام صاحب ديوان الرســائل فض الرقاع والمراســلات الخاصة بشئون الادارة ، وترتيبها لعرضها على الخليفة فى مجلسه لأخــذ رأيه فيهــا ، أو تســـليمها لديوان التوقيــع ، وكان عليــه كتابة الردود والتوقيعات التى استقر الرأى عليها ، مع اثبــات تاريخ وصول الرسالة

---

(١٠٦) نفس المصدر: **الاول** ص ٨٥ •
(١٠٧) ابن كثير : **البداية والنهاية** ج ١٠ ص ٢٦٩ •
(١٠٨) الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** ج ١١ ص ٢٦ •
(١٠٩) **مروج الذهب** ج ٤ ص ١٤٠ •
(١١٠) ياقوت : **معجم الأدباء** ج ٤ ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ابن النديم : **الفهــرست** ص ١٤٣ ، ١٤٤ •
(١١١) ابن منجب الصيرفى : **ديوان الرسائل** ص ٩٤ : ١٠٨ •

وتاريخ الرد عليها فى سجل خاص(١١٢) ، ومراجعة جميع المكاتبات والمناشير والامانات(١١٣) ، التى تصدر عن الديوان ، وكان عليه أن يحضر مجالس المظالم حيث يفحص الخليفة أو من ينوب عنه الشكاوى التى يقدمها الناس ، وكان يحتفظ بصورة من هذه الشكاوى ، وما تم اتخاذه بشأنها(١١٤) ٠

كان يعمل بالديوان ايضا عدد من الكتاب والموظفين وكان يشترط فيهم أن يكونوا من ذوى الكفاية العالية فى فنون الكتابة ، هذا فضلا عن ان كل واحد منهم كان يطلب منه اجادة عمل معين فى الديوان ، فكان هناك كاتب مهمته ترتيب الكتب التى تعرض على الخليفة وتلخيصها(١١٥) وكاتب يختص بكتابة التقليدات(١١٦) ، والاحداث الهامة التى تتلى على المنابر ، ويدعى لسماعها سائر الناس(١١٧) ، كذلك كان بديوان المراسلات كاتب يختص بمكاتبة الملوك ويشترط فيه المامه بلغة من يكاتبه(١١٨) وكان هناك كاتب اخر يختص بمكاتبة كبار رجال الدولة وولاتها(١١٩) ٠

كان بالديوان أيضا موظف يختص بحفظ سجلات الانشاءات والتقاليد وألقاب الحكام والولاة ، وحفظ أصول المكاتبات التى ترد الى

---

(١١٢) المصدر نفسه ص ١٠٨ ، ١١٣ ٠

(١١٣) المنشور مفرد مناشير وهو كتاب خاص باقطاعات للامراء والاجناد والامانات كتب تصدر من الخليفة لاناس عفا عنهم ، وكان هذا الكتاب بمثابة اعلان بالعفو يضمن به صاحبه الامان على حياته وممتلكاته ٠ ابن منجب الصيرفى : **ديوان الرسائل** حاشية رقم (١) ص ١١٠ ٠

(١١٤) سيد أمير على :**مختصر تاريخ العرب** ص ٣٦٠ ، حسن ابراهيم حسن **تاريخ الاسلام السياسى** ج ٣ ص ٢٦٤ ٠

(١١٥) ابن منجب الصيرفى : **ديوان الرسائل** ص ١١٦ ، ١١٧ ٠

(١١٦) التقليد يجمع على تقليدات ، وهو الامر القاضى بتعيين النواب أى الولاة والقضاة والكتاب وأرباب الوظائف العسكرية ٠ ابن منجب الصيرفى : **ديوان الرسائل** ص ١١٩ حاشية (١) ٠

(١١٧) **ابن منجب الصيرفى** ص ١١٩ ٠

(١١٨) المصدر نفسه ص ١٧٢ : ١٧٩ ٠

(١١٩) المصدر نفسه ص ١٣٠ ٠

الديوان(١٢٠) .

كانت الرسائل تكتب على القراطيس المصرية ، ثم حل الكاغد(١٢١) محلها(١٢٢) ، وكان الخليفة المنصور أول من أمــر بأن تصفر الصحف بالزعفران كما يفعل الفرس ، وجرى الامر على ذلك من بعده(١٢٣) ثم أمر الخليفة الرشيد فى سنة ١٨١هـ أن يكتبفى صدور كافة الرسائل عبــارة الصلاة على رسول الله بعد الثناء على الله عــز وجــل(١٢٤) ومنذ القرن الثالث الهجرى بدأت الرسائل تتميز بالتكلف فى أساليب الكتابة ، والتزود بالأدعية والالقــاب(١٢٥) .

ديوان التوقيــع : يعرف ابن خلدون(١٢٦) التوقيع فيقول : « هو أن يجلس الكاتب بين يدى السلطان فى مجالس حكمه وفصله ، ويوقع على القصص المرفوعة اليه أحــكامها ، والفصل فيها ، متلقــاة من السلطان بأوجز لفظ وأبلغــه » .

كان الخليفة هــو الذى يتولى الفصل فى المظالم المرفوعة اليــه فى أول الامر(١٢٧) ، ثم شــارك الوزراء الخليفة فى هــذه المهمة ، ثم أدت

---

(١٢٠) ابن منجب الصيرفى : **ديوان الرسائل** ص ١٣٨ ، ١٣٩ وكان يكتب مذكرة مختصرة مع أصول المكاتبات توضح تاريخ ورودها الديوان وما تم بشأنها .

(١٢١) كانت القراطيس تصنع من ورق البردى فى مصر منذ عهد بعيد ، وفى أوائل القرن الرابع الهجرى حل محلها نوع من الورق يصنع من الكتان ويسمى الــكاغد نقلت صناعته من الصين الى البلاد الاسلامية واشتهرت بصــناعته ســمرقند حتى قيــل أن كواغيــد ســمرقند عطلت قراطيس مصر .

الجاحظ : **التبصر بالتجــارة** ص ٢٦ ، ٢٧ ، الثعالبى : **لطــائف المعــارف** ص ٢١٨ ، جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ١٣٠ .

(١٢٢) هلال بن الصابىء : **رسوم دار الخلافة** ص ١٤٦ .

(١٢٣) البلاذرى : **فتوح البــلدان** ص ٤٥١ .

(١٢٤) اليعقوبى : **مشاكلة النــاس لزمانهم** ص ٢٦ ، ابن كثير : **البداية والنهاية** جـ ١٠ ص ١٧٧ .

(١٢٥) حسن الباشا : **دراسات فى الحضــارة الاسلامية** ص ٦٠ ويورد الصــابىء ثبتــا بالالقاب التى كان يخاطب بها الولاة والعمال فى الدولة . **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ١٧٢ : ١٧٨ .

(١٢٦) **المقدمة** ص ٢٤٧ .

(١٢٧) القلقشندى : **صبح الاعشى** جـ ١ ص ١١١ .

كثرة المكاتبات وضيق الوقت الى اسناد تلك المهمة الى الكتاب ، ليتصرفوا فيها بما يتفق والعدل ويبدو أن هذه كانت بداية انشاء ديوان التوقيع فيشير الجهشيارى(١٢٨) الى أن الخلفاء والوزراء ظلوا يتولون الفصل فى الرقاع بأنفسهم ، وأن عمل كاتب التوقيع كان يقتصر على صياغة المعنى الذى يأمر به الخليفة أو الوزير حتى عهد جعفر بن يحيى البرمكى الذى اضطر لكثرة مشاغله الى ترك هذا الامر لكاتب التوقيع ، وخاصة فى التوقيعات التى تتشابه ، أو سبق الحكم فى مثلها ، ولاتحتاج لعرضها على الوزير واصبحت لا تعرض على الوزير سوى المكاتبات الهامة ٠

كان ديوان التوقيع يختص بدراسة المشاكل الادارية التى ترد فى المكاتبات الرسمية ، وتلخيص الشكاوى والالتماسات التى ترسل من الرعية الى الخلفاء ، واعداد الاقتراحات للرد عليها ، وكذلك الاتصال بالدواوين المعنية بالامر للبت فى الشكاوى بسرعة(١٢٩) ، ولذلك يسميه الطبرى ديوان التوقيع والتتبع على العمال(١٣٠) ٠

كان الفصل فى أمر الرقعة يكتب على الرقعة نفسها توقيعا من الخليفة أو كاتبه ، وقد بلغت هذه التوقيعات اقصى ما يمكن أن تبلغه من الاختصار والبلاغة واظهار ذكاء موقعها ، وقدرته على حسن الفصل واصابة الغرض ، وكان البلغاء يتنافسون فى الحصول على توقيعات جعفر بن يحيى البرمكى ليقفوا منها على أساليب البلاغة وفنونها(١٣١) ٠

---

(١٢٨) **الوزراء والكتاب** ص ٢١٠ ، ٢١١ ٠

(١٢٩) Samadi, "Some aspects of the theory of the state and administration under the Abbasids." **Islomic culture, V. 29, 1955,** P. 140 : 141.

(١٣٠) **تاريخ الامم والملوك** جـ ١١ ص ٥٧ يذكر Kremer فى كتابه : The Orient Under the Caliphs. P. 236.

أن ديوان التوقيع كانت له الرقابة العليا على الادارة ولذلك كان يسمى « المجلس الاعلى للرقابة » وكان عمله يختلف عن ديوان الرسائل الذى تقتصر اختصاصاته على النواحى اللغوية وشئون الصياغة وحفظ المكاتبات ٠

(١٣١) آدم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ ١ ص ١٥٣ ويذكر ابن خلدون : **المقدمة** ص ٢٤٧ ٠

وكان صاحب الشكوى يتسلم صورة من شكواه بعد أن يبت فيها ويكتب عليها التوقيع ، أو ترسل هذه الصورة الى الجهة المعنية بتنفيذ الحل أما الاصل فكان يحفظ فى خزانة ديوان الرسائل وعليها توقيعه ، ولذلك كان هذا الديوان على صلة دائمة بكل من ديوان البريد وديوان الرسائل(١٣٢) .

وضح ابن خلدون(١٣٣) الشروط التى يجب أن تتوافر فى صاحب ديوان التوقيع ، فقال : « أن صاحب هذه الوظيفة يجب أن يتخير من أرفع طبقات الناس ، وأهل المروءة والحشمة فيهم ، وزيادة العلم ، وعارضة ، فانه معرض للنظر فى أصول العلم لما يعرض فى مجالس الملوك ، ومقاصد حكامهم » .

ظل هذا الديوان يقوم بعمله حتى عهد نفوذ الاتراك ، وكان من يتولى هذا الديوان له نفوذ كبير لاتصاله بالخليفة ووزيره(١٣٤) فيذكر ابن الاثير(١٣٥) فى حوادث سنة ٢٤٥هـ (٨٥٩م) أن نجاح بن سلمة صاحب ديوان التوقيع فى عهد المتوكل كان يتدخل فى كافة أعمال الموظفين والعمال بحكم منصبه حتى عظمت هيبته فى نفوسهم ، وكانوا لا يرفضون له طلبا أو حاجة وقد أدت به منزلته الى محاولته الايقاع ببعض الكتاب والعمال عند المتوكل لكنهم استطاعوا الدس له ، فقبض عليه ، واستخرج منه مائة وأربعين ألف دينار سوى الغلات والفرش والضياع .

ويشير اليعقوبى(١٣٦) الى أن المتوكل أسند التوقيع لعبيد الله بن

=

أن التنافس وصل فى سبيل الحصول على توقيعات جعفر بن يحيى البرمكى أن كل قصة كانت تباع بدينار .

(١٣٢) البيهقى : **تاريخ البيهقى** ص ٧٢٢ .

Samadi, "Some aspects of the theory of the state and administration under the Abbasids," **Islamic culture**, v. 29 1955, p. 140-141.
Ibid, V. 29, P. 141.

(١٣٣) **المقدمة** ص ٢٤٧ .

(١٣٤) Ibid, V. 29. 1955, P. 141.

(١٣٥) **الكامل** جـ ٧ ص ٨٨ ، ٨٩ .

(١٣٦) **تاريخ اليعقوبى** جـ ٢ ص ٤٨٨ : ٤٨٩ .

يحيى بن خاقان « ورفعه واعلى مرتبته ومحله وولاه وامره ان يكتب مولى أمير المؤمنين ، وامره أن يامر كتاب الدواوين أن يؤرخوا الكتب باسمه فأستعفاه من ذلك غير انه كان يولى عمال الخراج والضياع والبريد والمعاون والقضاة جميع الدنيا ، ولم يكن لاحد معه عمل ، وصير أباه على المظالم ثم مات فصير مكانه عمه عبد الرحمن » .

ديوان الخاتم(١٣٧) : يعرفه ابن خلدون(١٣٨) في قوله : « ان ديوان الخاتم عبارة عن الكتاب القائمين على انفاذ كتب السلطان والختم عليها » ، وقد ظل هذا الديوان يباشر عمله حتى عهد نفوذ الاتراك ، فيشير ابن الاثير(١٣٩) الى وجود هذا الديوان وقيامه بعمله في عهد المتوكل في سنة ٢٤٧ هـ (٨٦١ م) فيقول : ان المتوكل « امر بانشاء الكتب بقبض ضياع وصيف بأصبهان والجبل واقطاعها الفتح بن خاقان ، فكتبت ، وصار الى الخاتم » ، واشار الطبرى(١٤٠) الى ان المعتز في سنة ٢٥١ هـ (٨٦٥م) ولى سيما السارباني بريد الافاق والخاتم » ، كما اشار مسكويه(١٤١) الى أن هذا الديوان كان موجودا في عهد الخليفة المقتدر فقال : أن الوزير على بن عيسى قلده لأحد معاونيه ويدعى أبو يوسف ، ولم يرد ذكر لهذا الديوان بعد ذلك ، اذ انه ألغى وتحولت أعماله الى الامراء والوزراء والولاة(١٤٢) .

كانت المكاتبات التى تصدر عن الخلافة توجه الى هذا الديوان لختمها وكان ختم الرسالة هو الدليل على صحتها ، ويصف ابن

---

(١٣٧) عرف المسلمون ختم الصكوك والرسائل منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفى عهد الخليفة الأموى معاوية بن أبى سفيان انشىء ديوان الخاتم ، وذلك أنه أمر زياد والى الكوفة أعطاء عمر بن الزبير ١٠٠ر٠٠٠ درهم ، ففتح عمر الكتاب وصير المائة مائتين ، ولما رفع زياد حسابه ، أنكرها معاوية وطالب بها عمر وحبسه حتى قضاها عنه أخوه عبد الله ، وعندئذ اتخذ معاوية ديوان الخاتم . ابن خلدون : **المقدمة** ص ٢٦٥ .

(١٣٨) المقدمة ص ٢٦٥ .

(١٣٩) **الكامل** جـ ٧ ص ٩٥ .

(١٤٠) **تاريخ الأمم والملوك** جـ ١١ ص ١٠٠ .

(١٤١) **تجارب الأمم** جـ ١ ص ١٥٢ .

(١٤٢) جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ١٠١ .

خلدون(١٤٣) عملية الختم فيقـــول : **انها** كانت تتم « بالصاق رأس الصحيفة على ما تنطوى عليه من الكتاب ، ثم يختم على مكان اللصق بخاتم منقوش(١٤٤) ، قد غمس فى مداد من الطين(١٤٥) ، معد لذلك ، صبغة أحمر فيرتسم ذلك النقش عليه » ·

وكان يوجد لهذه المكاتبات سجل خاص يحتفـظ به فى الديوان ، تقيد فيه المكاتبات التى تم ختمها فى الديوان(١٤٦) ·

ديوان الفض : كانت ترد اليه الكتب التى يبعث بها الامراء والعمال الى الخلفاء حيث تفض ويتولى الخلفاء النظر فيها بأنفسهم ، ثم ترسل الى الدواوين ، ولما انتقل عمل ديوان الفض الى الوزير صار يتولى فض الكتب وانفاذها الى الدواوين(١٤٧) وكان الوزير يسند هذا العمل أحيانا لأحد كتابه فيشير مسكويه(١٤٨) الى أن الوزير ابن الخصيب اسند فض المكاتبات الى مالك بن الوليد ، كما أســند الوزير على بن عيسى هــذا العمل لصاحب ديوان الخاتم ·

ديوان المصادرات : لم يكن للمصادرات ديوان فى العصر العباسى الأول وظل الحال على ذلك حتى أوائل عهد الخليفة المقتدر(١٤٩) ، ولما كثرت أموال المصادرات فى عهد هذا الخليفة وأصبحت مجالا للتلاعب بها أنشىء لها ديوان(١٥٠) ·

---

(١٤٣) **المقدمة** ص ٢٦٦ ·

(١٤٤) كان لكل خليفة خاتمه ذو النقش الخاص به · انظر هــلال الصــــابىء **رسوم دار الخلافة** يتحــدث عن خـــواتيم الخلفـــاء والنقوش التى كتبت عليها ص ١٢٧ : ١٢٨ ·

(١٤٥) كان هذا الطين يعرف بطين الختم ، وكان يجلب من سيراف· ابن خلدون : **المقدمة** ص ٢٦٦ ·

(١٤٦) الخوارزمى : **مفاتيح العلوم** ص ٦٩ ·

(١٤٧) جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ١٠١ ·

(١٤٨) **تجارب الأمم** جـ ١ ص ١٤٣ ، ص ١٥٢ ·

(١٤٩) ضم المقتدر الاموال التى صودرت من ابن الفرات فى وزارته الأولى الى بيت مال الخاصة · ابن الأثير : **الكامل** جـ ٧ ص ٢٤ ·

(١٥٠) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٢١ ·

ويختص صاحب هذا الديوان بحفظ الوثائق والسجلات المثبت بها مقادير أموال المصادرات ، وأسماء الضمناء الذين كفلوا المصادرين ، وكانت هذه الوثائق والسجلات تكتب من نسختين تحفظ احداهما فى الديوان ، وترسل الأخرى للوزير ليحتفظ بها لديه(١٥١) ٠

ومن مهام صاحب هذا الديوان تقديم السجلات الخاصة بالمصادرات للوزير ومطالبة المصادرين بما عليهم من أموال(١٥٢) ٠

ديوان الشرطة (١٥٣) : أهتم العباسيون منذ قيام دولتهم بالشرطة (١٥٤) ، للعمل على استتباب الأمن فى أنحاء الدولة ، واستمر الاهتمام بالشرطة حتى بداية عهد نفوذ الأتراك ، فأفرد المعتصم لها مكانا

---

(١٥١) مسكويه : **تجارب الأمم** ج ١ ص ٢١ / آدم متز : **الحضارة الاسلامية** ج ١ ص ١٥٠ ٠

(١٥٢) هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣٣٧ : ٣٣٨ وكان الضامن يطالب بدفع ما يعجز عن دفعه المصادر ٠

(١٥٣) يذكر الخوارزمى : **مفاتيح العلوم** ص ٩٨ أن الشرطة معناها العلامة وجمعها شرط والشرطيون هم أصحاب أعلام سود ، ورئيسهم صاحب الشرطة وعرفت أعمال الشرطة منذ عهد الخليفة أبى بكر الصديق ، وقام الخليفة عمر بن الخطاب بعمل الشرطة بنفسه ، فكان يعس ليلا ، وكان الخليفة عثمان بن عفان أول من أسند اعمالها لصاحب الشرطة ٠

Tyan, Histoire de l'organisation Judiciaire en pays d'Islam, PP. 202 : 203.

(١٥٤) خصص الخليفة المنصور مكانا للشرطة عند تأسيسه مدينة بغداد اليعقوبى **البلدان** ص ٢٣٠ ووجد تنظيم للشرطة فى حواضر الاقاليم والمدن الهامة **دائرة المعارف الاسلامية** ج ١٣ ص ١٩٤ وكان يطلق على جهاز الشرطة اسم « المعونة » ، ويسمى رئيسها « صاحب المعونة » وفى أواسط القرن الثالث الهجرى وجدت شرطة أطلق عليها « شرطة الخاصة » وكانت تهتم بشئون القصر والحاشية ، كما وجدت أيضا شرطة لشئون الحجاج أطلق على صاحبها والى طريق مكة وأحداث الموسم ٠

Levy, Social Structure of Islam, p. 577.

Tyan, Histoire de l'organisation Judiciaire en pays d'Islam, PP. 580 : 581.

عند تأسيسه مدينة سامراء(١٥٥) ، وتجلى نشاط الشرطة فى عهد ابنه الواثق حيث تمكنت من القبض على الثـائر أحمد بن نصر بن مالك ، وتتبعت أعوانه ، كما استطاع رجال الشرطة القبض على اللصوص الذين سطوا على بيت المـال ببغـداد(١٥٦) ٠

كذلك عملت الشرطة على اقرار الأمن ، واخماد الفتنة التى قامت ببغداد على اثر مقتل ابن المعتز وعودة المقتدر للخلافة(١٥٧) ٠

لم تنفرد الشرطة بالمحافظة على الأمن ، فقد أمر الخليفة المقتدر سنة ٣٠٦ هـ (٩١٨ م) صـاحب الشرطة فى بغداد بأن يجلس فى كل ناحية من نواحيها ، فقيها يفتى فى أمـر من يقبض عليهم ، وترتب على ذلك أن صـاحب الشرطة لم يعد يملك حـق التصرف مع الجناة الا بعد استطلاع أمر الفقيه وكان هذا النظـام الجديد سببا فى ضعف هيبة الشرطة(١٥٨) ٠

ويتضح من تتبع أعمال رجال الشرطة فى عهد نفوذ الأتراك تطـرق الفساد اليهم(١٥٩) ، فقد اضطر ناصر الدولة ابن حمدان حين كان أميرا للامراءالى القيام بعمل صاحب الشرطة . فنظر « فى قصص أصـحاب الجنايات من العامة ، وفيما ينظر فيه صاحب الشرطة »(١٦٠) ٠ على أن الاهتمام باستقرار الأمن والنظام والتصدى لانحراف رجال الشرطة لم يستمر ، فيشير الصـولى(١٦١) فى حـوادث سنة ٣٣٣هـ (٩٤٤م) الى اختلال الأمن ، وانتشـار الفوضى فى قوله : « وكثرت الكبسات ، ووثق اللصوص بالمصانعات ، والغرم ، فكسبوا الناس ليلا ، ولم يهاربوا نهارا .

---

(١٥٥) اليعقوبى : **البلدان** ص ٢٦٠ ٠
(١٥٦) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٧ ص ٢١ : ٢٣ ٠
(١٥٧) هـلال الصابىء : **تحفـة الامـراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٨ ٠
(١٥٨) عريب بن سـعد : **صـلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٣٧ / مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٦٩ ٠
(١٥٩) الصولى : **اخبار الراضى والمتقى** ص ٨٩ ، ٩٨ ٠
(١٦٠) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ٢ ص ٣٨ ٠
(١٦١) **اخبار الراضى والمتقى** ص ٢٧٦ ٠

واجتمعوا ، فكان يوافى دار الرجل المقصود جيش من اللصوص بالسيوف والنشــاب » ٠

كان للشرطة ديوان فى حاضرة الخلافة ، وكذلك الحال فى حواضر الاقاليم(١٦٢) ، وكان يرأس هذا الديوان صاحب الشرطة الذى كان يعين من قبل الخليفة أو الوزير(١٦٣) ٠ ومن قبل الوالى فى الولايات(١٦٤) ٠

جرت العادة أن يسند الخليفة الشرطة فى حاضرة الخلافة لرجــل من كبار قواده والمقربين له(١٦٥) ، فاسند المأمون شرطة بغداد لقائده طاهر بن الحسين ، وظل الطاهريون يلون شرطة بغـداد بعد اسناد ولاية خراســان اليهم(١٦٦) ٠

ولما كان منصب الشرطة من المناصب الهامة فى الدولة لذلك تطلع الاتراك بعد أن استأثروا بالسلطة الى هذا المنصب فتولاها مؤنس الخازن فى عهد المقتدر(١٦٧) ، واحمد بن خاقان فى عهد القاهر(١٦٨) ، وفى عهـــد امرة الامراء تولاها محمد بن ياقوت ولؤلؤ ، كمــا تقلدها بجكم

---

(١٦٢) كان يطلق على مكان هــذا الديوان « مجلس الشرطة » أو « مجلس الشرط والحبس » اليعقوبى : **البلدان** ص ٢٦٠ / مســكويه : **تجارب الامم** ج ١ ص ٧٤ ، ١٨٧ ٠

(١٦٣) وكان يطلق على صاحب الشرطة والى الشرطة أو متــولى الشرطة أو عامل الشرطة ٠

Tyan, Histoire de l'organisation Judiciaire en pays d'Islam, P. 579.

(١٦٤) كان صاحب الشرطة يخلف الوالى فى السلطة اذا غاب فى حج أو حرب أو غيره وكان عزل الوالى فى كثير من الاحيان يتبعه عزل صاحب الشرطة ٠ حسن الباشا : **دراسات فى الحضارة الاسلامية** ص ٥٧١

(١٦٥) ابن خلدون : **المقـــدمة** ص ٢٥١ ٠

(١٦٦) ابن طيفور : **بغداد فى تاريخ الخلافة العباســية** ص ١٣ / ابن الاثير : **الــكامل** ج ٦ ص ٣٦٠ : ٣٦١ ٠

(١٦٧) مسكويه : **تجارب الأمم** ج ١ ص ٢٠ / الهمذانى : **تكملة تاريخ الطبرى** ص ٢٠١ ٠

(١٦٨) عريب : **صلة تاريخ الطبرى** ج ١٢ ص ٩٤ ٠

وتوزون ونوشتكين(١٦٩) ٠

كان تعيين صاحب الشرطة فى منصبه يتم بمراسم خاصة ، فيستدعى الشخص الذى وقع عليه الاختيار لدار الخلافة ، ويمنح عهدا يقرأ عليه فى احتفال ، ويخلع عليه(١٧٠) ٠

كان يعمــل بديوان الشرطة عــدد من الموظفين ، منهم أصـــحاب الارباع(١٧١) ، والطوافون ، وهم الحراس الليليون الذين يطوفون ليلا بشوارع المدينة للعمل على استقرار الأمن بها(١٧٢) ، وكان هناك أيضا الاعوان ، وهم جند الشرطة الذين يعهد اليهم بالقبض على المشتبه فيهم ، واحضارهم لديوان الشرطة(١٧٣) ٠

كان لصــاحب الشرطة الحق فى انابة من يقوم بعمله ، فلمــا ولى عبيد الله بن طاهر شرطة بغداد فى سنة ٢٠٦ هـ استخلف فيها ابن عمه اسحاق بن ابراهيم الذى ظل واليــا على الشرطة أيام المعتصم والواثق والمتوكل(١٧٤) ٠

ترتب على اتساع بغـــداد اســـناد شرطة كل جانب من جوانبها

---

(١٦٩) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٢٠٩ / ص ٣٦٥ / جـ ٢ ص ٢٥ / ٢٨ / ٢٩ ٠

(١٧٠) الصولى : **اخبـــار الراضى والمتقى** ص ٨٩ / مسكويه : **تجارب الامم** جـ ١ ص ٨ ، سيد أمير على : **مختصر تاريخ العرب** ص ٣٦٢٠

(١٧١) هــلال الصــابىء : **تحفــة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٠ كانت المدن تقسم الى أقسام أطلق عليها الارباع ويوكل حفظ النظام والأمن بها لرجل من الشرطة ويطلق عليه صاحب الربع ٠ التنوخى : **نشـــوار المحاضرة** جـ ١ ص ٢٣١ حاشية (٤) ٠

(١٧٢) وأطلق عليهم أيضا « الدرابون » لأنهم كانوا يجوسون خلال دروب المدينة وطرقاتها ٠

Tyan, Histoire de l'organisation Judiciaire en pays d'Islam, P. 575.

(١٧٣) عريب : **صلة تاريخ الطبرى** ص ٤ ، ٣٧ / هــلال الصابىء : **تحفــة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٠ ٠ كانت الشرطة تســتعين فى الاستدلال على اللصوص « بالتوابين » وهم شيوخ اللصوص الذين كبروا وتابوا فاذا جرت حادثة علموا من فعلها ٠ **المســعودى : مروج الذهب** جـ ٤ ص ٢٤٨ ٠

(١٧٤) اليعقوبى : **تاريخ اليعقوبى** جـ ٢ ص ٤٧٨ ، ٤٩٢ ٠

لشخص فذكر عريب بن سعد(١٧٥) ، أن شرطة بغداد فى سـنة ٣١٧ هـ (٩٢٩ م) تقلدها ابنا رائق محمد وابراهيم ، وفى سنة ٣٣٠ هـ (٩٤١م) كان توزون يتـولى شرطة الجانب الشرقى ، ونوشتكين يتقلـد الجانب الغـربى(١٧٦) ٠

كان صاحب الشرطة يجلس للتحقيق مع المتهمين وتنفيذ الحكم فى دار الشرطة(١٧٧) وكانت الاجراءات التى تتخذ عند التحقيق شـبيهة الى حد كبير بما يحدث فى مجلس القضاء(١٧٨) ٠

كانت الشرطة تختص بالمحافظة على الأمن الداخلى ، ومنع وقوع الجرائم والقبض على الجناة ، وعمل التحريات اللازمة ، وتنفيذ العقوبة التى يحكم بها القضاة ، واقامة الحدود(١٧٩) ، وقد قامت الشرطة بهذه المهام فى عهد نفوذ الأتراك ، فعملت على المحافظة على الأمن وقضت على المشاغبين ومنعت السـلب والنهب أثناء الحوادث الطارئة ، فلما ثارت العامة فى بغداد بسبب غلاء الاسعار فى سنة ٣٠٨ هـ (٩٢٠ م) ركب أليهم صـاحب الشرطة محمد بن عبد الصمد فى جيش كبير فارتدعوا(١٨٠) وعندما عاد المقتدر الى الخلافة فى سـنة ٣١٧ هـ (٩٢٩ م) « اضطربت الامور ببغداد الى أن ولى المقتدر شرطته ابراهيم ومحمد ابنى رائق مولى المعتضد ٠٠٠ فقاما بالأمر أحسن قيام ، وضبطا البلد أشد ضبط(١٨١) ٠

قامت الشرطة أيضا بالتحفظ على المصادرين من رجال الدولة حتى

---

(١٧٥) **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٧٤ : ٧٥ ٠

(١٧٦) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ٢ ص ٢٥ ٠

(١٧٧) عريب بن سعد : **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٤ ٠

Tyan, Histoire de l'organisation Judiciaire en pays d'Islam, P. 607.

(١٧٩) حسن الباشا : **دراسات فى الحضـارة الاسلامية** ص ٧٠ كان صاحب الشرطة يعاقب المحكوم عليهم بعدة طرق منها الجلد بالسياط والحبس ، وقطع الايدى والأرجل والصلب والقتل ٠ عريب بن سعد : **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ١٢ / الصولى : **أخبـار الراضى والمتقى** ص ٧١/ مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٣٨ / ٧٤ / ١٣٨ ٠

(١٨٠) عريب بن سعد : **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٤٣ : ٤٤ ٠

(١٨١) المصدر نفسه ص ٣١٧ : ٣١٨ ٠

ينتهى التحقيق معهم ، فعندما غضب المتوكل على الكاتب عمر بن فــرج دفع به الى صاحب الشرطة اسحاق بن ابراهيم ، فحبس عنده حتى أقر بما لديه من أموال واداها · ولما غضب المتوكل على قاضى القضاة أحمد بن أبى داؤود وصودرت أمواله ، حبس أولاده عند صاحب الشرطة حتى أشهد عليهم جميعا ببيع ضياعهم(١٨٢) ·

كان صاحب الشرطة يعهد اليه بمهام أخــرى الى جانب عمله على استتباب الأمن والمحافظة على ممتلكات الناس ، منها حضور المواكب مع الخلفاء(١٨٣) والكتابة بالدواوين وبيت المال(١٨٤) وتولى البريد والحجابة والحســبة(١٨٥) ·

---

(١٨٢) الطبرى : **تاريخ الأمم والملوك** جـ ١١ ص ٣٠ ، ٤٦ ·

(١٨٣) كان صاحب الشرطة يحمل الاعلام فى مواكب الخلفاء هلال ابن الصابىء **رسوم دار الخلافة** ص ٢٤ كما حمـــل الحربة فى مواكب الخلفاء · الطبرى : **تاريخ الأمم والملوك** جـ ١١ ص ٣٢٩ ·

(١٨٤) ابن خلدون : **العبروديوان المبتدا والخبر** جـ ٣ ص ٦٠٧ : ٦٠٨ ·

(١٨٥) عريب بن سعد : صلة تاريخ الطبرى جـ ١٢ ص ٧٣ ، ٧٦ / مسكوية : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٢٤ ·

الباب الثالث

الادارة المالية

١ ـ الموارد المالية ٠

٢ ـ الدواوين التى اختصت بالشئون المالية ٠

٣ ـ المعاملات المالية ودور الضرب ٠

الادارة المـــــــالية

١ – المـوارد المـالية

كانت الموارد المـالية للدولة العباسية فى عهد نفوذ الأتراك تأتى من الزكاة والجزية والخراج والضرائب والمكوس(١) ٠

الزكـاة(٢) : الزكاة ركن من أركان الاسلام ، وهى الحد المـالى المفروض على المســـلم شرعا ، فرضت على الأغنيـــاء القـادرين من المسلمين(٣) ، فيقول سبحانه وتعالى(٤) : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم) ، ويشترط فى المال الخاضع للزكاة شرطان : أولهما أن يبلـغ النصاب ، والثانى أن يحول عليه الحول فى حوزة صاحبه(٥) ٠

كانت الزكاة تجبى وفق نسب قـررها الشرع ، على كل ما يمتلكه المســلم(٦) ٠

---

(١) الاصطخرى : **مسالك الممالك** ص ١٥٦ : ١٥٧ ٠

(٢) ويطلق عليها الصدقة أيضا ٠ الماوردى : **الأحكام السلطانية** ص ١١٣ ٠

(٣) المـاوردى : **الأحكام السلطانية ص ١١٣** ٠

(٤) **سورة التوبة آية** (١٠٣) ٠

(٥) المـاوردى : **الأحكام السلطانية** ص ١١٦ ٠

(٦) فرضت الزكاة على النقد من الذهب والفضـة اذا بلغ الذهب نصــابه وهو ٢٠ مثقالا والفضة نصابها وهى ٢٠ درهما ٠ المـاوردى **الأحكام السلطانية** ص ١١٩ ٠ وفرضت على أمـوال التجـارة ونصابها قيمته ٢٠٠ درهم يخرج عنها ٢½ ٪ أبو يوسف : **الخـــراج** ص ١٣٢ : ١٣٣ ٠

وفرضت أيضا على المواشى كالابل والبقر والأغنام حسب ســنى عمرها وعددها اذا كانت سائمة أى ترعى الكلأ من المراعى الطبيعية فتقل مؤنتها أما اذا كانت عاملة أو معلوفة لم تجب عليها الزكاة ٠

أبو يوسف : **الخراج** ص ٧٦ : ٧٩ / أبو يعلى : **الأحكام السلطانية** ص ١٢٠ ٠

وفرضت الزكاة أيضا على الركاز وهــو كل مال وجد مدفونا من =

لا تعد الزكاة موردا ماليــا للدولة بالمعنى الصحيح ، بل هى مال يؤخذ من الغنى ويعطى للفقير ، وتنفق منه الدولة على اصلاح مرافقها فهى من هذه الناحية صدقة لاصلاح المجتمع فى حدود معينــة(٧) ٠ وقــد حدد الشرع وجوه انفاق أموال الزكاة ، فكانت الأموال التى تجمع من الزكاة تقسم على الاشخاص المذكورين فى قوله تعالى(٨) (انما الصدقات للفقراء والمساكين ٠ والعاملين عليهــا ، والمؤلفة قلوبهم ، وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) ٠

والفقير هو الذى لا يملك قوت يومه ، والمسكين هو الذى يعجز عن امتلاك قوت يومه(٩) ، وينفق الجزء المخصص للفقراء والمساكين فى كل بلد على أهلها ، ولا يجوز اخراجه منها(١٠) ، كذلك يعطى جزء منهــا للعاملين عليها ، وهم الذين يقومون بجبايتها وحفظها(١١) ، والمؤلفــة قلوبهم وهم الذين أظهروا اسلامهم فى بداية العهد الاسلامى ، وكان لهم

= ضرب الجاهلية ويدفع عنه الخمس أما المعدن فيدفع عنه ٢ ½ ٪ اذا كثرت تكاليف اخراجه ٠ الماوردى : **الأحكام السلطانية** ص ١٢٠ ٠

وفرضت الزكاة على الثمار مثل ثمار النخيل والكروم واللــــوز والفستق وعن الزروع كمحصول الشعير والقمح والذرة ولم تفرض على البقول والخضر والعشب ، واختلف مقدار الزكاة باختلاف طريقة الرى فما يروى طبيعيا فزكاته العشر وما يروى بمجهود فــزكاته نصف العشر اذا بلغ ناتج المحصــول ٥ أوسق (الوســق = $\frac{٥}{٩}$ الأردب) ٠ أبو يوسف **الخراج** ص ٥٥ / الماوردى : **الأحكام السلطانية** ص ١١٨ ٠

(٧) جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ١٠٥ ٠

(٨) **سورة التــوبة : آية** (٦٠) ٠

(٩) جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ١٠٧ ٠

(١٠) أبو يوسف : **الخراج** ص ٨١ ويذكر Kremer فى كتابه :
The orient under the caliphs, P. 300.
أن الحد الأقصى الذى كان يعطى للفقير من مال الزكاة هو ٢٠ دينار لكفاية احتياجاته ٠ ويذكر أبو حنيفة أنه يجب أن يعطى للفقير ما هــو دون مائتى درهم فضه وما دون ٢٠ دينــارا من الذهب لئلا تجب الزكاة فيما أخذ من زكاة ٠ الماوردى : **الأحكام السلطانية** ص ١٢٢ ٠

(١١) وكان يجب ألا يذهب هـــذا الجـــزء بمعظم الزكاة فيعطى العاملون عليها كفايتهم فقط ، أبو يوسف : **الخــراج** ص ٨٠ : ٨١ ٠

نصيب من الصدقات . وقد انقطع هذا الصنف من النـــاس بانتشـــار الاسلام(١٢) ، وفى الرقاب أى فى اعتـــاق العبيد ، ويدخل فيها أيضا افتداء الأسرى ، والغارمين وهم الذين لا يستطيعون تسديد ديونهم(١٣) ، وفى سبيل الله ، والمراد بهم الغزاة فى سبيل الله(١٤) ، وابن الســبيل وهو الذى انقطعت به الأسباب فى سفره وبعد عن بلده(١٥) ، وقد أجاز أبو يوسف(١٦) صرف الصدقة كلها فى صنف واحد من هؤلاء ، فيقول : « وان صيرها فى صنف واحد مما سمى الله تعالى ذكره أجزأ » .

كانت الدولة تشرف على جباية أموال الزكاة فى الأشياء الظاهرة كالمواشى ، والمحاصيل الزراعية وأموال التجارة ، أما الاموال البــاطنة كالذهب والفضة ، فكانت تترك للفرد حرية اخراجها(١٧) .

كانت أموال الزكاة توضع بعد جمعها فى بيت المال مع بقية ايرادات الدولة الأخرى(١٨) ، حتى رأت الدولة افراد خزانة خاصة لوضع أموال الصدقات بهـــا فى عهـــد الخليفة الرشـــيد(١٩) . وظل الحال على ذلك حتى عهد نفوذ الاتراك(٢٠) .

كان عائد الدولة من أموال الزكاة فى بداية الامـــر كبيرا ، ثم قلت أموال الزكاة فى عهد نفوذ الاتراك ، واقتصر دفعهـــا من جانب الاثرياء على الاموال الظاهرة(٢١) .

---

(١٢) جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ١٠٧ : ١٠٨ .

(١٣) أبو يوسف : **الخراج** ص ٨٩ .

(١٤) وكان سهم الغزاة ينقل اليهم لأنهم فى الاغلب يسكنون الثغور الماوردى : **الأحكام السلطانية** ص ١٢٤ .

(١٥) أبو يوسف : **الخـــراج** ص ٨١ .

(١٦) المصدر نفسه ص ٨١ : ٨٢ .

(١٧) الماوردى : **الأحكام السلطانية** ص ١١٣ .

(١٨) يشير الاصطخرى : **مسالك الممالك** ص ١٥٦ الى أن بيت مال فارس كانت الصدقات من موارده .

(١٩) أبو يوسف : **الخـــراج** ص ٨٠ .

(٢٠) هـــلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٨٢ . ٢٥٤ ويشير الى تعيين الدولة للعمال لجمع الصدقات .

(٢١) عبد العزيز الدورى : **تاريخ العراق الاقتصادى** ص ١٨٧ .
Fateh, "Taxation in persia" **Bulletin of the School of oriental studies**, vol. IV, 1926—28, p. 739.

الجـــزية(٢٢) : هى مبلغ معين من المـــال يوضع على رؤوس اهل الذمة(٢٣) يدفعونه كما يدفع المسلمون الزكاة ، فالطرفان من حيث المبدأ متكافئان كل منهما يؤدى للدولة التى ترعاه واجبـا يختلف عن الواجب الاخـر ، حتى يتعادل الفريقان فى تحمـل المسئولية وهما رعيـة لدولة واحدة ، كما تعـادلا فى التمتع بالحقوق وتساويا فى الانتفـاع بالمرافق العـامة للدولة(٢٤) ، ويقول المـاوردى(٢٥) : « فيجب على اولى الأمـر أن يضعوا الجزية على رقاب من دخل الذمة من أهل الكتاب ليقروا بهـا فى دار السلام ويلتزم لهم ببذلها حقان : أحدهما الكف عنهم ، والثانى الحماية لهم ليكونوا بالكف آمنين ، وبالحماية محروسين » ٠

ولـمـا كانت الجزية تدفع مقابل حمـاية الدولة لاهل الذمة فقـد فرضت على الرجال الاحرار العقلاء القادرين ، واعفى من دفعها النساء والصبيان والشيوخ ، وذوى العاهات والرهبان والفقراء والمعدمين(٢٦) ، وكانت تسقط بالاسلام(٢٧) ٠

كانت الجزية تؤدى على قدر طاقة الشخص(٢٨) ، وبالعملة المتداولة

---

(٢٢) اطلق عليها ايضا مال الجماجم ٠ الخوارزمى : **مفتاح العلوم** ص ٥٦ ، واطلق عليها ايضا « الجوالى » ابن مماتى : **قوانين الدواوين** ص ٣١٧ ، والجالية هى الجماعة التى تفارق وطنها وتنزل وطنا آخـر ومنه قيل لاهل الذمة الذين اجـلاهم عمر بن الخطاب عن جزيرة العـرب « جالية » ، ثم نقلت هذه اللفظة الى الجـزية التى أخذت منهم واستعملت فى كل جزية تؤخذ وأن لم يكن صاحبها جـلا عن وطنه ٠ أبو يوسف : **الخـراج حاشية (١) ص ٤** ٠

(٢٣) ابن قيم الجـوزية : **احـكام اهـل الذمـة** ص ٢٢ ويذكر أبو يوسف أن أهل الذمـة هم اليهـود والنصارى والمجوس والصـابئة والسامرة عـدا نصارى بنى تغلب ونجـران الذين كانوا يدفعون صدقة مضاعفة ٠ **الخـــراج** ص ١٢٢ ٠

(٢٤) جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ١٠٨ ٠

(٢٥) **الاحـكام السلطانية** ص ١٤٣ ٠

(٢٦) الطبرى : **الجـــزية** : ص ٢٠٨ ، وقـد اجاز أبو يوسف أن تؤخذ الجزية من أصحاب العاهات والرهبان ان كانوا من ذوى اليسار ٠ **الخـراج** ص ١٢٢ ٠

(٢٧) المـاوردى : **الاحـكام السلطانية** ص ١٤٢ ٠

(٢٨) الطبرى : **كتاب الجـــزية** ص ٢٣٢ فمثلا فرضت الجـزية

فى الاقليم(٢٩) ، ولذلك انقسم أهـل الذمـة الى ثلاث طبقات ، **الغنيـة** وتدفع ثمانية وأربعين درهما أو أربعة دنانير ، **والوسطى** وتدفع أربعـة وعشرين درهما او دينـارين ، **والدنيـا** وتدفـع اثنى عشـر درهمـا أو دينارا (٣٠) على أن غالبية دافعى الجزية كانوا يدفعون الحد الادنى منها ، وظلت الجزية بوجه عام تجبى بهذه القيمة ، وانما تغيرت تغيرا يسيرا بحسب تغير العملة(٣١) ٠

كانت الجزية تجبى فى أول الامـر شهريا ، ثم جبيت على اقساط تتروح ما بين قسطين الى ستة اقساط(٣٢) ، وفى أواخـر عهد نفـوذ الاتراك أصبحت الجزية تجبى سنويا فيذكر مسكويه(٣٣) فى حوادث سنة ٣٣٠هـ (٩٤١م) ان الجزية كانت تجمع سنويا ، وأنه كان لها ميعاد محدد تفتتح فيه جبايتهـا ٠

جرت العـادة أن يعطى لمن يدفع الجزية براءة تثبت أداءه لها(٣٤) ، وكان ولاة الخـراج يتولون جبـاية الجـزية أيضـا ، وكانت الامـوال

على أهل الشام اكثر من أهـل اليمن ليسار أهل الشـام ٠ ابن سـلام : **الأمـــوال** ص ٥١ ٠

(٢٩) كان يجوز اخـذ الجـزية مما تيسر من أموال أهـل الذمـة كالسلاح والمواشى والحبوب ، ولم يؤخذ فيها خمر ولا خنزير ٠ الطـبرى : **كتاب الجـــزية** ص ٢١١ ٠ ابن قيم الجوزية : **أحـكام أهل الذمة** ص ٢٩٠

(٣٠) المـاوردى : **الاحـكام السلطانية** ص ١٤٤ ، ترتون : **أهـل الذمـة فى الاسلام** ص ٢٣٨ ٠ الطبرى : **الجـــزية** ص ٢١١ ٠

(٣١) آدم متز : **الحضـارة الاسـلامية** ج ١ ص ٩٦ ، ٩٧ ٠ أثبتت أوراق البردى التى ترجع للقـرن الثـالث الهجـرى فى مصر تفاوت قيمة الجزية من شخص الى آخر ، فشخص كان يدفع دينارا وآخـر دينـارا ونصف وثالث ثلثى دينـار ورابع دينارا وثلث وهكذا ٠ سيده كاشف : **مصر فى فجر الاسلام** ص ٣٧ ٠

(٣٢) آدم متز : الحضارة الاسلامية ج ١ ص ٩٨ ٠

(٣٣) **تجـارب الامم** ج ٢ ص ٢٥ ٠

(٣٤) الطبرى : **كتاب الجـــزية** ص ٢٣٢ وكانت هذه البراءة أحيانا تعلق على رقاب أهل الذمـة أو تختم ايديهم بهـا ٠ آدم متز : **الحضارة الاسلامية** ج ١ ص ٩٨ ، ٩٩ ٠

التى تاتى من الجـــزية تحمـل الى بيت المـال لتوضـــع مـع امـوال الخـــراج(٣٥) ٠

كان حـكام المسلمين يراعون الرفق والانصاف فى جباية الجـزية من اهل الذمة ، وتقضى القاعدة الفقهية فيما يتعلق بطريقة اخـذ الجزية من دافعها بانه « لا يضرب احد من اهل الذمة لحملهم على ادائها ٠٠٠ ، ولكن يرفق بهم ويحبسون حتى يؤدوا ما عليهم(٣٦) ٠

تعرض اهل الذمة فى عصر نفوذ الاتراك احيانا الى العسف فيشير مسكويه(٣٧) فى حوادث سنة ٣٣٠هـ (٩٤١م) الى ما اصاب اهـل الذمـة فى بغداد على يد البريدى عند دخوله بغداد فقال : « وافتتح الجوالى ، وضبط اهل الذمة الاقوياء بالضعفاء » ويشير الصولى(٣٨) فى حوادث سنة ٣٣٢هـ (٩٤٤م) الى افتتاح الجوالى قبل موعدها « فلحق اهل الذمة خبط عظيم وظلم قبيح » ٠

كذلك تعرض اهل الذمة فى الولايات فى بعض الاحيان لتعسف عمال الخراج فيذكر البلوى(٣٩) شكوى تقدم بها رهبان احد الاديرة لوالى مصر احمد بن المدبر عامل الخراج الذى فرض عليهم الجزية ، فوقع لهم ابن طولون برفع ذلك عنهم ، وفى سنة ٣١٢هـ (٩٢٥م) حـاول الوزير على بن عيسى أن ياخذ الجـــزية من القسيسين والرهبان والاســاقفة فى مصر ، فسافر فريق منهم الى العـــراق ، ورفعوا شكواهم الى الخليفة المقتـــدر ، فامر باعفائهم منها(٤٠) ٠

كانت الجزية من موارد الدخل الهـامة فى بداية العهـد الاسلامى

---

(٣٥) يحيى بن آدم : **الخــراج** ص ١٧ ويذكر أن أموال الجـــزية من أموال الفىء الذى يحصل عليه المسلمون بالمصالحة ٠

(٣٦) ابو يوسف : **الخــراج** ص ١٢٣ ، يحيى بن آدم : **الخـراج** ص ٧٥ : ٧٧ ، جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ١١٠ ٠

(٣٧) **تجارب الامم** جـ ٢ ص ٢٥ ٠

(٣٨) **اخبــار الراضى والمتقى** ص ٢٥١ ٠

(٣٩) **سيرة احمد بن طولون** ص ١١٨ ٠

(٤٠) عبد العزيز الدورى : **دراسات فى العصور العباسية المتاخرة** ص ٢٢٧ ، جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ١٠٩ ، ١١٠ ٠

ولكنها تناقصت بانتشار الاسلام(٤١) ، فيدل احصاء سكان مصر فى أواخر القرن الثانى الهجرى على أنه كان بها خمسة ملايين من القبط يدفعون الجزية(٤٢) ، ويذكر ابن خرداذبة(٤٣) ، ان جزية واسط بلغت ٣٠٠٠٠ درهم ، وبلغت جزية بغداد فى أوائل القرن الثالث ٢٠٠٠٠٠ درهم فى العام(٤٤) ، وفى منتصف القرن الثالث وصلت الى ١٢٠٠٠٠ درهم(٤٥) ٠

الخـــراج : هـو مقـدار معين من المـال يجبى نقـدا أو عينا من المحصول النـاتج عن مساحة معينـة من الارض الزراعية(٤٦) ، وكان يفرض على الارض(٤٧) التى فتحها المسلمون عنوة (بالقتـال) اذا لم يقسمها الخليفة على الفاتحين وأبقاها فى أيدى أهلها(٤٨) ويفرض كذلك على الارض التى فتحها المسلمون صلحا بدون قتال ، وتركها الخليفة فى أيدى أهلها مقابل تأدية الخراج(٤٩) ٠

أما الارض التى لا يفرض عليها الخراج ، ويدفع عنها أصحابهـا العشر فتسمى الارض العشرية وتنقسم الى ثلاثة أنواع(٥٠) :

---

(٤١) Fateh, "Taxation in Persia" **Bulletin of the School of oriental Studies,** Vol. IV, 1926—28, P. 739.

(٤٢) آدم متز :**الحضارة الاسلامية** جـ ١ ص ٨٤ ٠

(٤٣) **المسالك والممالك** ص ٥٩ ٠

(٤٤) قدامة بن جعفر : نبـذ من كتاب **الخـراج وصنعة الـكتاب** ص ٢٥١ ٠

(٤٥) ترتون : **أهل الذمة فى الاسلام** ص ٢٤٩ ٠

(٤٦) المـاوردى : **الاحـكام السلطانية** ص ١٥٢ ٠

(٤٧) انظر الحنبلى : **الاستخراج لاحكام الخـراج** ص ٤٠ : ٤٦ يتحدث عن أقاليم الدولة الاسلامية وموقفها من الفتح الاسلامى صلحا أو عنوة ، ونوع الخـراج المفروض على كل منها ٠

(٤٨) كانت الارض التى جلا عنها أهلها فخلصها المسلمون بغـير قتال حكمها حـكم العنوة يفرض عليها الخراج سواء قام بزراعتها مسلم أو ذمى ٠ ابن قيم الجوزية : **أحـكام أهل الذمة** ص ١٠٦ ٠

(٤٩) المـاوردى : **الاحـكام السلطانية** ص ١٤٧ ٠

(٥٠) انظر أبو يوسف : **الخـراج** ص ٦٩ ، الحنبلى : **الاستخراج لاحـكام الخـراج** ص ١١ ، ١٢ ، ابن سلام : **الامـوال** ص ٦٩ ـ ٧٠ ٠

(أ) الارض التى يستولى عليها المسلمون عنوة اذا ما قسمها الخليفة على الفاتحين ٠

(ب) الارض التى أسلم عليها أصحابها بدون قتال ٠

(ج) الارض التى استأنف المسلمون أحياءها(٥١) ٠

ولم يكن يجوز أن تحول أرض الخراج الى أرض عشر ولا أرض العشر الى أرض خراج فكان يجب ألا تباع أرض الخراج(٥٢) ، ويشير الصابىء(٥٣) الى استمرار الدولة فى هذه السياسة فى عهد نفوذ الاتراك فيذكر أن الوزير على بن عيسى رفض السماح ببيع بعض أراضى واسط ، لانها فتحت عنوة وهى فىء للمسلمين تقوم مقام الوقف لهم ٠

كان تقدير قيمة الخراج يترك للخليفة ، فله أن ينقص أو يزيد فيما يحدده من خراج على الارض(٥٤) ، وكان يؤخذ فى الاعتبار عند فرض الخراج خصوبة التربة ، ونوع المحاصيل ، وطريقة الرى وقرب الارض أو بعدها عن الاسواق(٥٥) ٠

اقتدى المسلمون بالفرس فى جباية الخراج أبان النوروز(٥٦) وظل

---

(٥١) كانت أرض البصرة من هذا النوع قام المسلمون باستصلاحها واحياء أرضها الموات ٠ يحيى بن آدم : **الخراج** ص ٣٠ ، الاصطخرى : **مسالك الممالك** ص ٨٠ ٠

(٥٢) الماوردى : **الاحكام السلطانية** ص ١٠١ ، الطبرى : **الجزية** ص ٢٢٠ ٠

(٥٣) **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣٦٥ ٠

(٥٤) ابو يوسف : **الخراج** ص ٨٥ ، ٨٦ ويشير ابن قيم الجوزية : **احكام أهل الذمة** ص ١٢٦ أن للخليفة أن يسقط الخراج اذا كان فى ذلك مصلحة للمسلمين ٠

(٥٥) الماوردى : **الاحكام السلطانية** ص ١٤٨ ، ١٤٩ ، ابن قيم الجوزية : **احكام اهل الذمة** ص ١١٥ ٠

(٥٦) النوروز من أعياد الفرس ، كان يفتتح فيه الخراج ، ويحتفلون فيه بصب الماء وتقريب القرابين واشعال النيران ، وتقديم الهدايا للملوك والخروج للحدائق ٠ البيرونى : **الآثار الباقية** ص ٢١٥ : ٢١٩ ، طه ندا : « الاعياد الفارسية » ، **مجلة كلية الآداب ، جامعة** الاسكندرية مجلد ١٧ سنة ١٩٦٣م ، ص ٢٠ ٠

الامر كذلك فى العهد العباسى ، غير أن الفرس كانوا يكبسون السنين ، فلما أبطل الاسلام كبس السنين(٥٧) ، نشأ عن ذلك أن حل ميعاد جباية الخراج قبل نضج الزرع ، وتسبب هذا الامر فى معاناة الزراع عند دفع الخراج ، ولذلك فقد حاولوا عدة مرات تعديل موعد الجباية ، ولكن لم يتم لهم ذلك(٥٨) .

ساد الدولة العباسية ثلاث انظمة لجباية ضريبة الخراج(٥٩) : النظام الاول ويعرف بنظام المساحة وكان سائدا فى أوائل العصر العباسى وفيه كان يقرر مقدار الخراج تبعا لمساحة الارض ، ويجبى جملة أو تقسيطا(٦٠) ، وفى بداية عهد الخليفة المهدى (١٥٨ ـ ١٦٩هـ) (٧٧٤ ـ ٧٨٥م) عدلت الدولة عن هذا النظام الى جباية الخراج بنظام المقاسمة(٦١) ، وفيه يفرض الخراج على حسب كمية المحصول ، ويحصل

---

(٥٧) كان الفرس يكبسون السنين ، فيزيدون كل ١١٦ سنة ٣٠ يوما ، فكان أول السنة الفارسية يقع فى موعد جباية الغلات ، على أن اغفال كبس السنين بدأمنذ تأخر دولتهم ، واستمر ذلك الاغفال حتى عهد الدولة العباسية . أبو هلال العسكرى : **الأوائل** ص ٣٧٢ ، ضياء الدين الريس : **الخراج** ص ٥١١ ، ٥١٢ .

(٥٨) حاول الزراع تعديل موعد الجباية لاول مرة فى عهد الخليفة الاموى هشام بن عبد الملك غير أنه رفض مطلبهم ، وفى العهد العباسى سعى الزراع لدى يحيى البرمكى فى عهد الخليفة الرشيد فى ذلك وكاد يحيى يجيبهم وينفذ مطلبهم ، غير أنه عدل عن ذلك عندما بلغه أن أعداءه يتهمونه لذلك بميله للمجوسية . البيرونى : **الاثار الباقية ص ٣٢** ، **أبو هلال العسكرى** : الاوائل ص ٣٧٢ . طه ندا : « الاعياد الفارسية » **مجلة كلية الاداب** ، جامعة الاسكندرية مجلد ١٧ سنة ١٩٦٣ ، ص ٣٩ ، ٤٠ .

(٥٩) الاصطخرى : **مسالك الممالك** ص ١٥٧ .
Samadi, "Some aspects of the theory of the state and administration under the Abbaside." **Islamic culture** Vol. 29, p. 137.

(٦٠) ضياء الدين الريس : **الخراج** ص ٤٠٣ .
(٦١) ابن طباطبا : **الفخرى فى الآداب السلطانية** ص ١٨٢ .

عينا منه(٦٢) ، وقد اشار ابو يوسف(٦٣) الى عدالة هـذا النظام وأنه يكفل مصلحة الدولة والرعية فى آن واحـد ٠ على ان نظام المقاسمة لم يعمم فى كل اقاليم الدولة فظلت بعض الاقاليم تعامل بطريقة فرض الخراج على المساحة(٦٤) ٠

ظل نظام جباية الخراج بطريقة المقاسمة مطبقا حتى عهد نفوذ الاتراك فيشير الصـابىء(٦٥) الى استغلال ابن الفرات نفوذه فى وزارة الحسن ابن العباس فى تخفيف المقاسمات على ضياعة ، ويشير فى مكان آخـر الى تظلم قوم من ديار ربيعـة للوزير على بن عيسى من جباية الخـراج منهم فى السنوات ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣هـ على المحصول قبـل نضـجه ، وتقدير المقاسمة على أوفر السنوات محصولا ٠

أما النظام الثالث لجبـاية الخـراج فيعـرف بنظام الاقطاع(٦٦) وفيه يتم فرض الخراج بعد اتفاق خاص بين الدولة وصاحب الاقطاع(٦٧)،

---

(٦٢) قاسـمت الدولة أصحاب الارض التى تروى بمجـهود على الثلث والربع والتى تروى بدون مجهود على النصف ، أما الثمار من نخيل وكروم وشجر ، فظلت تعامل بنظام المساحة مع مراعاة قربها أو بعـدها عن الاسواق ٠ المـاوردى :**الاحـكام السلطانية** ص ١٧٦ ٠

(٦٣) وعدلت نسب المقـاسمة فى عهـد الرشـيد فأصبحت الارض التى تروى بمجهـود تقـاسم على الخمس والنصف ، والتى تروى بدون مجهود تقـاسم على الخمسين ، ومحصول الصيف يقـاسم على الربع وعدلت جبـاية الثمـار فقوسمت على الثلث ٠ ابو يوسف : **الخـــراج** ص ٥٠ ٠

(٦٤) ويشير الاصطخرى : **مسالك الممالك** ص ١٥٧ الى ان عامـة أرض فارس يجبى منها الخراج على المساحة باستثناء بعض الاقطاعات واليسير من المقاسمات ٠ ويذكر ابن حـوقل : **صـورة الارض** ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ اختـلاف الاخـرجة فى البلدان على المسـاحة فى فارس فاثقلهـا بشيراز على كل صنف من المزروع شيىء مقدر ، وخراج اصطخر ينقص عن خراج شيراز ٠ ويذكر المقريزى انه كان يدفـع على الفـدان بمصر ديناران فى السنة ، **الخطط** جـ١ ص ٩٩ ٠

(٦٥) **تحفـة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ٠

(٦٦) يعرفه الخوارزمى بقوله : « ان يقطع السلطان رجـلا أرضا فتصير له رقبتها وتسمى تلك الارضون قطائع وواحداتها قطيعة » **مفاتيح العـلوم** ص ٥٦ ٠

(٦٧) آدم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ ١ ص ٢١٣ ٠

وكان للخليفة الحق فى تقدير قيمة الضريبة المفروضة على الاقطاع ، فله أن يفرض عليه الخراج أو العشر(٦٨) ·

وقد ساد هذا النظام فى عهد نفوذ الاتراك ولجأت اليه الدولة بسبب ضعف سلطانها ، وعدم قدرتها على جباية الخراج لامتناع كثير من الولاة عن ارسال نصيب الخلافة منه الى بيت المال فى الحاضرة(٦٩) ، ويعبر عن ذلك مسكويه(٧٠) فيقول : « فصارت الدنيا فى أيدى المتغلبين ، وصار ملوك الطوائف ، وكل من حصل فى يده بلد ملكه ومنع ماله » ·

كان هناك نوعان من الاقطاع : الاقطاع العسكرى ، والاقطاع المدنى(٧١) ، وقد شاع الاقطاع العسكرى فى عهد نفوذ الاتراك فكان يمنح لقواد الاتراك وغيرهم من الجند اقطاعات واسعة وحدث هذا نتيجة لفراغ بيت المال فى السنوات الاخيرة لحكم الخليفة المقتدر ، وعجز الدولة عن دفع مرتبات الجند ولم يكن الاقطاع العسكرى وراثيا ، ولا يعد ملكا لصاحبه وانما يمنح ليعوض وارده الراتب الذى لا تستطيع الدولة دفعه له(٧٢) ·

كان صاحب الاقطاع العسكرى لا يراعى مصلحة الارض ، فيحاول الحصول على أكبر قدر من الاموال ، مما ترتب عليه تعرض معظم الاراضى للخراب ، وغالبا ما كان الجندى يطلب من الدولة باعتبارها المسئولة عن رزقه اعطائه اما زيادة على اقطاعه أو تعويضه عنه باقطاع آخر(٧٣) ·

---

(٦٨) أبو يوسف : **الخراج** ص ٥٨ ·

(٦٩) مسكويه : **تجارب الامم** جـ ١ ص ٤٥ ، ٢٢٨ ، ابن كثير : **البداية والنهاية** جـ ١١ ص ١٨٧ ، محمد حلمى أحمد : **الخلافة والدولة فى العصر العباسى** ص ١١٠ ·

(٧٠) **تجارب الامم** جـ ١ ص ٣٦٦ ·

(٧١) جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ١١٢ ·

(٧٢) عبد العزيز الدورى : **تاريخ العراق الاقتصادى** ص ٣١ ويطلق الماوردى على هذا النوع من الاقطاع « اقطاع استغلال » · **الاحكام السلطانية** ص ١٩٥ ·

(٧٣) السيد الباز العرينى : « الاقطاع فى الشرق الاوسط » ، **حوليات كلية الاداب بجامعة عين شمس** ، المجلد الرابع ، يناير سنة ١٩٥٧م ص ١٣١ ·

ولم يكن الاقطاع العسكرى مقصورا على اقطاع أجزاء من الارض فى الولاية الواحدة ، بل قد يشمل ولاية بأكملها فى مقابل ارسال جزء من الخراج الى حاضرة الخلافة ، بعد صرف مرتبات الجند(٧٤) ، فمنح يوسف بن أبى الساج اقطاع الرى وقزوين وأبهر وزنجان وآذربيجان فى سنة ٣١٠هـ على أن يؤدى ٠٠٠/٥٠٠٠ دينـار كل سنة ، ويقوم بنفقـات الجيش فى هـذه الاعمـال(٧٥) ، وفى سنة ٣٢٥هـ أقطع القـائد التركى بجكم الاهواز مقابل حمل ٠٠٠ر١٣٠ دينـار سنويا على أن يقوم بنفقات جنـده ، وأقطعه ابن رائق فضـلا عن ذلك اقطاعا يدر ايراده ٠٠٠ر٥٠ دينـار(٧٦) ٠

أما الاقطاع المدنى فقـد اتخذ عـدة صور ، فمنه اقطاع التمليك ، وهذا النوع من الاقطاع يعطى لصاحبه حق الملكية التامة بما فيها حق البيع والتوريث ٠ وكان عادة يمنح من الارض الموات لاحيائها ، أو من الارض التى توفى صاحبها عنها دون وريث ، وكان صاحب هـذا الاقطاع يدفع ضريبة العشر عن اقطاعه(٧٧) ٠

ومن صور الاقطاع المدنى ما كان يمنح للموظفين بدلا من الرواتب أو الى جانب رواتبهم ، ومنه اقطاع الوزراء الذى بلغ عائده ٠٠٠ر١٧٠ دينار سنويا ، وكان الوزير يتسـلم هـذا الاقطاع عند تسلمه الوزارة ، ويؤخذ منه عند عزله منها(٧٨) ٠

---

(٧٤) كان اعطاء خراسان وأعمالها للطاهرين مقـابل التزامهم بتـوريد ٤٤ مليون درهم سنويا ٠ ضـياء الدين الريس : **الخـراج** ص ٥٠٨ ٠

(٧٥) مسكويه : **تجـارب الامم** جـ ١ ص ٨٢ ٠

(٧٦) المصدر نفسه جـ ١ ص ٣٧٤ ٠

(٧٧) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ١٩٠ : ١٩٤ ، كان هذا الاقطاع يمنح عـادة لرجال قدمـوا خدمات خاصة للخلافة كرجـال الحاشية والشعراء ، على أن المقتدر بسبب الأزمة المالية استرجع بعض هذه الاقطاعات من أصحابها ٠ عـريب بن سـعد : **صـلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٧٥ / عبد العزيز الدورى : **تاريخ العراق الاقتصادى** ص ٥٨ ٠

(٧٨) اسـتعاد المقتـدر أيضا اقطاع الوزراء فى وزارة على بن عيسى وأجرى له راتبا بدلا منها ٠ هـلال الصـابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣٠٦ ٠

ومن أنواع الاقطاع المدنى أيضا الأراضى التى كانت تقطع للملتزمين وكانت تشمل معظم أراضى الدولة المزروعة(٧٩) ، وفيه كان يلتزم أحـد الأفراد بدفع مبلغ معين لخزانة الدولة مقابل اعطائه الحق فى جبـاية خراج أقليم أو عدة أقاليم ، فتستفيد الدولة من تعجيل المال ، ويستفيد الملتزم من الفرق بين ما دفعه وما حصله(٨٠) ٠ وكان يطلق على جباية الخراج بهذه الطريقة أيضا الضمان والقبالة(٨١) ٠

كان عقد الضمان يتراوح ما بين سنة الى أربع سنوات(٨٢) وكان على صاحب هذا الضمان القيـام بالاصلاحات التى تقتضيها الأراضى الزراعية الواقعة فى ضمانه ، الى جانب دفعه الخراج المتفق عليه(٨٣) ٠

كان الوزراء يحددون خراج هذه الاقطاعات ، وأصبح هذا مجالا للرشوة والهدايا ، حتى يحـددوا لها خراجا مخفضا(٨٤) ، وأصبح الاقطاع موضع تنافس بين العمال المقربين للوزراء ، كما تغير كثير من الملتزمين بعزل الوزراء وتوليهم(٨٥) ٠

كان صاحب هـذا الضـمان يعمل على الاثراء ، وجمع الاموال ولا يتردد فى ارهاق الأهالى ، واثقالهم بالخـراج ، ليستطيع أن يؤدى

---

(٧٩) سيد أمير على : **مختصر تاريخ العرب** ص ٣٦٦ / عبد العزيز الدورى : **تاريخ العراق الاقتصادى** ص ٢٧ ٠

(٨٠) ضياء الدين الريس : **الخـراج** ص ٢٦١ ، عباس العزاوى : **تاريخ الضرائب العراقية** ص ٩٦ ٠

(٨١) المقريزى : **الخطط** جـ ١ ص ٨٢ ٠ ويعرف ابن سـلام : **الاموال** ص ٩٠ ، القبالة فيقول : « أن يتقبل الرجل النخـل والشـجر والزرع النابت قبل أن يستحصد ويدرك » ٠

(٨٢) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٢٥ ، ٧٠ ، ويذكر المقريزى أنه كان يقام بجامع عمرو بن العاص ثم جـامع ابن طولون مزاد لتقبل الأرض أربع سنوات لتتعادل سـنوات المحصول الضعيف بالطيب ٠ **الخطط** جـ ١ ص ٨٢ ٠

(٨٣) أبو يوسف : **الخراج** ص ٥٨ / المقريزى : **الخطط** جـ ١ ص ٨٢ / هلال بن الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٤٠ ٠

(٨٤) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٢٥ ، ١٥٨ / جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ١١٣ ٠

(٨٥) محمد حلمى أحمد : **الخـلافة والدولة فى العصر العبـاسى** ص ١١٢ ٠

ما عليه من أموال الضمان للدولة ، ويحتفظ بما زاد لنفسه(٨٦) ، كما لجأ بعضهم الى احتكار الاسـواق ، واخفاء المنتجات الزراعية ، مما نتج عنه غلاء الاسـعار واشتداد الأزمة المالية(٨٧) ٠

كانت ضريبة الخراج تعكس أحوال الدولة ، فيزداد دخـل الدولة منها فى أوقات القوة والاستقرار ، ويقل فى أوقات الضعف والتفكك وتعد قوائم الخراج التى حفظتها لنا المصادر أفضـــل بيان لمقدار هذه الضريبة ، وما طـــرأ عليها من تغيير ، فاذا قارنا قائمة الخراج التى أوردها قدامة بن جعفر التى تمثل الخـــراج فى عهد المأمون والمعتصم ويبلغ مقـدارها ٣٩٢ مليون درهم ، بقائمة الخـــراج التى أوردها ابن خرداذبة وهى تمثل الخراج فى عهد الواثق والمتوكل وتبلغ ٨٤٠/٨٥٥/ ٣٣٤ درهم تبين لنا أن هناك نقصا فى الجباية يبلغ ٥٨ مليـون درهم تقريبا ٠ فاذا وضعنا فى اعتبـــارنا الاقاليم التى لم يرد ذكـرها فى قائمة ابن خرداذية وصل النقص الى ٥٠ مليونا من الدراهم(٨٨) ، واذا كانت مقادير الجباية قد نقصت مع تمتع الدولة بالقوة فى عهد الواثق والمتوكل ، فلا نعجب اذا لاحظنا نقصها فى عهد الضعف والتفكك خلال عهد نفوذ الاتراك ، وقد أشارت المصادر(٨٩) فى تلك الفترة الى اشتداد الأزمة المالية ، وفراغ بيوت الاموال ٠

---

(٨٦) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٧٥ / حسن ابراهيم حسن: **تاريخ الاسلام السياسى** جـ ٣ ص ٢٩٥ ٠

(٨٧) فى سنة ٣٠٨ هـ ثار الجند والعامة بسبب الغلاء الناتج عن احتكار حامد بن العباس للغلات أثناء ضمانه لواسط والسواد والاهواز وأصبهان فأمر المقتدر بفتح مخازن ابن العباس وبيع ما فيها ولم تهـدأ الفتنة الا بعد الغاء عقد ضمان حامد بن العباس ٠ مسـكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٥٩ ٦٠ ، ص ٧٢ : ٧٥ / محمد حلمى أحمد : **الخـلافة والدولة فى العصر العباسى** ص ١١٣ ٠

(٨٨ قدامة بن جعفر : نبذ من كتاب **الخـــراج وصنعة الكتابة** ص ٢٣٩ / ٢٥١ ٠ ابن خرداذية : **أنظر كتابه المســالك والممالك** / ضياء الدين الريس ٠ **الخراج** ص ٥٠٤ : ٥٠٥ ٠

(٨٩) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ١٨١ / هلال بن الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ١٣ ، ٢٨٥ / الصولى : **اخبـــار الراضى والمتقى** ص ١١٥ / بلغ صافى دخل بيت المال فى سنة ٣٠٦ هـ (٩١٨ م) ١٤½ مليون دينار فقط ٠ لوبون : **حضارة العرب** ص ٢٠٧ ٠

يرجع تناقص الجباية من ضريبة الخراج لأسباب عدة فالى جانب امتناع بعض الولاة عن ارسال خراج الولايات الى حاضرة الخلافة ، لم ينتظم بعضهم فى ارسال الخراج ، فمثلا لم يدفع الصفاريون والسامانيون الخراج بانتظام طوال عهدهم بل اقتصر الأمر على ارسال بعض الاموال والهدايا للخليفة من حين لآخر(٩٠) ٠

وكان لانتشار الاقطاع أثر كبير أيضا فى انخفاض ايرادات الدولة من ضريبة الخراج(٩١) ، هذا بالاضافة الى استبداد بعض المتنفذين بأموال الضمان ، وامتناعهم عن حملها لبيت المال ، فامتنع ابن رائق عن حمل أموال ضمان واسط والبصرة فى سنة ٣٢٤ هـ (٩٣٥م) ، واحتج باجتماع الجيش عنده وحاجته لصرف المال على الجند(٩٢) ، كما امتنع أيضا البريديون(٩٣) عن حمل أموال ضمانهم بالاهواز فى سنتى ٣٢٢ ، ٣٢٣ هـ (٩٣٣ ــ ٩٣٤م) بحجة عدوان مرداويج على هذا الاقليم ، وعجز الزراع عن دفع ما عليهم من خراج(٩٤) ٠

نالت ضريبة الخراج اهتماما كبيرا من الخلفاء والوزراء طوال عصر نفوذ الاتراك ، فحرص بعضهم على تحرى العدل فى جباية هذه الضريبة ، وعدم ارهاق المزارعين بها ، فخفض الواثق خراج منطقة الكرج ببلاد فارس(٩٥) وحول المتوكل خراج كورة شميشاط التى تقع شمال اقليم الجزيرة الى العشر اسوة بالثغور وأمر بابطال الايغارات(٩٦)

---

(٩٠) Siddiqi, "Caliphate and Kingship in medivel Persia." Islamic Culture, Vol. X, 1936, pp. 100—101—104.

(٩١) يشير هلال بن الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٨٦ الى قلة الخراج فى عهد الوزير ابن خاقان بسبب الاقطاعات وتخفيف المعاملات على الارض فى عهده ٠

(٩٢) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٣٣٢ ، ٣٥٠ ٠

(٩٣) كان ابو عبد الله البريدى يتضمن خراج الاهواز وأخوه أبو الحسن وأبو يوسف يتضمنا خراج السوس وجند نيسابور فى سنتى ٣٢٢ ، ٣٢٣ ٠ ابن الاثير : **الكامل** جـ ٨ ص ٣٠٦ : ٣٠٧ ٠

(٩٤) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٣٢٠ : ٣٢١ ٠

(٩٥) اليعقوبى : **البلدان** ص ٢٢١ ٠

(٩٦) يشير البلاذرى : **فتوح البلدان** ص ١٧٦ الى وجود الايغارات

=

التى كانت بالثغور(٩٧) ، وعندما علم مدى ما يعانيه الزراع بسبب افتتاح الخراج قبل نضج المحصول ، أمر فى سنة ٢٤٣ هـ (٨٥٧م) بتأخير ميعاد النوروز الى ١٧ حزيران (يونية) (٩٨) ، وكان الميعاد قد تقدم حتى صار فى نيسان (ابريل) — حتى يتم نضج المحصول ، غير أن هذا الأمر لم يتم ، فبعد أن قتل المتوكل عاد موعد جباية الخراج الى ما كان عليه من قبل(٩٩) ٠

لما ولى المعتضد الخلافة ، أهتم بتعديل ميعاد جباية الخراج ، فأمر بحساب السنين من جديد ، وتقرر أن يؤخر النوروز الى ١١ من حزيران(١٠٠) ، فأصبح بذلك مقدار التأخير شهرين ، حتى يتمشى الموعد مع مصلحة الزراع وأطلق على هذا النوروز «النوروز المعتضدى»(١٠١) ٠

كذلك عمل الخليفة المقتدر على تخفيف عبء الضرائب عن الزراع فى ولاية فارس ، وكانوا قد ألزموا باداء خراج القوم الذين جلوا عن بلادهم بسبب سوء معاملة بنى الصفار لهم بعد تغلبهم على فارس وسمى ذلك « بالتكملة »(١٠٢) ، فانفذ الخليفة كتابا سنة ٣٠٢ (٩١٥ م) الى النعمان بن عبد الله وكان يتقلد كور الاهواز — أمره فيه بالذهاب الى فارس واسقاط الضرائب التى زيدت على أهلها ، ومما جاء فيه : « فارفع

=

بالثغور ويشير الاصطخرى : **مسالك الممالك** ص ١٥٨ الى انتشارها فى فارس والايغار معناه الحماية وذلك بأن الضيعة أو القرية فلا يدخلها عامل من عمال السلطان ويوضع عليها شىء يؤدى فى السنه لبيت المال فى الحضرة أو فى بعض النواحى ٠ الخوارزمى : **مفاتيح العلوم** ص ٥٦ ٠

(٩٧) البلاذرى : **فتوح البلدان** ص ١٧٦ ، ١٨٨ ٠

(٩٨) أبو هلال العسكرى : **الاوائل** ص ٣٧٣ ٠

(٩٩) البيرونى : **الآثار الباقية** ص ٣٢/ ضياء الدين الريس : **الخراج** ص ٥١٢ ٠

(١٠٠) أبو هلال العسكرى : **الاوائل** ص ٣٧٤ : ٣٧٥ ٠

(١٠١) الطبرى : **تاريخ الأمم والملوك** جـ ١١ ص ٣٤٥ / البيرونى : **الاثار الباقية** ص ٣٣ ٠

(١٠٢) التنوخى : **نشوار المحاضرة** جـ ٨ ص ١٢٠ ٠

عن الرعية هـذه التكملة رفعـا مشهورا ، فقد جعل الله من سنها مدحورا وناد فى المســاجد الجامعة بازالتها وابطـال جبـايتها ، ليذيع ذلك فى الجمهور ، ويتمكن السكون اليه فى الصدور ، ويحمد الله الكافة ، على ما أتاحه الله لها من تعطف أمير المؤمنين ، ورعايته ، وجميل حياطته وعنـايته »(١٠٣) ٠

كان الخليفة المهدى قد أسقط الخراج على أشجار الكروم والنخيل وغيرها من الثمار باقليم فارس(١٠٤) ٠ وظل الحال على ذلك حتى أوائل عهد المقتدر ، حيث أظهر الزراع تذمرهم من الضرائب التى الزموا بدفعها فى الوقت الذى يعفى فيه الآخرون من أصحاب الشجر من الخراج ، فلما أنهى الوزير على بن عيسى ذلك الى الخليفة أمر باعفائهم من الضرائب التى فرضت عليهم للتكملة ، وألزم ملاك الاشـــجار أداء خـراج على أشجارهم وحرمهم مما كانوا يتمتعون به من الاعفاء ، وأصـــدر لذلك كتابا بعث به الى واليه على فارس أحمـد بن محمد بن رســتم وقد جاء فيه(١٠٥) : « ٠٠٠ أما بعد فان الله بعظيم آلائه ، وقديم نعمـائه ، وجميــل بلائه وجزيل عطائه جعـل أموال الفىء للدين قواما وللحـق نظاما ٠٠٠ فأوجب للأئمـــة جبايتها وحـــرم عليهم اضـاعتها ، واذا كان ما يجىء منها عائدا بصلاح العباد وحراسة البلاد ٠٠٠ ، ولذلك يعمل امير المؤمنين فكره ورويته ، ويستفرغ وســعه وطـاقته فى حراسـتها وحياطتها ، ولما فتح الله كور فارس على المســلمين وأزال عنها أيـدى المتغلبين ، وجد أمير المؤمنين أهلها قد أحتالوا فى اسقاط خراج الشجر بأسره مع كثرته ، وجلال قدره ، فأمر باشخاص وجوههم الى حضرته ، واتصلت المنـــاظرة لهم بمشـــهد من قضاته وخاصته الى أن اعترفوا به مذعنين ٠ والتزموه طائعين فطالب بخراج الشجر فى سائر الكور على استقبال سنة ثلاث وثلاثمائة » ٠

---

(١٠٣) هـــلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣٦٦ : ٣٧٧ / جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ١١٥ ٠

(١٠٤) هـــلال الصـــابىء : **تحفـــة الامـراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣٦٨ ٠

(١٠٥) هـــلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣٧١ : ٣٧٢ / جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ١١٦ : ١١٧ ٠

كان للوزير على بن عيسى دور كبير فى تنظيم جباية الخراج فى عهد الخليفة المقتدر ، فأمر عمال الخراج باتباع العدل ، والنظر فى شكايات الناس ، واستقصاء الأمر بدقة للتخفيف عن المزارعين الذين يثبت تلف محصولاتهم وأمرهم بعدم محاباة الأقوياء ، وظلم الضعفاء(١٠٦) ، وتشير المصادر(١٠٧) ، الى ارتفاع الخراج وزيادتهفى عهد هذا الوزير لتمسكه بالعدل .

لم يراع كل من تولى الحكم فى عهد نفوذ الاتراك العدل فى جباية الخراج فقد تعرض نظام جباية الخراج ، للتغيير من حين لآخر ، فاستخرج الوزير اسماعيل بن بلبل خراج السواد لسنتين مرة واحدة فى أواخر عهد الخليفة المعتمد(١٠٨) ، واضطرب أمر الخراج فى عهد الوزير محمد بن يحيى بن خاقان بسبب اطلاق يد أولاده وكتابه فى التدخل فى جباية الخراج(١٠٩) ، وفى سنة ٣٢٤هـ (٩٣٥م) فى عهد الراضى افتتح الخراج مبكرا قبل موعده ، فضج الناس من هذا الامر(١١٠) .

ساءت أحوال جباية الخراج أيضا فى عهد امرة الامراء فأهمل النوروز المعتضدى ، وعادت الجباية لسابق عهدها ، ويبدو هذا من قول الصولى(١١١) أن بجكم أمير الامراء أمر بتأخير الافتتاح الى النوروز المعتضدى ، كما عانى الزراع أثناء سيطرة بنى البريدى على بغداد ، فتذكر المصادر(١١٢) أن أبا عبد الله البريدى ظلم الناس ، وافتتح الخراج مبكرا عن النوروز المعتضدى وأخذ الاقوياء بالضعفاء حتى هرب بعضهم . وفى سنة ٣٢٨ هـ (٩٢٩ م) اشتد امير الامراء ابو جعفر بن

---

(١٠٦) هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣٧١ : ٣٧٢ .
Bowen, Life and times of Ali Ibn Isa, pp. 125—126.

(١٠٧) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٣٠ : ٣١ / هلال بن الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣٧٤ .

(١٠٨) هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢١٣ .

(١٠٩) المصدر نفسه ص ٢٨٦ .

(١١٠) الصولى : **أخبار الراضى والمتقى** ص ٧١ .

(١١١) **أخبار الراضى والمتقى** ص ١٩٧ .

(١١٢) الصولى : **أخبار الراضى والمتقى** ص ٢٤٠ / الهمذانى : **تكملة تاريخ الطبرى** ص ٣٣٢ .

شيرذاد فى معاملة الفلاحين وزاد عليهم الخراج وظلمهم ، واحتج عليهم بارتفاع الاسعار(١١٣) كما افتتح الخراج قبل موعده فى عهد أمير الامراء ناصر الدولة(١١٤) .

عانت اقاليم الدولة العباسية أيضا فى عهد نفوذ الأتراك من جباية الخراج ، فعانى الزراع فى مصر من عامل الخراج احمد بن المدبر ، الذى لجأ للعسف والظلم ، وزيادة الخراج على أهلها(١١٥) ، على أن أحوالها صلحت عندما أسندت جباية الخراج الى واليها احمد بن طولون(١١٦) .

كذلك تعرض الزراع فى الجزيرة لظلم الحمدانيين ، ويشير ابن حوقل(١١٧) الى ذلك فيقول فى سنة ٣٣٠ هـ « اكب عليها بنو حمدان بضروب الظلم والعدوان ودقائق الجور والغشم ، وتجديد كلف لم يعرفوها ورسم نوائب ما عهدوها الى المطالبة ببيع الضياع » ، ثم يذكر أن الحسن بن حمدان كان يقاسم أهل نصيبين على النصف من غلاتها وكان يقدر ثمن المحصول ويعطى الزراع حصتهم تبع تقديره فتكون النتيجة حصول الزراع على أقل من النصيب الذى فرضه وهو النصف .

الضرائب والمكوس(١١٨) : جبيت أنواع كثيرة من الضرائب فى عهد

---

(١١٣) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٤١٠ .

(١١٤) الصولى : **أخبار الراضى والمتقى** ص ٢٤٠ .

(١١٥) يصف البلوى : **سيرة احمد بن طولون** ص ٤٣ ابن المدبر انه كان من دهاة الناس وشياطين الكتاب .

(١١٦) حسن ابراهيم حسن : **تاريخ الاسلام السياسى** جـ ٣ ص ١٢٩ .

(١١٧) **صورة الأرض** ص ١٩١ ، ١٩٣ / عبد العزيز الدورى : **تاريخ العراق الاقتصادى** ص ١٩٠ .

(١١٨) كلمة مكس كلمة قديمة مشتقة من اللفظ السريانى «ماكسو» وكانت تطلق على الضرائب المفروضة على التجارة والصناعة ، وكانت معروفة للعرب منذ القدم ، وكانوا يطلقونها على الدراهم التى تؤخذ من بائعى السلع فى الأسواق ، كما أنها كانت تطلق على الجهة التى فيها المكوس ومن أمثلتها المكس أو المقس فى مصر وكانت مكان صاحب المكس .

المقريزى : **الخطط** جـ ٢ ص ١٢١ : ١٢٣ / سيدة كاشف : **مصر فى فجر الاسلام** ص ١٥٥ حاشية (٣) .

نفوذ الأتراك كان من أهمها المكوس ، التى فرضت على البضائع المنقولة للتجارة الخارجية سواء الداخلة الى الدولة أو الخارجة منها(١١٩) كما فرضت أيضا على التجـــارة الداخليـــة المنقـــولة بين اقاليم الدولة برا ونهـــرا(١٢٠) .

اختلفت جباية المـــكوس من التجار ، فالتاجر المسلم كان يجبى منه مبلغ يختلف عما كان يجبى من التـــاجر الذمى ، كما أن التاجر القـــادم من دار الحرب تختلف قيمـــة ما يجبى منه عن التـــاجر القـــادم من دار الاسلام(١٢١) .

كانت المكوس تفرض على البضائع اذا تجاوزت قيمتها ٢٠٠ درهم ، فـــكان التاجر المسلم يدفع مكوسا على تجارته تبلغ ١/٤٠ من قيمتها ، أما تجـــار أهل الذمة فـــكان المقيم منهم بالبلاد الاسلامية يدفع ١/٢٠ من قيمة تجـــارته أما القـــادم من خـــارج البلاد منهم فـــكان يدفع ١/١٠ من قيمـــة بضـــائعه(١٢٢) .

كانت المـــكوس تجبى من التـــاجر مرة واحـــــدة فى السـنة حتى لو تكرر قدومه بعـــد رجوعه الى بلده عـــدة مرات خلال العـــام ، واذا مر بأكثر من المـــال الذى دفع عنه المـــكوس أول مرة ، فتؤخذ منه المكوس على الزيادة وحـــدها(١٢٣) .

كان هناك أماكن معينة تجبى عندها هـــذه المكوس(١٢٤) ، يطلق

---

(١١٩) Fateh, "Taxation in Persia," **Bulletin of the School of oriental studies,** vol., IV, 1926—28, p. 735.

(١٢٠) جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ١١٩ .

(١٢١) المقريزى : **الخـــطط** جـ ١ ص ١٢٢ ، ابن قيم الجـــوزية : **احـــكام أهل الذمة** ص ١٥٥ .

(١٢٢) المقريزى : **الخطط** جـ ١ ص ١٢٢ ، أبو يوسف : **الخـــراج** ص ١٣٢ : ١٣٥ ويذكر يحيى ابن آدم : **الخـراج** ص ٦٩ ، ٧٠ أنه كان يجبى من التاجر الذمى العشر على الخمر .

(١٢٣) ابن ســلام : **الامـــوال** ص ٦٤٦ ، ابن قيم الجـــوزية : **أحـكام أهل الذمة** ص ١٦٢ .

(١٢٤) آدم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ ١ ص ٢٢٣ .

عليها المراصد(١٢٥) أو المآصر(١٢٦) ، وهى عبارة عن نقاط تفتيش للتجار(١٢٧) ، وكان يمد فى الانهار حبل أو سلسلة بين الضفتين ليمنع عبور السفن قبل أن تجبى منها الضرائب المقررة(١٢٨) وكانت المآصر منتشرة على طول نهر دجلة ما بين بغداد وتكريت ، ومن أشهرها المآصر الاعلى ببغداد(١٢٩) ومآصر دير العاقول(١٣٠) ٠

أما فى الموانى البحرية ، فكانت هذه السلاسل تقام عند مدخل الميناء لمنع دخول المراكب أو خروجها الا باذن وتجبى عندها المكوس(١٣١) ٠

لم تكن قيمة المكوس المجباة واحدة فى كل اقاليم الدولة ، فكانت تختلف من اقليم الى آخر(١٣٢) ، وكان عائد هذه الضريبة فى الاقاليم التابعة للخلافة يحمل لبيت المال العام ، فيقول أبو يوسف(١٣٣) ، « ان ما يؤخذ من عشور من أهل الذمة وأهل الحرب سبيله سبيل الخراج » ٠

كان لاستقلال الولايات عن الدولة العباسية فى عهد نفوذ الاتراك أثره فى كثرة فرض المكوس ، فقد فرض حكام الولايات المكوس على البضائع الداخلة لولاياتهم والخارجة منها ، فكان لآل عمارة مرصد

---

(١٢٥) الخوارزمى : **مفاتيح العلوم** ص ٥٦ ٠

(١٢٦) أبو يوسف : **الخراج** ص ١٣٧ ، وكان لفظ المآصر يطلق أيضا على الضريبة نفسها ٠ عبد العزيز الدورى : **تاريخ العراق الاقتصادى** ص ٢٠٠ ٠

(١٢٧) أبو يوسف : **الخراج** ص ١٨٧ ويطلق على أماكن التفتيش البرية المسالح ٠

(١٢٨) ابن رستة : **الأعلاق النفسية** ص ١٨٥ ، عبد العزيز الدورى : **تاريخ العراق الاقتصادى** ص ٢٠٠ ٠

(١٢٩) ميخائيل عواد : **المآصر فى بلاد الروم والاسلام** ص ١٣ ٠

(١٣٠) كان دير العاقول ديرا للنصارى ثم نشأت حوله مدينة كبيرة ٠ ابن رستة **الأعلاق النفسية** ص ١٨٦ ، لسترنج : **بلدان الخلافة الشرقية** ص ٥٤ ٠

(١٣١) الاصطخرى : **مسالك الممالك** ص ١٨٤ ، القزوينى : **آثار البلاد** ص ١٩٣ ٠

(١٣٢) آدم متز : **الحضارة الاسلامية** ج ١ ص ٢٢٤ ٠

(١٣٣) **الخراج** ص ١٣٤ ٠

على الخليج الفارسى تعشر فيه المراكب(١٣٤) ، كما جبى القرامطة المكوس فى سنة ٣٢٧هـ (٩٣٨م) على ما يحمله الحجاج المارين بالبصرة(١٣٥) ، وفى سنة ٣٣١هـ (٩٤٢م) اشتد البريديون فى جباية المكوس على ما يحمل من البحر الى البصرة(١٣٦) ٠

كانت المكوس تجمع أحيانا بطريق الضمان ، فيشير الصولى(١٣٧) الى أنه فى عهد أمير الامراء كورتكين اشتد الديلم فى مطالبة التجار بالاموال وكان يتضمنها رجل يعرف بعبدون وهو « المتضمن لامر الزوارق المصعدة من مدينة السلام ، والبصرة ففتح على الناس أبوابا من البلاء عظاما » ٠

كان هناك الى جانب المكوس ضرائب أخرى كانت تجبى فى عهد نفوذ الاتراك ، منها الضرائب التى فرضت على الدور والحوانيت والطواحين والاسواق ، ويطلق عليها « المستغلات »(١٣٨) ، ويذكر ابن خرداذبة(١٣٩) ان وارد مستغلات بغداد مع دار الضرب بلغ ٠٠٠ر٥٠٠ر١ درهم فى سنة ٢٧٢هـ (٨٨٥م) وبلغت فى سنة ٣٠٠هـ (٩١٢م) ٠٠٠ر١٣ دينار فى السنة(١٤٠) ويذكر اليعقوبى(١٤١) أن وارد مستغلات سامراء وأسواقها كان ٠٠٠ر١٠ درهم فى السنة ٠

---

(١٣٤) يذكر الاصطخرى : **مسالك الممالك** ص ١٤٠ ، ١٤١ أن « آل عمارة يعرفون بأولاد الجلندى ، ولهم مملكة عريضة ، وضياع كثيرة وقلاع على سيف البحر فى فارس متاخمة لحد كرمان ولهم منعة وعدة وبأس » ٠

(١٣٥) كان القرامطة يعاملون الحجاج معاملة التجار ، فجبوا على كل جمل ٥ دنانير وعلى المحمل ٧ دنانير ٠ ابن الجوزى : **المنتظم فى تاريخ الملوك والامم** جـ ٦ ص ٢٢٦ ٠

(١٣٦) الصولى : **أخبار الراضى والمتقى** ص ٢٤٤ ٠

(١٣٧) المصدر نفسه ص ٢٠٦ ٠

(١٣٨) الجهشيارى : نصوص ضائعة من **كتاب الوزراء والكتاب** ص ٧٥ ، الاصطخرى : **مسالك الممالك** ص ١٥٨ ، ابن حوقل : **صورة الارض** ص ٢٦٤ ٠

(١٣٩) **المسالك والممالك** ص ١٢٥ ٠

(١٤٠) هلال بن الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣١٠ ، ٣١١ ٠

(١٤١) **البلدان** ص ٢٦٣ ٠

كان لضعف سلطة الخلافة فى كثير من اقاليم الدولة فى عهد نفوذ الاتراك أثره فى قلة ايرادات الدولة ، مما ترتب عليه فرض ضرائب جديدة(١٤٢) منها ضريبة « الارث »(١٤٣) ، فكانت الدولة تستولى على تركة المسلم الذى يموت دون أن يترك وارثا ، وقد فرضت ضريبة الارث لأول مرة فى عهد الخليفة المعتمد(١٤٤) كما فرضت ضريبة الجهبذة فى عهد الخليفة المعتضد ، وكانت تؤدى للجهابذة العاملين فى خدمة الدولة ، وتضاف الى ما يجمعونه من أموال الخراج(١٤٥) ٠

تجلى ازدياد فرض الضرائب فى عهد امرة الامراء ، ففرض البريديون فى بغداد ضريبة على الحنطة مقدارها ٧٠ درهما على الكر(١٤٦) الواحد ومثلها أيضا على سائر المكيالات والزيت(١٤٧) ، وأكثر ناصر الدولة من فرض الضرائب « على الناس ما لم يسمع بمثله » ، ففرض ضرائب على التمر بأنواعه(١٤٨) ، وأكثر توزون من فرض الضرائب ، وكذلك ابن شيرزاد(١٤٩) ٠

لم تكن أقاليم الدولة أحسن حالا من حاضرة الخلافة ، ففرضت فيها أنواع مختلفة من الضرائب ، فكان عامل الخراج بمصر أحمد ابن المدبر يبتدع ضرائب جديدة لم تعرفها مصر من قبل ، فاحتكر استغلال النطرون ومنع الناس منه بعد أن كان مباحا لهم ، وقرر على الكلأ ضريبة سميت ضريبة المراعى ، وفرض ضرائب على ما يصاد من الاسماك

---

(١٤٢) عبد العزيز الدورى : **تاريخ العراق الاقتصادى** ص ١٨٨ ، عباس العزاوى : **تاريخ الضرائب العراقية** ص ٢١ ٠

(١٤٣) يطلق الخوارزمى على هذه الضريبة « الحشرى » **مفاتيح العلوم** ص ٥٥ ٠

(١٤٤) هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٧٠ ، عبد العزيز الدورى : **تاريخ العراق الاقتصادى** ص ١٩٨ ٠

(١٤٥) هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٧٠ ، ٢٧٧ ٠

(١٤٦) الكر = ١٤٠ أردبا مصريا ٠ ضياء الدين الريس : **الخراج** ص ٣٣٤ ٠

(١٤٧) مسكويه : **تجارب الامم** ج ٢ ص ٢٥ : ٢٦ ٠

(١٤٨) الصولى : **اخبار الراضى والمتقى** ص ٢٣٥ ٠

(١٤٩) المصدر نفسه ص ٢٥١ ٠

واطلق عليها مال المصايد(١٥٠) ٠

بالرغم من كثرة الضرائب والتشدد فى جبايتها فى عهد نفوذ الاتراك الا أن المصادر تشير الى محاولات عديدة من جانب بعض الخلفاء للتخفيف على الرعية بالغاء بعضها ، فالغى الخليفة الواثق فى سنة ٣٣٢هـ (٩٤٣م) المكوس المفروضة على سفن البحر(١٥١) كما عمل الخليفة المعتضد على الغاء بعض المكوس(١٥٢) ، والغى ضريبة الارث وأمر برد المواريث لاصحابها فى سنة ٢٨٣هـ (٨٩٦م) ، غير أن جبايتها مالبثت أن عادت ، فيذكر الصابىء(١٥٣) انها جبيت فى عهد الخليفة المقتدر ، وأن الوزير حامد بن العباس اجرى أمر الارث كالخراج ، فوضع لها العمال ، وقلدهم جبايتها ٠ على أن الوزير ابن الفرات عمل على الغاء هذه الضريبة مرة أخرى ، فصدر أمر المقتدر برد المواريث لاصحابها واصدر بذلك منشورا الى العمال فى سائر النواحى ، جاء فيه : « ٠٠٠٠ وعرف ابو الحسن أمير المؤمنين أن ما قرر عليه حامد بن العباس الامر — من تتبع المواريث وتقليد جبايتها عمالا يجرون مجرى الخراج — شىء لم يكن فى خلافة من الخلافات ٠٠٠ فامر أمير المؤمنين بأن يرد على ذوى الارحام ما أوجب الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وعمر ابن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، رده من المواريث عليهم ، وأن ترد تركة من مات من أهل الذمة ولم يخلف وارثا على أهل ملته ، وأن يصرف جميع عمال المواريث فى سائر النواحى ويبطل أمرهم ويرد النظر فى أعمال المواريث الى الحكام ما لم يزل يجرى عليه قبل المعتمد على الله » ٠

عمل الوزير على بن عيسى فى عهد المقتدر أيضا على الغاء كثير من الضرائب والمكوس(١٥٤) ، ففى سنة ٣٠١هـ (٩١٣م) الغى المكوس

---

(١٥٠) البلوى : **سيرة احمد بن طولون** ص ٤٣ / المقريزى : **الخطط** جـ ١ ص ١٠٣ ٠

(١٥١) ابن كثير : **البداية والنهاية** جـ ١٠ ص ٣٠٨ ٠

(١٥٢) مجهول : **العيون والحدائق** جـ ٤ ص ٧٥ / السيوطى : **تاريخ الخلفاء** ص ٣٤٢ ٠

(١٥٣) **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٧٠ : ٢٧١ ٠

(١٥٤) عباس العزاوى : **تاريخ الضرائب العراقية** ص ٢٣ ٠

بمــكة والضرائب التى تجبى من سوق بحــر الاهــواز وحصن مهــدى والسدرة ، واشار على المقتدر بوقف ضريبة المستغلات ببغـداد(١٥٥) ٠ ويشير مســكويه(١٥٦) الى ان الغــاء هــذه الضرائب زاد فى عمــارة البلاد واصلاح امر الرعية ٠

وقــد منع الخليفة الراضى أمير الامــراء ابن رائق من الاستيلاء على ميراث احــد الرجال المتوفين ، واجبره على رد ما اخذ منه(١٥٧) ٠

كما اسقط احمد بن طولون والى مصر المــكوس التى وضعهــا ابن المدبر بالرغم من انهــا كانت تدر مبلغــا قــدره ١٠٠ر٠٠٠ دينــار فى الســنة(١٥٨) ٠

ومن موارد الدولة أيضا فى ذلك العهــد خمس ما يقــذفه البحــر أو يستخرج منه ، مثــل اللؤلؤ(١٥٩) ، واخمــاس المعــادن والركاز ، وكانت هــذه الضريبــة تؤدى عن الذهب والفضــة والاحجار الــكريمة التى تستخرج من خراسان وعن الفضــة والحــديد الذى يســتخرج من فارس وكرمان(١٦٠) ٠

★ ● ★

عملت الدولة العباسية منذ قيامها على تحقيق التوازن بين الدخل والمنصرف(١٦١) ، ولمــا ضعفت الدولة بسبب استبداد الاتراك بأمــور الخلافة تضاءل دخل الدولة من الموارد المــالية ، واصبحت النفقات تزيد

---

(١٥٥) هــلال بن الصابىء : **تحفــة الامــراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣١٠ : ٣١١ ٠

(١٥٦) **تجــارب الامم** جـ ١ ص ٢٨ ٠

(١٥٧) الصولى : **اخبــار الراضى والمتقى** ص ١٠٤ ٠

(١٥٨) البــلوى : **سيرة احمد بن طولون** ص ٤٣ ٠

(١٥٩) أبو يوسف : **الخــراج** ص ٧٠ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ويضيف الى ذلك العنبر والحلية واثمان ما يباع من العبيد الهاربين والاموال والامتعة التى توجد مع اللصوص وليس لها صاحب ٠

(١٦٠) Fateh, "Taxation in Persia." **Bulletin of the School of oriental Studies**, Vol., IV, 1926—28,P. 739.

(١٦١) حسن ابراهيم حسن : **تاريخ الاســلام الســياسى** جـ ٢ ص ٢٧٧ ٠

على الدخل(١٦٢) وكانت أهم وجوه النفقات ما ياتى(١٦٣) :

١ ـ الارزاق التى تدفع للوزراء والقضاة والولاة وأصحاب الدواوين والعمال وارزاق الجند ٠

٢ ـ نفقات اصلاح مرافق الدولة كتطهير الانهار وحفر الترع وشق القنوات لتوصيل المياه من الانهار الكبيرة الى الاراضى البعيدة وكذلك اصلاح السدود ، وسد البثوق ، واقامة الجسور والطرق ٠

٣ ـ تزويد الجيوش والاساطيل بالمعدات الحربية والاسلحة والملابس والخيام ٠

٤ ـ الانفاق على الحرمين والمساجد وتعمير الثغور ٠

٥ ـ بناء المدن الجديدة ، واقامة الاسواق وانشاء الطرق واصلاحها ٠

٦ ـ العطايا والمنح والخلع التى يمنحها الخلفاء للادباء والعلماء والامراء والقواد والوزراء ٠

---

(١٦٢) مسكويه : تجارب الامم جـ ١ ص ٢٩ / هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣٤٠ / لوبون : **حضارة العرب** ص ٢٠٧ ٠

(١٦٣) عن نفقات الدولة انظر اليعقوبى : **تاريخ اليعقوبى** جـ ٢ ص ٢٩١ : ٢٩٢ / المسعودى : **مروج الذهب** جـ ٤ ص ١٢٢ / مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ١٣ : ٢٧ / **رسوم دار الخلافة** ص ٣٠ / حسن ابراهيم حسن : **تاريخ الاسلام السياسى** جـ ٢ ص ٢٨٩ ٠

٢ ـ الدواوين التى اختصت بالشئون المالية

اهتم العباسيون منذ بداية عهدهم بالدواوين المالية كما حرصوا على أحكام الرقابة عليها ، ومراجعة حساباتها من دخل ومنصرف ، فأنشىء فى عهد الخليفة المهدى ديوان (الأزمة) أو (زمام الأزمة) فى سنة ١٦٢هـ (٧٧٨م) ، للاشراف على حسابات الدواوين المالية ومراجعتها(١) ٠

كان لكل ولاية ديوان ببغداد ، يشرف على شئونها ، وينقسم كل ديوان الى فرعين ، أولهما يسمى الأصل ويختص بفرض الضرائب وحملها الى بيت المال ، ومراقبتها ، والعمل على زيادة مواردها أى أن هذا القسم يختص بالادارة ٠ وثانيهما الزمام أو ديوان المال ، ويرأسه عادة رجل من أصحاب المال واستمر هذا النظام قائما الى أن ولى المعتضد الخلافة وهو من أقدر حكام القرن الثالث الهجرى ـ فضم دواوين الولايات كلها وألف منها ديوانا سماه ديوان الدار ، ويعرف أيضا بديوان الدار الكبير وقسم هذا الديوان أقساما ثلاثة وهى : ديوان المشرق وديوان المغرب وديوان السواد (أى العراق) ، ووضع المعتضد أزمة هذه الدواوين فى يد رئيس واحد ، كما أسند الاصول كلها لرئيس آخر ، وبذلك أصبحت ادارة الدولة تنقسم الى ما يشبه وزارتين : أحداهما للشئون الداخلية وهى ديوان الاصول والاخرى للشئون المالية وهى ديوان الازمة(٢) وظل هذا النظام معمولا به حتى أواخر عهد نفوذ الاتراك ففى سنة ٢١٩هـ

---

(١) يذكر الطبرى أن المهدى أسند الاشراف على الدواوين لعمر ابن بزيغ ولما لم يستطع ضبطها أنشأ دواوين الازمة وولى كل ديوان رجلا ٠ **تاريخ الامم والملوك** جـ ١٠ ص ١٠ ٠ عن هذا الديوان انظر :
Samadi, "Some aspecas of the theory of state and administration under the Abbasids," **Islamic Culture,** Vol. 29, pp. 138—139.

(٢) آدم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ ١ ص ١٤٧ : ١٤٨ / جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ٩٩ ٠

(٩٣١م) كان يشرف على دواوين الاصول الوزير الحسين بن القـاسم ، وعلى دواوين الأزمة أبو العباس الخصيبى(٣) ٠

تميز عهد نفوذ الاتراك بوجود عدد كبير من الدواوين المـالية ، الا أن هـذه الدواوين لم تـكن ثابتة ، فـكان بعضها يلغى من حين لاخـر ، وكانت الدواوين المـالية هى :

ديوان بيت المـال العـام : كان من أهم الدواوين المـالية(٤) ، ومقره حاضرة الخلافة(٥) ، وله فروع فى سـائر الولايات(٦) ، وكانت هذه الفروع عبـارة عن خـزائن أو بيوت للامـوال تقتصر مهمتها على ايداع الأموال المتبقية لدى الولاية بعـد الانفـاق على مصـالحها ، ثم ارسالها الى خزانة بيت المـال العـام فى حاضرة الخلافة(٧) ٠

وكان من مهـام ديوان بيت المـال العـام فى حاضرة الخـلافة ، الاشراف على أمـوال الولايات المرسلة اليـه فضلا عن مراقبة وجـوه النفقـات والاطـلاقات التى تنفق فى مصالح الدولة العامة(٨) ، وكان

---

(٣) مسكويه : **تجـارب الامم** ج ١ ص ٦/٢ ٠

(٤) تتضح اهمية بيت المـال فى وصية المنصور لابنه المهدى بقوله : « لا تزال عزيزا مادام بيت مالك عامرا » الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** ج ٩ ص ٣١٩ ٠

(٥) انتقل هـذا الديوان الى سامراء عنـد اتخـاذ المعتصم لهـا حاضرة لدولته ، اليعقوبى : **البـلدان** ص ٢٦١ ثم عاد الى بغـداد بعـد عـودة الخلافة لها فى عهد المعتمد ٠ هلال الصـابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ١٣ ٠

(٦) كان مقر بيوت الاموال فى الولايات فى دار الامارة أو المسجد الجهشيارى : **الوزراء والـكتاب** ص ٢١٨ ٠ ويذكر الاصطخرى أن بيت مـال برذعة فى المسجد على رسم بيوت أمـوال الشام **مسـالك الممالك** ص ١٨٤ ٠

وكذلك كان بيت مال مصر آدم متز : **الحضارة الاسلامية** ج ١ ص ٢٣٩ ، ويتحدث مسكويه : **تجـارب الامم** ج ١ ص ١٨٦ عن بيت مـال الاهواز وابن طباطبا : **الفخـرى فى الآداب السلطانية** ص ٢٠٩ ٠٠ عن بيت مـال الـكوفة ٠

(٧) كانت دواوين الخراج فى الولايات هى التى تقـوم بالانفـاق على مصالحها ٠ آدم متز : **الحضارة الاسلامية** ج ١ ص ٢٠٩ ٠

Imamuddin, "Bayt Al-mal and banks in the mediveal muslim world." **Islamic Culture**, 1961, Vol. 35, p. 13.

(٨) يذكر آدم متز : **الحضـارة الاسـلامية** ج ١ ص ٢١٠ أن بيت =

يحتفظ فى هذا الديوان بسجلات يوضح بها كافة ايرادات الدولة ووجوه انفــاقها(٩) ٠

اهتم العباسيون باختيار صاحبهذا الديوان من أهل الثقة والامانة(١٠) وكان يســمى « خـــازن بيت المـال » أو « أمــين بيت المـال »(١١) ومن اختصاصات صاحب هذا الديوان النظر فى جميع الكتب المتعلقة بالشئون المالية قبل توجيهها الى الدواوين الاخرى والتوقيع عليها ، ولم يكن الوزير يعتمد هذه الكتب بدون توقيعه(١٢) ٠

كان يعــاون صــاحب بيت المـال عــدد من الـكتاب المســاعدين والمحاســبين يختصــون بانجـــاز العمليــات الحســابية الخاصـــة بالديوان(١٣) ٠

قلت موارد بيت المـــال فى عهد نفوذ الاتراك بسبب استبداد الاتراك وجشعهم وعملهم على اضعاف نفــوذ الخلافة(١٤) ، فلما عهــد الخليفة المســتعين لاتامش التركى بالاشراف على بيت المـال أســاء التصرف فى الاموال ونهبها لنفســه(١٥) ، وكان فراغ بيت المـال فى عهـد الخليفة المعتز سببا فى عجزه عن ارضاء الجنـد بالاموال مما أدى الى خلعــه وقتله(١٦) ، وظلت الاحوال المـالية فى تدهور فى عهد الخليفة المعتمد

= المـال العــام ببغــداد كان ينفق على دار الخــلافة والدواوين والجــزء الشــرقى ببغــداد فقط أما الجــانب الغــربى من بغــداد فــكان تابعا لولاية بادوريا ٠

(٩) الحسن بن عبد الله : **آثار الأول** ص ٧٤ ٠

(١٠) عبد الرحمن بن عبد الله : **المنهج المسلوك فى سياسة الملوك** ص ١٨ / المــاوردى : **الاحــكام السلطانية** ص ٢١٥ ٠

(١١) Imamudine, "Bayt Al-mal and banks." **Islamic Culture**, Vol. 35, 1961, p. 12.

(١٢) آدم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ ١ ص ١٥٠ ٠

(١٣) Ibid, p. 12—13.

(١٤) اليعقوبى : **تاريخ اليعقوبى** جـ ٢ ص ٥٠٢ ٠

(١٥) الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** جـ ١١ ص ٨٦ ٠

(١٦) السيوطى : **تاريخ الخلفــاء** ص ٣٣٣ : ٣٣٤ ٠

حتى أن الخليفـة المعتضد تولى الخـلافة وبيت المـال يـكاد يـكون خاويا(١٧) ٠

كان المعتضد وهو من أقدر خلفـاء تلك الفترة يدرك أهمية وجـود فائض من الاموال فى بيت المـال العـام وأثر ذلك فى أظهار الدولة بمظهر القـوة والرخـاء ، لذلك بذل جهـده فى تنظيم الشئون المـالية ، فأمـر بالاقلال من النفقات(١٨) ، والتدقيق فيما يخرج من بيت المـال من اطلاقات وعهد الى كاتب من أقدر كتاب تلك الفترة(١٩) ، بمراجعة الامور المـالية والتوقيع عليها ، وأمر صاحب بيت المال ألا يقبل أمرا ماليا ليصرفه(٢٠) الا بعـد أن يوقع عليه هذا الكاتب(٢١) ، وكان لهذه الاجراءات أثرها فى توفير الاموال ، فتـوفى المعتضد وفى بيت المـال فائض قـدره ٠٠٠ر٠٠٠ر١٩ دينـار(٢٢) ٠

على أن هذه الاموال أنفق معظمها فى عهد المقتدر الذى اتسم عهده بالتبذير والاسراف وزيادة النفقات(٢٣) ، هذا فضلا عن اسراف وزرائه ، ومنهم الوزير ابن الفرات الذى أسرف فى الانفـاق على الجند والحاشية ، كما لم يتورع عن نهب الاموال لنفسه(٢٤) ، وحذا حذوه فى ذلك الوزير

---

(١٧) هـلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ١٣ ٠

(١٨) هـلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ١٢ / عبد العزيز الدورى : **دراسات فى العصور العباسية المتأخرة** ص ١٨٩ ٠

(١٩) كان هذا الكاتب احمـد بن الفـرات هـلال الصـابىء **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٠٨ ٠

(٢٠) كانت الاوامر المالية عبارة عن صكوك تصرف من بيت المال ٠ هلال الصابىء : **تحفـة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٨٦ ٠

(٢١) Bowen, **The life and times of Ali Ibn Isa**, p. 61.

(٢٢) ذو النسبين : **النبراس فى تاريخ خلفـاء بنى العباس** ص ٩٠ : ٩١ ٠

(٢٣) جستاف لوبون : **حضارة العرب** ص ٢٠٧ : ٢٠٨ ويذكـر مسكويه **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٢٣٨ ٠ أن المقتدر أتلف نيفا وسـبعين ألف ألف دينـار ٠

(٢٤) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ١٠٨ / هـلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ١٣٣ ٠

محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان(٢٥) ولجأ هؤلاء الوزراء الى بيت مال الخليفة الخاص لسد العجز فى بيت المال العـام(٢٦) ، فاقترضوا منـه(٢٧) ٠

حاول الوزير على بن عيسى فى عهـد الخليفة المقتدر الاقلال من النفقات وانقاص الارزاق والاعطيات(٢٨) ، وعين لبيت المال أحد الكتاب الاكفاء لاحكام الاشراف على النفقات والايرادات(٢٩) ، ولكن هـذه الاصلاحات لم تستمر لعدم بقائه فى الوزارة ٠

وفى عهد امرة الامراء ضعف شأن هـذا الديوان بسبب استحواذ أمير الامراء ابن رائق ومن أتى بعده من الامراء على الاموال ، فكانت أموال النواحى تحمـل الى أمير الامراء مباشرة ليتصرف فيها هـو وكاتبه(٣٠) ٠

ديوان بيت مال الخاصة(٣١) : اعتمدت موارد بيت مال الخاصة على الاموال التى تأتى ممـا يوفـره الخلفـاء من أموال يتركونها لابنـائهم(٣٢) ، ومن أمـوال الخـراج والضـياع التـابعة

---

(٢٥) هـلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣٠٢ : ٣٠٣ ٠

(٢٦) يشير مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ١٨١ الى أنه بسبب فراغ بيت المال العام تبرعت السيدة أم المقتدر بـ ٥٠٠٠٠٠ دينـار لتنفق فى حرب القرامطة ٠

(٢٧) هـلال الصـابىء : **تحفـة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٨٥ ٠

(٢٨) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٢٩ ٠

(٢٩) المصدر نفسه جـ ١ ص ١٥١ : ١٥٢ وأمر على بن عيسى أن يرفع اليه حساب بيت المال أسبوعيا ٠ بدلا من رفعه شهريا ٠

(٣٠) ابن كثير : **البداية والنهاية** جـ ١١ ص ١٨٤ ، ويشير الصولى: **أخبار الراضى والمتقى** ص ١١٥ الى فراغ بيت المال من الاموال فى تلك الفترة ٠

(٣١) أى ديوان بيت المال الخاص بالخليفة ٠

(٣٢) هـلال الصابىء : **تحفـة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ١٥٧ ، ويذكر مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٢٤١ ٠ أن كل من المعتضد والمكتفى كان يستفضل فى بيت ماله الخـاص بعد النفقات ١٠٠٠٠٠٠ دينار فى العـام ويذكـر الصابىء : **تحفـة الامراء فى تاريخ الوزراء**

للخــلافة(٣٣) ، والاموال المصــادرة من الوزراء والكتـاب والعمـال المعزولين(٣٤) ٠

ولما كان الخليفة هــو أمير المؤمنين والرئيس الروحى للمسـلمين فكان ينفق من بيت ماله الخاص على موسم الحج والحملات الحربية التى التى توجه لحماية حدود الدولة وفداء الأسرى والاحتفال باستقبال الرسل والسفراء القادمين من البلاد الأجنبية(٣٥) ٠

عنى الخلفــاء العباسيون باختيــار خــازن المــال الخاص دتولاه مؤنس الخازن فى عهد المعتضد ، كما تولاه على بن عيسى واهتم بأمره حتى أنه عندما تركه فى بداية وزارة ابن الفرات كان عامرا بالاموال(٣٦)٠

ديوان الخــراج : عنى الخلفاء العباسـيون بالاشراف على هــذا الديوان(٣٧) كما اهتموا باسـناده الى أشـخاص على جـانب كبير من الكفاية والثقة(٣٨) ، فعهد المتوكل به الى المقربين اليه ، فتولاه الفضل ابن مــروان ، ثم يحيى بن خــاقان(٣٩) ، ثم أسـنده فى سـنة ٢٤٦ هـ (٨٦٠م) الى موسى بن عبد الملك(٤٠) ٠

= ص ٢١٧ ٠ أن المعتضد ترك فيه ٠٠٠ر٠٠٠ر١٠ دينــار وأن المكتفى ترك فيه ٠٠٠ر٠٠٠ر١٤ دينــار ٠

(٣٣) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٢٤٠ ٠

(٣٤) وضعت الاموال التى استخرجت من ابن الفرات وابنـه فى بيت مال الخاصة ٠ ابن الأثير : **الكامل** جـ ٧ ص ٢٤ ٠

(٣٥) آدم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ ١ ص ٢١٩ ٠

(٣٦) هــلال الصـابىء : **تحفـة الامراء فى تاريخ الـوزراء** ص ٢٧ ، ٣١٦ ٠

(٣٧) خصص له المعتصم مبنى فى سامراء بالقرب من دار الخلافة٠ اليعقوبى : **البلدان** ص ٢٦٠ ٠

(٣٨) أسند المـأمون هــذا الديوان للحســن بن سـهل ٠ الأربلى **خلاصة الذهب المسبوك** ص ١٨١ ٠

(٣٩) اليعقوبى : **تاريخ اليعقــوبى** جـ ٢ ص ٤٨٥ / الطبرى : **تاريخ الأمم والملوك** جـ ١١ ص ٣١ ٠

(٤٠) اليافعى : **مرآة الجنـان** ص ١٥١ ٠

وتتضح أهمية ديوان الخراج فى عهد الخليفة المعتضد من أنه عند انشاء ديوان « الدار الكبير » ، فصل عنه ادارات دواوين الخراج لتصبح ادارات قائمة بذاتها ، فأفرد ديوانا لخـــراج أقاليم المشرق ، وأســند رئاسته لمحمد بن داود ، وآخر لخراج أقاليم المغرب وأسند رئاسته لعلى ابن عيسى(٤١) ، أما ديوان السواد ، فكان يشرف عليه الوزير بنفسه أو ينيب عنه كاتبا من أقدر كتــابه(٤٢) ٠

كان بكل ولاية من ولايات الدولة ديوان للخراج ، يقوم بالاشراف على جمع هذه الضريبة ، والانفاق على مصالح الولاية منها وارســال ما يتبقى من الاموال الى حاضرة الخلافة لتودع فى بيت المال العام(٤٣)

اختلفت أهمية دواوين الخــراج باختلاف أهمية هذه الضريبة بين الاقاليم فيذكر الاصطخرى(٤٤) أن أهــم دواوين الخــراج فى الدولة وأكثرها عملا هو ديوان فارس « لاختلاف ربوعها وتقارب الاخرجة على أصناف زروعها ، واختــلاف أبواب أموالها ، وتشــعب الاعمــال على المتقلدين لها » كما يشير الصابىء(٤٥) الى أهمية ديوان الخــراج ببادوريا ، فلم يكن يتقلده الا جلة العمال فمن اســتقل ببادوريا اســتقل بديوان الخراج لأن معملاتها مختلفة وقصبتها الحضرة ٠

---

(٤١) هـــلال الصـــابىء : تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء ص ١٤٨ : ١٤٩ ٠

Bowen, **The life and times of Ali Ibn Isa**, pp. 44—45.

(٤٢) كان ممن تقلد ديوان السواد أبو عيسى فى وزارة محمد بن عبيد الله بن خاقان ، وكان عظيم الحال كامل الجاه ومعدودا فى شيوخ الكتاب وخلف اسماعيل بن بلبل على الوزارة ومع ذلك لم يجده على بن عيسى أهلا لهذا المنصب ٠ التنوخى : **نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة** جـ ١ ص ٤٢ : ٤٣ / هلال الصــابىء / **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣٥٠ ٠

(٤٣) Samadi, "Some aspects of the theory of the state and administration under the Abbaside," **Islamic Culture, Vol. 29**, P. 133.

(٤٤) **مسالك الممالك** ص ١٤٦ ٠

(٤٥) **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٨٧ ٠

كان صاحب ديوان الخراج فى الولايات التابعة للخلافة يخضع للوزير مباشرة ، وله مكانة كبيرة فى الولاية مساوية لمكانة الوالى(٤٦)، الا أنه من الواضح أن استقلال كثير من الولايات ، وجباية هذه الضريبة عن طريق الضمان أو الاقطاع فى عهد نفوذ الأتراك نتج عنها تضاءل أهمية دواوين الخراج فى الولايات(٤٧) ٠

ومن الصفات التى يجب توافرها فى صاحب ديوان الخراج الأمانة والكفاية والعدالة(٤٨) ، فقد كانت تسند اليه بجانب اشرافه على الأعمال الادارية بالديوان مهمة تعديل الخراج بالزيادة أو النقص(٤٩) ، والنظر فى الشكاوى التى تقدم من دافعى الخراج ضد عمال الخراج ، والحكم فى هذه الشكاوى(٥٠) ٠

وكان يعاون صاحب ديوان الخراج عدد من الكتاب يعهد اليهم بمهمة اعداد السجلات ، وعمل حسابات الديوان(٥١) ، فضلا عن عدد من العمال مهمتهم جباية الضريبة المقررة من دافعيها ، ويساعدهم فى القيام بهذا العمل جماعة من الجند أطلق عليهم « **المستحثين** »(٥٢) ٠

كان بالديوان أيضا المساحون وهم الذين توكل اليهم مهمة مسح

---

(٤٦) آدم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ ١ ص ١٥٦ ٠

(٤٧) كان أصحاب الاقطاع يعهدون الى غلمانهم ووكلائهم بجباية الخراج من الفلاحين جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ١١٣ ٠

(٤٨) الماوردى : **الأحكام السلطانية** ص ١٥٢ ٠

(٤٩) اليعقوبى : **تاريخ اليعقوبى** جـ ٢ ص ٤٩٠ ٠

(٥٠) أبو يعلى : **الأحكام السلطانية** ص ٢٤٠ ، ويذكر الماوردى : **الأحكام السلطانية** ص ١٥٢ أنه اذا وكلت لعامل الخراج مهمة تعديل الخراج والبت فى الظلامات فيجب أن يكون فقيها من أهل الاجتهاد ٠

(٥١) أنظر أعمال كتاب هذا الديوان ٠ الخوارزمى : مفاتيح العلوم ص ٥٢ : ٥٥ / ابن مماتى **قوانين الدواوين** ص ٢٩٧ : ٣٠٦ ٠

(٥٢) هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ١٧٧ ، وكان حامد بن العباس له ٤٠٠ مملوك يحملون السلاح ولكل واحد منهم مماليك ابن الجوزى : **المنتظم فى أخبار الملوك والأمم** جـ ٦ ص ١٨٠ وأهتم ابن المدبر باحاطة نفسه بالحرس الاشداء ٠ البلوى : **مسيرة احمد ابن طولون** ص ٤٤ ٠

الأرض الزراعية وقياسها(٥٣) ، وكذلك يعمـــل بهذا الديوان عدد من القسام وهم الذين يقومون بقسمة غلات المحصـول لأخذ نصيب الدولة منهـا(٥٤) ٠

كانت الاعمال الادارية بهذا الديوان تسير وفق نظـام دقيق ومرتب لانجاز المهام المنوطه بالديوان ، والتى كان من أهمها حفظ الســجلات المدون بها قيمة ضريبة الخراج المفروضة وأنواع الجبايات على الأرض من عشر وخراج وضياع واقطاع ، ومساحتها ونفقاتها(٥٥) ، وكان يطلق على هذه السجلات « قانون الخراج » ويرجع اليها عند عمل التقـــدير الجديد للجباية(٥٦) وكان ما يدفعه الشخص من خراج يسجل فى دفتر يسمى « الاوراج » ، كما كان يسجل فيه أيضا ما يتبقى عليه اذا لم يدفع قيمة الضريبة مرة واحدة(٥٧) ٠

وكان يسجل ما يدخل للديوان من مقـادير الجبايات وما يستقطع منها من نفقات فى دفتر يطلق عليه الرزنامج(٥٨) ٠

ديوان الصدقات : كان عمال الخراج يجمعون أيضا أموال الزكاة

---

(٥٣) كان الدفتر الذى يسجل فيه مساحة الأرض يسمى «الدروزن» الخوارزمى **مفتاح العـلوم** ص ٥٥ ٠

(٥٤) ويذكر الماوردى : **الأحكام الســلطانية** ص ١٥٢ اختلاف الفقهاء فى أجرة القسام فذهب بعضهم الى وجوب دفعها من الضريبـة وذهب بعضهم الى وجوب دفع أصحاب الأرض لها اذا كانت الجباية على العشـــر ٠

(٥٥) كانت النفقات على الأرض الزراعية تتعرض للتلاعب بهـا فكان بمصر أحد الجسور يحتاج للنفقة عليه ١٠ دنانير وكان صـاحب الخراج يقدر لنفقته ٦٠ر٠٠٠ دينار ٠ هـلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣٤٦ ٠

(٥٦) ويطلق على عملية تقدير الخـراج « العبرة » وكانت العبر تزاد فى كل مـــرة اذا كانت الجبـاية بطـريق الضـمان ٠ مسكوية : **تجـارب الأمم** ج ١ ص ٢٥ ، ٧١ ٠

(٥٧) الخوارزمى : مفاتيح العلوم ص ٥٢ / آدم متز : **الحضارة الاسلامية** ج ١ ص ٢١٠ وكان يجب الا يترك سطور خالية من الارقام فى هذا الدفتر حتى لا تكون مجالا للتزوير وكان يعلم على الخطوط الخالية بعلامات أطلق عليها « الترقين » الخوارزمى : **مفاتيح العلوم** ص ٥٤ ٠

(٥٨) الخوارزمى : **مفاتيح العلوم** ص ٥٢ ٠

فى عهد الرشيد ، فلما اشار عليه أبو يوسف(٥٩) بتغيير هذا النظام اجاب طلبه ، وأصبح للصدقات عمال يقومون بجباية الصدقات وايداعها فى ديوان خاص بها فى حاضرة الخلافة ، وفى الولايات(٦٠) ٠

ظلت الدولة تعين العمال لجباية الصدقات حتى عهد نفوذ الأتراك فيشير الصابىء(٦١) الى أن والى الصدقات بقصر ابن هبيرة(٦٢) كان الحسن بن محمد بن القصرى المعروف بابن زياد فى عهد المقتدر ، ويشير أيضا الى أن الوزير ابن الفرات رفض اسناد جباية الصدقات بفارس الى نجح الطولونى ، خشية استبداده بأموالها وعدم توريدها لبيت المال لأنه من القواد الأتراك(٦٣) ٠

كان يطلق على من يتولى ديوان الصدقات « والى الصدقات » أو « عامل الصدقات » واختلف عمال الصدقات من حيث الاختصاصات التى تمنح لهم فكان منهم عمال تنفيذ وعمال تفويض : فعامل التنفيذ ، ينفذ أوامر الخليفة أو الوالى فى جباية الصدقات المفروضة على الناس ، وهو فى هذه الحالة يعد محصلا لقيمة الزكاة فقط ، وليس له التدخل فى تقدير قيمتها(٦٤) ، أما عامل التفويض فكان يفوض فى تقدير قيمة الزكاة وفى هذه الحالة كان يشترط فيه أن يكون حرا مسلما عادلا

---

(٥٩) **الخراج** ص ٨٠ ٠

(٦٠) يشير ابن الاثير : **الكامل** ج ٦ ص ١١٢ الى أن الرشيد عين روح بن صالح على صدقات بنى تغلب سنة ١٧١هـ ، ويشير البيهقى : **تاريخ البيهقى** ص ٢٠٧ الى عمل ديوان الصدقات فى عهد الرشيد ، كما يشير الاصطخرى : **مسالك الممالك** ص ٩٩ ، ١١٥ الى وجود دواوين الصدقات فى الاقاليم الشرقية للدولة ٠

(٦١) **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٥٤ ٠

(٦٢) يقع قصر ابن هبيرة على بعد اثنى عشر فرسخا من بغداد وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى قد ابتناه عندما كان واليا على العراق من قبل الخليفة الاموى مروان بن محمد ٠ اليعقوبى : **البلدان** ص ٣٠٨ : ٣٠٩ ٠

(٦٣) **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٨٢ ٠

(٦٤) ويرى الماوردى : **الاحكام السلطانية** ص ١١٦ جواز استعمال العبد والذمى لجمع الزكاة فى هذه الحالة ٠

عالما بأحكام الزكاة(٦٥) وكان يجب على والى الصدقة ألا يقبل رشوة أو هدية(٦٦) ، وكان عمال الصدقة يتقاضون رواتبهم من أموال الصدقات(٦٧) ٠

أنشأ الوزير على بن عيسى فى عهد الخليفة المقتدر ديوانا سماه « ديوان البر » وأرقف له وقوفا من ضياع السلطان ، وجعل حاصل هذا الديوان لاصلاح الحرمين الشريفين والثغور(٦٨) ٠

ديوان النفقات : كانت مهمة هذا الديوان هى الاشراف على احتياجات دار الخلافة ونفقاتها وكان به عدة مجالس وادارات لكل منها اختصاصها ، منها مجلس الجارى ويختص بدفع رواتب الحاشية ، ومجلس الانزال ويختص بمحاسبة التجار الذين يوردون لدار الخلافة احتياجاتها ، ومجلس الكراع ومن مهامه العناية بالاسطبلات ، ودفع ارزاق عمالها ، ومجلس البناء والمرمة ويشرف على اصلاح المبانى ، واقامة المبانى الجديدة ، ومجلس الحوادث ويشرف على توفير النفقات فى الحوادث الطارئة(٦٩) ٠

كان يشترط فى صاحب هذا الديوان أن يكون ملما بأنواع الحسابات والمكاييل والاسعار والاوزان ، فضلا عن درايته بالرسوم والأنظمة فى الدولة(٧٠) ، وكان يعاونه عدد كبير من الكتاب يقومون بانشاء وتحرير ونسخ الكتب ، والاحتفاظ بها(٧١) ، الى جانب الاحتفاظ بقوائم لنفقات

---

(٦٥) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ١١٣ : ١١٦ / الحسن بن عبد الله **آثار الأول** ص ٧٣ ٠

(٦٦) أبو يعلى : **الأحكام السلطانية** ص ١١٨ ٠

(٦٧) أبو يوسف : **الخراج** ص ٨٠ : ٨١ ٠

(٦٨) هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣١٠ : ٣١١ / ياقوت **معجم الأدباء** ج ١٤ ص ٧٠ ويذكر مسكويه : تجارب الأمم ج ١ ص ١٥٢ أنه اسند ديوان البر وديوان الصدقات لأبى أحمد بن عبد الوهاب ٠

(٦٩) آدم متز **الحضارة الاسلامية** ج ١ ص ١٤٩ / مملوى : **الادارة العربية** ص ٣٠٣ : ٣٠٤ ٠

(٧٠) الحسن بن عبد الله : **آثار الأول** ص ٧٢ ويطلق على صاحب الديوان « **المستوفى** » ٠

(٧١) آدم متز : **الحضارة الاسلامية** ج ١ ص ١٤٩ ٠

دار الخلافة(٧٢) ، التى يستمدها الديوان من بيت المال العام»(٧٣) ٠

ظل هذا الديوان يعمل طوال عهد نفوذ الأتراك(٧٤) الا أن أهميته تضاءلت فى عهد امرة الامراء ، اذ عمل معظم من تولى هذه الوظيفة على تخفيض نفقات دار الخلافة(٧٥) ، بل وصل الأمر ببعضهم الى تحديد مبلغ معين لنفقات الخليفة(٧٦) ٠

ديوان الضياع السلطانية : كان الخلفـاء العباسـيون يمتلكون ضياعا واسعة منذ بداية عهدهم(٧٧) ، غير أنهم لم يستطيعوا الاحتفاظ بها فى عهد نفوذ الأتراك بسبب طمع بعض الوزراء فيها(٧٨) ، أو بيعها لسد العجز المالى ، فباع ابن مقلة الضياع والاملاك السلطانية لصرف أموالها فى البيعة للقاهر(٧٩) ، وباع الوزير الحسن بن القاسم من الضياع ماقيمته ٥٠٠ر٠٠٠ دينار فى عهد المقتدر(٨٠) كما أن أمير الامراء ناصر الدولة استولى على ضياع المتقى وضياع والدته فجعلها فى جملته ، وأبقى له

---

(٧٢) أنظر قائمة النفقات الخاصة بدار الخـلافة التى أوردها هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ١٥ : ٢٧ ويذكر أن النفقات اليومية فى عهد المعتضد كانت ٧٠٠٠ دينار ٠

(٧٣) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ١٢٨ ٠

(٧٤) الصولى : **أخبار الراضى والمتقى** ص ٦١ ٠

(٧٥) ابن كثير : **البداية والنهـاية** جـ ١١ ص ١٨٤ / الذهبى : **دول الاسلام** جـ ١ ص ١٥٧ ٠

(٧٦) قـدر أمير الامراء ناصر الـدولة للمتقى ١٥٠ر٠٠٠ درهم للنفقات سنويا مجهول : **العيون والحدائق** جـ ٤ ص ٣٨١ ٠

(٧٧) تكونت الضياع العباسية من ضياع الأمويين ، والأراضى التى كان يلجئها أصحابها للعباسيين مقـابل حمايتهم لهم ، والأراضى المصادرة من الموظفين وغيرهم ، ومن هذه الضياع العباسية والخاصة والمستحدثة والمرتجعة ، الاربلى : **خلاصة الذهب المسبوك** ص ٢٤٤ ٠
Fateh, "Taxation in Persia," **Bulletin of School of oriental Studies**, Vol. IX, 1926—28, p. 738.

(٧٨) استولى ابن الفرات على الضياع السلطانية بواسط واضافها لضياعه ٠ هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ١٥١ ٠

(٧٩) الهمـذانى / تكملة تاريخ الطبرى : ص ٢٧٨ / الاربلى : **خلاصة الذهب المسبوك** ص ٢٤٤ ٠

(٨٠) مسكوية : **تجارب الامم** جـ ١ ص ٢٢٦ ٠

اجزاء يسيره(٨١) ٠

انشا العباسيون ديوانا يشرف على هذه الضياع ، وظل هذا الديوان موجودا حتى عهد نفـوذ الأتراك(٨٢) ، وكان عمله الاشراف على جمع ضريبة الخــراج من هذه الضياع ٠ وكانت فى الغالب تجمع بطريقة القاسـمة والضمان(٨٣) ٠

ديوان الصوافى : الصــوافى تعنى الأراضى التابعة للدولة(٨٤) ، وقد تكونت الصوافى فى بداية الأمـر من الأراضى التى كانت من قبـل للاكاسرة والتى قتل عنها أربابها فى الحـرب أو جلوا عنها ، والأراضى التى تجاور المصارف المائية ، وتقـرر حبس هذه الأراضى على مصـالح المسلمين ولا يجوز قسمتها أو بيعها(٨٥) ٠

كان الخلفـــاء فى العصر العبـاسى يمنحون بعض هـذه الأراضى لأشـــخاص ينتفعون بها ، ويدفعون عنها ضرائب مخفضة عن الضريبة المقررة(٨٦) ، وكان ديوان الصوافى يختص بالاشراف على جباية هـذه الضريبة من أراضى الصوافى والاحتفاظ بالسجلات المثبت فيها هـذه الأراضى(٨٧) ٠

ديوان المرافق : انشا هذا الديوان الوزير ابن الفرات فى سـنة ٣٠٤ هـ (٩١٦ م) وكان « يستوفى فيه المرافق من العمال المتصرفين كما تستوفى الحقوق »(٨٨) ، والتزم ابن الفرات بدفع ١٥٠٠ دينار يومـيا

---

(٨١) الصولى : **اخبار الراضى والمتقى** ص ٧٥ ٠

(٨٢) الجهشيارى : **نصــوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب** ص ٧٧ ٠

(٨٣) الاصطخرى : **مسالك الممالك** ص ١٥٨ / عبد العزيز الدورى: **تاريخ العراق الاقتصـادى** ص ٢٦ ٠

(٨٤) مولوى : **الادارة العربية** ص ٣٠٤ ٠

(٨٥) ابو يوسف : **الخـراج** ص ١٥٧ ٠

(٨٦) الباز العرينى : « الاقطاع فى الشرق الأوسـط منذ القـرن الرابع » **حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس** ، المجلد الرابع ينـاير ١٩٥٧ ص ١٢٨ ٠

(٨٧) عندما وقع الخلاف بين البريديين والخليفة الراضى صـادر املاكهم وكتب عليها صوافى ٠ الصولى : **اخبار الراضى والمتقى** ص ٨٩ ٠

(٨٨) هـلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٣٧ ٠

للمقتدر من حاصل هذا الديوان(٨٩) ، وقد عارض الوزير على بن عيسى الارتفاق ، ولم يأذن للعمال فيه ، وحظر عليهم ذلك(٩٠) ٠

وفى سنة ٣١٩ هـ (٩٣١م) حدث تطور فى هذا الديوان ، فبعد أن كان الوزراء هم الذين يشرفون على الاموال التى تأتى من المرافق أصبح الخليفة هو الذى ينيب كاتبا عنه فى جمع المرافق ليصرف منها « فى مهم نفقاته لشـدة الاضاقة »(٩١) ٠

---

(٨٩) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٤٢ وقد نصب ابن الفرات للعمل فى هذا الديوان جهبذة هارون بن عمران ، فكانت تحمل اليه أموال المرافق هلال الصابىء : تحفة **الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣٨ ٠

(٩٠) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ١٠٨ / هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣١٦ ٠

(٩١) عين المقتدر لجمع المرافق الكاتب أبا بكر بن قرابة الذى ذكر للخليفة أن أصحاب الضمانات هم الذين بذلوا دفع المرافق للخليفة بدلا من الوزراء ٠ مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٢١٢ ٠

٣ ـ المعاملات المـالية ودور الضرب

(١) النقـود(١) ودور الضرب :

اهتم الخلفـاء العباسيون بضرب النقـود منذ بداية دولتهم(٢) ، ونقشوا أسماءهم عليها(٣) ، واستمروا على هذه الحال فى عصر نفـوذ

---

(١) كان يطلق عليها السكة ويذكر المـاوردى : **الاحكام السلطانية** ص ١٥٥ « أن السكة هى الحديدة التى يطبع عليها الدراهم » ويشير ابن خلدون **المقـــدمة** ص ٢٦١ الى أن هذا الاسم انتقل الى أثرها أى النقوش الماثلة على النقود ثم أطلق كذلك على وظيفة سك النقود · وتعـامل العرب بالدنانير البيزنطية وبالدراهم الفارسية ، واستمر الامر كذلك بعد قيـام الدولة الاسلامية ، على أن التعامل كان يتم بالوزن لا بالعـد البـلاذرى : **فتـوح البـلدان** ص ٤٥٢ : ٤٥٣ ثم ضربت الدنانير والدراهم فى الدولة الاسلامية ولكنها كانت على الطراز البيزنطى والساسانى · النقشبندى : **الدينـار الاسلامى** ص ١٧ : ١٨ ، وفى عهـد الخليفة الامـوى عبد الملك ابن مروان ضربت أول سكة على الطراز الاسلامى سنة ٧٤ : ٧٦هـ البلاذرى **فتوح البلدان** ص ٤٥٣ / الماوردى **الاحـكام السلطانية** ص ١٥٤ واهتمت الدولة منذ ذلك الحين بجودة العملة ، وعقاب من يعبث بعيارها الشرعى وهو الوزن الذى حـدد للدرهم والدينار منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب لدفع الزكاة ، وكان الدرهم فيه = ٦ دوانيق كما كان = $\frac{٧}{١٠}$ المثقال أى الدينـار أى أن كل ٧ دنانير تزن ١٠ دراهم ، وكانوزن الدينـار = ٧٢ حبة (من الشـعير المتوسط ، والدرهم = $\frac{٢}{٥}$ ٥٠ حبة · ابن خـلدون : **المقـدمة** ص ٢٦١ · / الريس : **الخـراج** ص ٣٤٤ : ٣٤٥ ·

(٢) ضرب الخليفة أبو العباس الدراهم بالانبـار وانقصها حبة واحـدة ثم حبتين وضرب المنصور السكة بالهاشمية وأصبح النقص فى عهده ثلاث حبات فى الدرهم وساء عيار النقد فى عهد الرشيد عندما كان الاشراف على دور الضرب لجعفر بن يحيى البرمكى ، وعندما تولى أمرها السندى بن شاهك بعد مقتل جعفر بن يحيى اشـتد فى تخليص عيـار النقد وتشدد فى مراقبة دور الضرب ، فأعاد للنقد عياره الصحيح وأصبح يضرب بالسندى المثل · المقريزى : **النقود** ص٤٦ : ٤٩ · عبد العزيز الدورى : **تاريخ العراق الاقتصادى** ص ٢١٤ : ٢١٥ ·

(٣) كان الرشيد أول خليفة نقش اسمه على الدنانير ، وكان الامين أول ولى عهد نقش اسمه على الدنانير أيضا · النقشبندى : **الدينـار الاسلامى** ص ٣٧ ·

الاتراك ، وصاروا ينقشون اسماء ولاة العهد الى جانب اسماءهم ، فنقش المستعين اسمه مع اسم ابنه العباس ، كما نقش المعتز اسمه مع اسم ابنه عبد الله ، كذلك نقش المعتمد اسمه مع اسم ولى عهده جعفر المفوض(٤) ٠

كان بعض الخلفاء ينقشون القابهم ونعوتهم على العملة ، فنقش القاهر لقبه « المنتقم من أعداء الله لدين الله » ، ونقش المستكفى لقبه « امام الحق » على العمله(٥) ٠

لم يكن الخلفاء وحدهم ينقشون اسماءهم على العملة ، فقد نقش على العملات فى تلك الفترة اسماء الوزراء والقابهم(٦) كما ظهر نقش لاسماء بعض من تولى امرة الامراء على العملة(٧) ٠

لما استقلت بعض اقاليم الدولة الاسلامية ، عمد امراؤها الى ضرب السكة ، ونقش اسمائهم عليها مع اسماء الخلفاء العباسيين ، فظهرت على العملات اسماء الطاهريين والصفارين والسامانيين والحمدانيين والطولونيين(٨) ٠

ظلت الدولة العباسية حتى عهد نفوذ الاتراك تتعامل بنظام النقد المزدوج ، اى بالدينار والدرهم ، ومما يدل على ذلك ان الخراج كان يجبى من بعض الاقاليم بالدينار ومن البعض الاخر بالدرهم(٩) ٠ وكانت قيمة

---

(٤) النقشبندى : **الدينار الاسلامى** ص ٤٧ : ٤٨ ٠

(٥) الاربلى : **خلاصة الذهب المسبوك** ص ٢٤٢ / السيوطى : **تاريخ الخلفاء** ص ٣٥٨ ، ٣٦٧ ٠

(٦) مسكويه : **تجارب الامم** جـ ١ ص ٢٢٣ / ابن كثير : **البداية والنهاية** جـ ١١ ص ١٦٨ ٠

Bowen, The life and times of Ali Ibn Isa, p. 98.

(٧) المسعودى : **مروج الذهب** ص ٣٣٧ / الكرملى : **النقود العربية وعلم النميات** ص ١٣١ ٠

(٨) الكرملى : **النقود العربية وعلم النميات** ص ١٢٤ : ١٢٦ ٠

Siddi, "Caliphate and kingship in medieval Persia." **Islamic Culture**, Vol. 10, 1950, pp. 98—104.

(٩) انظر قوائم الخراج لاقاليم الدولة العباسية ٠ ضياء الدين الريس : **الخراج** ص ٥٠٤ تذكر أوراق البردى فى مصر ان الجزية والضرائب وسائر المعاملات كانت تدفع بالدنانير واقسامها سيدة كاشف

الدينار تعطى أحيانا بما يساويها من الدراهم ، بينما كانت قيمة الدرهم تخصص أحيانا بنسبته الى الدينـار(١٠) ٠

لم يكن سعر صرف الدراهم بالدنانير ثابتا ، ولم تتدخل الدولة فى تحديد هذا السعر(١١) ، على أن أسعار الصرف(١٢) المتداولة فى القرنين الثالث والرابع الهجريين تدل على زيادة سعر الدينـار بالنسـبة للدرهم ويرجع ذلك لاسباب : منها سعر الذهب والفضة فى السوق ، واختـلاف عيـار الدراهم والدنانير ، وأوزانها فى الاقاليم المختلفة(١٣) ٠

تطورت أشـكال النقود فى العصر العبـاسى ، فـكانت تضرب على اشـكال متعددة ، منها المستدير والمستطيل والمربع ، وفى عهد الخليفة المعتصم استقر النمط الذى ضرب عليه الدينار طوال عهد نفوذ الاتراك ، فأصبح ينقش عليه اسم الله ورسوله ، واسم الخليفة وولى العهد ، ومكان الضرب وتاريخه(١٤) ٠ ويذكرالصولى(١٥) أن الدينـار كان يكتب عليه لا اله الا الله من جانب ، ومحمد رسول الله من الجانب الاخر ، ويضاف الى ذلك نعت الخليفة وزاد ناصر الدولة بعـد محمد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ٠

=

مصر فى فجر الاسلا ص ٩٢ ٠ ويذكر الاصطخرى : **مسالك الممالك** ص ١٥٦ ان المعـاملات المـالية بفـارس كانت تتم بالدراهم أما الدنانير فـكانت للاقتناء ٠ ويذكر ابن فضلان : **رحـلته** ص ٧٩ ، ٨٢ أن أهـل بخـارى وخوارزم لا يتعاملون الا بالدرهم ٠

(١٠) ضرب ناصر الدولة دنانير قيمة الواحـد منهـا ١٠ دراهم ، وبيع بـ ١٣ درهم ٠ ابن الاثير : **الـكامل** جـ ٨ ص ٣٨١ / عبد العـزيز الدورى : **تاريخ العـراق الاقتصادى** ص ٢١٧ ٠

(١١) ضـياء الدين الريس : **الخـراج** ص ٣٦١ / بارتولد : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ٣٦ ٠

(١٢) عن أسعار الصرف ٠ انظر القائمة التى أوردها عبد العزيز الدورى : **تاريخ العراق الاقتصاد** ص ٢٢٢ ٠

(١٣) عبد العـزيز الدورى : **تاريخ العـراق الاقتصـادى** ص ٢٢٢ : ٢٢٣ ٠

(١٤) النقشبندى : **الدينـار الاسلامى** ص ٣٤ ٠
Hamarnah, "Coinge in Islam," **Islamic Quarterly**, Vol. 5, 1959, p. 99.

(١٥) **أخبـار الراضى والمتقى** ص ٢٣١ ٠

لم يكن التعامل بالنقد مقصورا على الدينار والدرهم ، فقد ضربت في العهد العباسي أجزاء الدينار كالربع والثلث والنصف(١٦) كما ضربت أجزاء للدراهم(١٧) ، وأنواع من الفلوس(١٨) ، وكانت تصنع من البرونز والنحاس وتستعمل في شراء المشتريات الصغيرة(١٩) ٠

كان هناك أنواع أخرى من النقود أطلق عليها « نقود الصلة » كانت تضرب في المناسبات الخاصة ، وتتميز عن الدنانير العادية بكبر الحجم والوزن ، فضربت قبيحة زوجة المتوكل دراهم كتب عليها « بركة الله لاعذار أبي عبد الله المعتز » وضرب منها ألف ألف درهم(٢٠) ، وضرب بجكم دنانير زنة الواحد عدة مثاقيل بمناسبة أحد الاعياد ، ونقش عليها صورته ، وكتب تحتها :

« انما العز فاعلم ـ للامير المعظم ـ سيد الناس بجكم » وعلى الوجه الآخر الصورة نفسها وهو يجلس كالمفكر(٢١) ، وضرب ناصر الدولة دنانير زنة الواحد منها ١٠ مثاقيل ، وعليها اسمه وصورته ، وضرب الراضي دراهم زنة كل منها خمسة دراهم عادية(٢٢) ٠

---

(١٦) النقشبندي : **الدينار الاسلامي** ص ٣٤ ٠

(١٧) أجزاء الدرهم كالقيراط والحبة والدانق الطسوج ٠عبد العزيز الدوري : **تاريخ العراق الاقتصادي** ص ٢٢٩ ويجب التفريق بين وحدات الدرهم من قيراط وحبة وغيرها وبين وحدات الدينار من قيراط وحبة أيضا فلكل وزنه وقيمته من حيث السعر ٠ ضياء الدين الريس : **الخراج** ص ٣٥٥ ٠

(١٨) استعارت الفلوس اسمها من اللفظ البيزنطي عبد الرحمن فهمي : **فجر السكة** ص ٦٣ ٠

(١٩) ويذكر المقريزي : **النقود** ص ٦٧ أنها لم تكن نقدا ولم تقم بمنزلة أحد النقدين ولم يكن لها الا قيمة محلية فقط ٠

(٢٠) الشابشتي : **الديارات** ص ١٥٢ : ١٥٣ ٠

(٢١) المسعودي : **مروج الذهب** ج ٤ ص ٣٣٧ ٠

(٢٢) الدوري : **تاريخ العراق الاقتصادي** ص ٢٢٨ ٠ وكان هذا النوع من النقود يباع بقيمته لا كنقد سواء كان ذهبا أم فضة ٠ عباس العزاوي : **تاريخ النقود العراقية** ص ١٨٦ ٠

كانت الدولة تمنع تداول النقود غير المسكوكة فى دور الضرب الرسمية(٢٣) ، على أن ازدياد نفوذ الاتراك فى الدولة وتغلب أمراء الاطراف وقلة الجبايات مع كثرة النفقات أدى الى تفشى الغش فى سك النقود(٢٤) فظهرت أنواع كثيرة من النقود المغشوشة والرديئة(٢٥) ٠

لم تكن الدولة تقبل النقود الرديئة فى جباية الخراج(٢٦) ، وكانت تمنع التعامل بها ، الا أنه تحت ظروف سوء الاحوال المالية فى عهد نفوذ الاتراك سمحت باستعمالها فى سنة ٣٢٤هـ (٩٣٥م)(٢٧) ويشير الصولى(٢٨) الى أنه فى سنة ٣٢٧هـ (٩٣٨م) « ضرب بجكم دنانير وحشه ، وحمل عليها حملا كثيرا » ، وكثر منذ ذلك الحين « التخليط فى أمر النقد ودار الضرب » ٠

عانت أقاليم الدولة أيضا من غش النقود ، وظهرت بها محاولات لاصلاح العملة ، فتفشى غش العملة بمصر قبل أحمد بن طولون فلما ولى حكمها سك دنانير عرفت بالاحمدية « وتشدد فى العيار(٢٩) ، حتى لحق ديناره بالعيار المعروف به وهو الاحمدى الذى لا يطلى بأجود منه »(٣٠) ولما ولى محمد بن طغج الاخشيد ولاية مصر والشام كان غش النقود متفشيا(٣١) للحد الذى « كانت الكتابة لا تعمل فى دنانير فلسطين لكثرة [illegible]

---

(٢٣) أبو يعلى : **الاحكام السلطانية** ص ١٦٥ ٠
(٢٤) المقريزى : **النقود** ص ٥٠ ٠
(٢٥) كان من الدنانير المغشوشة ما عرف « بالزيوف » وهى مصنوعة من الفضة ومطلية بالذهب ٠ عبد العزيز الدورى : **تاريخ العراق الاقتصادى** ص ٢٣٠ ويذكر الجاحظ : التبصر بالتجارة ص ١١ أنه يمكن معرفة الدينار المغشوش بخفته وثقله ٠
(٢٦) عبد العزيز الدورى : **تاريخ العراق الاقتصادى** ص ٢٣٢ ٠
(٢٧) الصولى : **أخبار الراضى والمتقى** ص ٧١ ٠
(٢٨) المصدر نفسه ص ١٣٦ ٠
(٢٩) يقصد بالعيار النسبة القانونية بين وزن المعدن الثمين الموجود فى قطعة السكة ، ووزنها الكلى ٠ **عبد الرحمن فهمى : مقدمة** لمخطوطة ابن بعرة : **كشف الاسرار العلمية** ص ٣٣ ٠
(٣٠) البلوى : **سيرة ابن طولون** ص ١٩٦ ٠
(٣١) ابن سعيد : **المغرب** ص ١٨١ ٠

ما فيه من غش » ، « فأمر بضرب الدينار الاخشيدى ، وعياره مثل الاحمدى ، وصادر كل من له فى دار الضرب مرفق وصلحت النقود »(٣٢) .

كانت دور الضرب فى عهد نفوذ الاتراك منتشرة فى أنحاء الدولة فالى جانب دار الضرب فى حاضرة الخلافة ، وجدت دور للضرب فى الحواضر والمدن الهامة فى الاقاليم(٣٣) ، فكان بالعراق دور للضرب فى بغداد وسامراء ، وواسط ، والبصرة ، والكوفة ، و الموصل(٣٤) . وكان فى مصر دور للضرب فى الفسطاط والاسكندرية(٣٥) ، كما كان بكل من همذان والرى دار للضرب ، كما وجدت دار للضرب أيضا فى نيسابور(٣٦) وكانت دار الضرب بفارس موجودة بشيراز(٣٧) .

اهتم الخلفاء العباسيون الاوائل بالاشراف على دور الضرب ومنذ عهد الخليفة الرشيد أصبح أمر الاشراف على دور الضرب يعهد به للوزراء أو لاحد كبار رجال الدولة(٣٨) ، وأسند الاشراف على دور الضرب أحيانا لاولياء العهد(٣٩) ، كما باشر القاضى والمحتسب الاشراف على دور الضرب فى بعض الاحيان(٤٠) ، وقام قواد الاتراك أحيانا بالاشراف

---

(٣٢) مجهول : **العيون والحدائق** جـ ٤ ص ٣٩٢ .

(٣٣) بلغ عدد دور الضرب فى العهد العباسى ١٥٠ دار للضرب عباس العزاوى : **تاريخ النقود العراقية** ص ٢٠ .

(٣٤) النقشبندى : **الدينار الاسلامى** ص ٣٦ .

(٣٥) عبد الرحمن فهمى : **مقدمة لمخطوط** ابن بعرة « كشف الاسرار العلمية » ص ٣٠ : ٣١ .

(٣٦) النقشبندى : **الدينار الاسلامى** ص ٤٣ ، ٥١ ، ١٢٩ ، ١٢٧ / لوسترنج : **بلدان الخلافة الشرقية** ص ٢٤٩ ، ٣٨٨ ، ٤٢٤ .

(٣٧) الاصطخرى : **مسالك الممالك** ص ١٥٨ .

(٣٨) يشير المقريزى : **النقود** ص ٤٨ : ٤٩ الى أن هارون الرشيد أول خليفة ترفع عن مباشرة العيار بنفسه ، وأسند الاشراف على دور الضرب لجعفر بن يحيى البرمكى .

(٣٩) اسند المتوكل الاشراف على دور الضرب لابنه المعتز . ابن خلدون : **العبر وديوان المبتدأ والخبر** جـ ٣ ص ٥٨٢ .

(٤٠) الكندى : **الولاة والقضاة** ص ٥٦٢ : ٥٦٣ / السيوطى : **تاريخ الخلفاء** ص ٣٣٩ : ٣٤٠ .

عليها(٤١) ٠

كان العمل الرئيسى لدور الضرب هو سك العمـلة للدولة على أنه قـد سمح للافراد بسك العملات أيضا بها ، مقابل دفع ضريبة مقـدارها ١٠٪ أطلق عليها ثمن الحطب وأجرة الضراب(٤٢) ٠

كان يقوم بالعمل فى دار الضرب عدد من المستخدمين على رأسهم متولى دار الضرب ، وكانت له السـلطة المبـاشرة على العمـال الذين يمنحون الاجور المجزية(٤٣) ٠

(ب) السـفاتج والصكوك :

ومن وسائل المعـاملات المـالية : السـفاتج والصـكوك ويعـرف الخوارزمى(٤٤) السفتجة بأنها « حـوالة » أى هى ورقة مالية أو خطاب ضمان يكتب بواسطة الجهابذة والصرافين فى البلاد الاسلامية بعد قبض قيمتها ، وهى تحمل أمرا بدفع قيمتها الى شخص معين(٤٥) ٠

عرفت السفاتج منذ بداية العهـد العباسى(٤٦) وشاع استعمالها فى القرنين الثالث والرابع الهجريين ، فـكان لنشاط التجارة ، وازدياد المعـاملات المـالية خـلال هذين القرنين أثره فى ازدياد حجم التعـامل المـالى وكان نقل الاموال من بلد لآخر يواجه بأخطار كثيرة فى الطريق ولذلك لجأ التجار أصحاب الاموال الى استعمال السفاتج(٤٧) ٠

---

(٤١) الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** جـ ١١ ص ٣٣ ٠
(٤٢) المقريزى : **النقـــود** ص ٣٦ / ابن مماتى : **قوانين الدواوين** ص ٣٣٢ ٠
(٤٣) ابن‌مماتى : **قوانين الدواوين** ص ٢٣٢ / ابن بعرة : **كشف الاسرار العلمية** ص ٣٣ ٠
(٤٤)**مفتاتيح العـــلوم** ص ٥٨ ٠
Imamuddin, "Byat al-mal and Banks, **Islamic Culture,** Vol. 35, p. 19.
(٤٦) الجهشيارى : **الوزراء والكتاب** ص ١٠٩ : ١١٠ ٠
(٤٧) الدورى : **تاريخ العـراق الاقتصادى** ص ١٧٤ ٠

كان للسفتجة ميعاد محدد تصرف فيه قيمتها كاملة وكان هذا الميعاد يحل بعد ٤٠ يوما من تحريرها ، وكان يمكن لصاحب السفتجة أن يصرف قيمتها دفعة واحدة أو على اقساط(٤٨) ، كما كان يمكنه أن يصرف قيمتها قبل حلول موعدها مقابل خصم ١/٦ قيمتها(٤٩) .

شاع استعمال السفاتج بين التجار ، فكانت المعاملات المالية تجرى بواسطتها ، وأمكن التجار عن طريق السفاتج تسوية حساباتهم مع غيرهم من التجار فى الولايات الاسلامية وغيرها(٥٠) .

لم يقتصر استعمال السفاتج على التجار بل تعداهم الى الافراد ايضا ، فنقلوا نقودهم بواسطتها من مكان الى آخر ، واستعملوها فى مبيعاتهم ومعاملاتهم الخاصة فى نفس البلد(٥١) .

كذلك لجأت الدولة الى استعمال السفاتج فى نقل أموال الجبايات التى كانت ترسل من الولايات الى حاضرة الخلافة(٥٢) . وكان الوزير على بن عيسى عندما تتعرض الدولة لنقص فى ايراداتها يقترض من التجار على سفاتج وردت من الاطراف ولم يحن موعد صرفها وكان يدفع مقابل ذلك ١/٦ من المبلغ الذى اقترضه(٥٣) .

أما الصك(٥٤) فقد عرف منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب فيقول

---

(٤٨) التنوخى : **نشوار المحاضرة** جـ ٨ ص ٢٢٢ .
Imamuddin, "Byat al-mal and Banks, **Islamic Culture,** Vol. 35, p. 20.

(٤٩) هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٩١ .

(٥٠) الدورى : **تاريخ العراق الاقتصادى** ص ١٧٤ : ١٧٥ .

(٥١) مسكوية : **تجارب الامم** جـ ١ ص ١٤٦ / التنوخى : **نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة** جـ ١ ص ١٧٧ ، ٢١٥ : ٢١٦ .

(٥٢) مسكويه : **تجارب الامم** جـ ١ ص ٤٣ ، ١٤٦ ، ١٥٠ .

(٥٣) هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٩١ .

(٥٤) يعرفه الخوارزمى : **مفاتيح العلوم** ص ٥٣ بأنه « عمل يعمل لكل طمع يجمع فيه أسامى المستحقين وعدتهم ومبلغ مالهم ، ويوقع السلطان فى آخره باطلاق الرزق لهم » .

اليعقوبى(٥٥) أن عمر بن الخطاب « أول من صك وختم أسفل الصكاك » ، وظل استعمال الصكوك حتى العصر العباسى الاول(٥٦) ، غير أن استعمال الصكوك شاع بدرجة كبيرة خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين ، فكانت رواتب الجند ، وعمال الدولة وموظفيها تدفع لهم بالصكوك التى تكتب على بيت المال(٥٧) ٠

وكانت هذه الصكوك تستلزم مراجعتها للتأكد من صحتها وكان الخليفة المعتضد يتشدد فى هذا الامر فعين أحد الكتاب للتأكد من صحة الصكوك وأمر صاحب بيت المال العام ألا يصرف صكا الا بعد التأكد من وجود علامة هذا الكاتب عليه(٥٨) ٠

شاع استعمال الصكوك بين الافراد أيضا ، فلما أراد الوزير ابن الفرات مساعدة الكاتب ابن أبى البغل عند مصادرته كتب له صكا بمبلغ ٣٠٠٠ درهم(٥٩) ٠ ويشير الصولى(٦٠) الى استعمال الصكوك فى المصادرات فلما صودر ابن شيرزاد فى عهد بجكم « كتب الكوفى على ابن شيرزاد صكاكا بأملاكه لبجكم » ٠

استعملت الصكوك أيضا فى معاملات التجار ، فكان النظام المتبع هو أن يرسل الشخص الى التاجر الصك ، واسم السلع التى يريدها وأثمانها موقعا على طلباته ، فيرسل له التاجر طلباته ويحتفظ بالصك ، وبعد تجميع عدة صكوك يسلمها له ويأخذ منه ثمن البضائع(٦١) ٠

تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٣٢ : ١٣٣ ٠

(٥٦) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ١٩٦ ، ٢١٤ : ٢١٥ ٠

(٥٧) هلال الصابىء : تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء ص ٨٩ ، ٢٥٧ / ابن الاثير : الكامل ج ٧ ص ٣٩ ٠

(٥٨) Bowen, **The life and times of Ali Ibn Isa**, p. 61.

(٥٩) هلال الصابىء : تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء ص ٨٤ ٠

(٦٠) اخبار الراضى والمتقى ص ١٤٨ ٠

(٦١) Goitein, "Bankers and acounts from the Eleventh century A.p." **Journal of the Economic and Social History of the orient,"** Vol. IX, p. 196.

(ج) الصـــــيرفة(٦٢) : ٠

كان لنشاط المعاملات التجارية وظهور كثير من العمـلات الاجنبية في الدولة وتعدد دور الضرب بها أثر كبير في انتعاش أعمال الصيرفة(٦٢) وتوسع أعمال الصرافين ، فأخذوا يشتغلون بالتسليف ، ويقبلون الودائع ويتوسطون بين الناس ودور الضرب ، بأخذ الفضة والذهب من النـاس لسكها ويدفعون لاصحابها نقودا تعادلها في القيمة ، فـكانوا يستفيدون من الفرق بين القيمتين ، كما كانوا يقومون بحفظ أموال وودائع التجار وصرف الصـكوك التي تحـول منهم(٦٤) ، وكانت الصـفقات التجـارية والمالية بين المراكز التجارية تتم تحت اشرافهم(٦٥) كما سـاعدوا على حل كثير من مشاكل العمـلات بمعادلتها وذلك لتعـدد أوزانها وأنواعها بسبب تعدد دور الضرب في أنحاء الدولة وكان الصيارفة يقومون بهـذه الاعمال مقابل تقاضي عمولة تبلغ درهم عن كل دينار(٦٦) ، وكانت هذه الاعمال تدر عليهم أرباحا كثيرة ، ويتضح مما رواه الصولي(٦٧) من أن ناصر الدولة الحمداني أمير الامـراء بلغـة « أن الصيارفة يربون رباء ظاهرا ، فأحضرهم وحـذرهم وأحلفهم ، فتحسـن أمرهم قليـلا » ويتضح أيضـا ثراء الصـيرفة ممـا أشـار اليـه الهمذاني(٦٨) فقـد ذكر أن اللصوص كبسوا منزل ابن أبي عيسى النـاقد الصيرفي واستولوا على ما قيمته ٣٠٫٠٠٠ دينار ٠

---

(٦٢) عرفت الصرافة في فارس منذ العهد الساساني ، وكان يقوم بها اليهود وفي بداية العهد الاسلامي هاجر هؤلاء الصيارفة اليهود الى الكوفة واستقـروا بهـا ٠

Imamuddin, "Byat Al-mal and banks," **Islamic Culture**, Vol. 35, 196, p. 17.

وكان يطلق على الصراف الجهبذ أي الشخص العارف بأمور النقد الدوري : **تاريخ العراق الاقتصادي** ص ١٥٩ : ١٦٠ ٠

(٦٣) السيد البـاز العريني : « الحسـبة والمحتسبون » **المجـلة التاريخية المصرية** المجلد ٣ العدد الثاني ، أكتوبر ١٩٥٠م ، ص ١٦٠ ٠

(٦٤) عبد العزيز الدوري : **تاريخ العراق الاقتصادي** ص ١٧٠ ٠ ١٥٨ : ١٥٩ ٠

(٦٥) جمال سرور : **تاريخ الحضارة الاسلامية** ص ١٥٨ ١٥٩ ٠

(٦٦) Imamuddin, "Byat Al-mal and banks," **Islamic Culture**, Vol. 35, 1961, p. 17.

(٦٧) **اخبـار الراضي والمتقي** ص ٢٣١ ٠

(٦٨) **تكملة تاريخ الطبري** ص ٢١٨ ٠

كان معظم الصيارفة والجهابذة من اليهود والنصارى على انه وجد ايضا بعض الصيارفة من المسلمين(٦٩) ، وقد انتشرت اعمالهم فى معظم مدن الدولة العباسية الهامة ، ففى العراق نشطت اعمالهم فى بغـــداد والكوفة والبصرة وسامراء(٧٠) ، وقــد اشار البـلوى(٧١) الى اعمال الصيرفة التى كانت تتم بين مصـــر وبغداد وسر من رأى فى عهد احمد بن طولون فى قوله : انه كان لابن طولون وكيل ببغداد يأخذ ما يحتاجه من صيارفة بغـداد وسر من راى لينفق منها على هـــدايا ابن طولون التى يقدمها للقــواد بحاضرة الخــلافة ، ثم يذكر ان هذه الاموال كان يؤخذ عوضها فى مصر .

---

(٦٩) Ibid., Vol. 35, 1961, p. 17.

(٧٠) عبد العـــزيز الدورى : **تاريخ العـــراق الاقتصـــادى** ص ١٦٩ : ١٧١ .

ويذكر ابن الاثير : **الـكامل** ج ٧ ص ١٤٩ انه كان بسامراء سوق للصـــيارفة .

(٧١) سيرة **احمد بن طولون** ص ٦٠ : ٦١ .

الباب الرابع

التنظيمات العسكرية

١ ـ اعداد الجيش وتنظيمه ٠

٢ ـ اسلحة الجيش ومعداته الحربية ٠

التنظيمات العسكرية

١ ـ اعداد الجيش وتنظيمه

اهتم العباسيون منذ قيام دولتهم باعداد جيش قوى منظم ، يدين بالولاء والطاعة لهم ، وقام هذا الجيش بحماية حدود الدولة ، واخماد الثورات الداخلية(١) .

ولما ازداد نفوذ العنصر التركى ، تحول الجيش الى اداة فى يد القواد الاتراك ، فضعفت قوة الخلافة ، وخرج كثير من الولايات عن سلطانهم وخضعت للمتغلبين من الامراء(٢) ، وعمد هؤلاء الامراء الى اعداد جيوش خاصة بهم ، تفوقت فى كثير من الاحيان على جيش الخلافة الذى تدهورت احواله(٣) ، وعلى الرغم من ذلك فقد ظل الجيش فى عهد نفوذ الاتراك محتفظا بتنظيماته واقسامه ، التى كانت موجودة قبل تلك الفترة .

عناصر الجيش : كان الجيش يتكون من عنصرين : هما العنصر العربى والعنصر الفارسى(٤) ، فلما ولى المعتصم الخلافة ، عمل على تزويد الجيش بالعنصر التركى(٥) ، ومما حمله على ذلك عدم ثقته بالعنصر العربى ، حتى انه أسقط أسماء العرب فى مصر من ديوان الجند(٦) ، كما أنه لم يكن يثق فى تأييد الجند الفارسى له ، بعد أن وقف

---

(١) شاكر مصطفى : **دولة بنى العباس** ج ١ ص ٦٤٢ .

(٢) ابن خلدون : **العبر وديوان المبتدأ والخبر** ج ٣ ص ٥٩٤ : ٥٩٧ .

(٣) **Kremer, The orient under the caliphes, p. 364,**

(٤) الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** ج ١٠ ص ٢٩٦ / احمد أمين : **ظهر الاسلام** ج ١ ص ٣ : ٤ .

(٥) المسعودى : **مروج الذهب** ج ٤ ص ٥٣ .

(٦) الكندى : **الولاة والقضاة** ص ١٩٣ : ١٩٤ .

على انحيازهم لابن أخيه العباس(٧) ، هـذا فضلا عن تعصبه للاتراك الذين عرفوا بالخشونة والبداوة والشجاعة والقوة ، والصبر على القتـال(٨) ٠

اهتم المعتصم ببقاء العنصر التركى محتفظا بصفاته السابقة ، فعمل على عدم اختلاط الجند منهم بالعناصر الاخرى فى الجيش ، سواء عن طريق التزاوج ، أو الاقامة فى الثكنات(٩) ٠

لم يلبث الجيش أن ضم عناصر أخرى ، فاصطنع المعتصم قوما من العرب كانوا يقيمون فى حوف(١٠) مصر ، وسموا بالمغاربة(١١) كما أدخل فى الجيش قوما من فرغانة سموا بالفراغنة ، وقوما من أشروسنة سموا بالاشروسنية(١٢) ٠

كذلك ضم الجيش الى جانب العناصر السابقة السودان ، وازداد هذا العنصر فى الجيش بعد هزيمة صاحب الزنج ، وانضمام مابقى من جنده للجيش العباسى فى عهد المعتمد(١٣) ، وظل هذا العنصر قوة كبيرة فى الجيش وليس أدل على ذلك من أنهم عندما ثاروا مطالبين بأرزاقهم فى

---

(٧) Levy, The Social Structure of Islam, p. 417.

(٨) الجاحظ : **رسائل الجاحظ (مناقب الترك)** جـ ١ ص ٣٦ : ٥٤ / السيوطى : **تاريخ الخلفاء** ص ٣١٠ ٠

(٩) اليعقوبى : **البلدان** ص ٢٥٨ : ٢٥٩ ٠

(١٠) الحوف : الناحية أو الجانب ، وتحوف الشىء أخذ من حافته ، وحافتا الوادى وغيره من كل شىء جانبا ٠ ابن منظور : **لسان العرب** جـ ١٠ ص ٤٠٥ : ٤٠٦ ٠ ومن هنا أطلق العرب تسمية الحوف الشرقى والحوف الغربى على جانبى الدلتا شرقا وغربا ٠

(١١) ابن الاثير : **الكامل** جـ ٦ ص ٤٥٢ يشير المسعودى الى أن المعتصم اصطنع قوما من حوف مصر ومن حوف اليمن ومن حوف قيس وسماهم المغاربة **مروج الذهب** جـ ٤ ص ٥٣ ٠ وقد سموا بالمغاربة لان مصر تقع غربى بغداد ٠ نعمان ثابت : **الجندية فى الدولة العباسية** ص ٢١٧ ٠

(١٢) المسعودى : **مروج الذهب** جـ ٤ ص ٥٣ ٠

(١٣) الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** جـ ١١ ص ٢٩٢ / هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ١٦ ٠

سنة ٣١٨ هـ (٩٣٠ م) ، وهربوا الى واسط تبعهم القائد مؤنس ، وقاتلهم وهزمهم ، وفرق شملهم(١٤) ، ويشير مسكويه(١٥) فى حوادث سنة ٣٢٤ هـ (٩٣٥ م) الى ان الجيش بقيادة ياقوت الذى خرج لمحاربة على بن بويه بارجان(١٦) كان يضم ٣٠٠٠ جندى من السودان ٠

ضم الجيش ايضا عددا من الجند الديلم ، وقد زاد هذا العنصر فى عهد امرة الامراء حتى استطاعوا بقيادة أحدهم وهو كورتكين الاستيلاء على بغداد ، لكن ابن رائق استطاع هزيمتهم وقتل عددا كبيرا منهم(١٧) ٠

كانت جيوش الولايات تضم نفس العناصر التى يتألف منها جيش الخلافة فكان الجيش فى مصر فى عهد الطولونيين يتكون من العنصر التركى والسودانى وعدد من العرب المقيمين فى حوف مصر ، وفى العهد الاخشيدى كان الجيش يضم الى جانب تلك العناصر مماليك من أجناس مختلفة(١٨) ٠

على الرغم من تعدد عناصر الجيش ، الا ان العنصر التركى كان اكثر هذه العناصر عددا ، واقواها نفوذا ، فتدخلوا فى شئون الدولة ، وفى اختيار الخلفاء وعزلهم(١٩) ٠

حاول بعض الخلفاء الحد من نفوذ العنصر التركى ، بتقديم بعض عناصر الجيش الأخرى عليهم ، لكن تلك المحاولات باءت بالفشل ، فحاول المتوكل الاكثار من العنصر العربى(٢٠) ، كما حاول نقل الحاضرة الى دمشق ، وكان الهدف من ذلك فى حقيقة الأمر هو الاستعانة بمن بها من

---

(١٤) عريب بن سعد : **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٧٧ ٠
(١٥) **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٣٣٩ ٠
(١٦) ارجان أول كور فارس مما يلى الاهواز ٠ ابن رسته : **الاعلاق النفيسة** ص ١٨٩ ٠
(١٧) ابن كثير : **البداية والنهاية** جـ ١١ ص ١٩٩ ٠
(١٨) المقريزى : **الخطط** جـ ١ ص ٩٤ / سيدة كاشف : **مصر فى عصر الاخشيديين** ص ٢٤٥ ٠
(١٩) ابن طباطبا : **الفخرى فى الآداب السلطانية** ص ٢٤٣ ٠
(٢٠) المسعودى : **التنبيه والاشراف** ص ٣١٣ ٠

العرب لاضعاف شوكة العنصر التركى ، لكن محاولات المتوكل فشلت(٢١)٠

حاول المهتدى أيضا اقصاء الاتراك ، وتقديم الأبناء(٢٢) عليهم ، فلما علم الاتراك بذلك ثاروا ضده ، وقاتلوه هو ومن معه من الجند(٢٣)٠

فرق الجيش : كان لتعدد عناصر الجيش ، واختلاف كل عنصر عن الآخر فى اللغة والوطن ، أثر فى انقسام الجيش الى عدد من الطوائف والفرق ، كان منها الشاكرية(٢٤) ، وانتسبت بعض الفرق الى الاماكن التى تتواجد بها كالحربية(٢٥) ، والمصافية(٢٦) والحجرية(٢٧) ، وتسمت

---

(٢١) Muir, The caliphate, p. 528.

(٢٢) يرجع أصل الابناء الى قوم من الفرس أرسلهم كسرى مع سيف بن ذى يزن لما جاء يستنجده على الحبشة ، فنصروه ، وملكوا اليمن ، وتديروها وتزوجوا من العرب ، فقيل لاولادهم الابناء ، وغلب عليهم هذا الاسم لأن امهاتهم من غير جنس آبائهم ٠ ابن منظور **لسان العرب** ج ١٨ ص ٩٨ : ٩٩ وأطلق اسم الأبناء على جميع الذين اجتذبتهم الحروب من الفرس الى جزيرة العرب ٠٠ الجاحظ : رسائل الجاحظ (مناقب الترك) ج ١ ص ٥٣ حاشية (١) ٠

(٢٣) اليعقوبى : **تاريخ اليعقوبى** ج ٢ ص ٥٠٦ ٠

(٢٤) الشاكرى معناه الأجير المستخدم ، وكانت أم جعفر بنت جعفر بن المنصور أول من اتخذ الشاكرية من الخدم يركبون الدواب ويختلفون فى قضاء حوائجها ، برسائلها وكتبها ٠ اليعقوبى : **مشاكلة الناس لزمانهم** ص ٢٧ ٠

(٢٥) الحربية : محلة كبيرة ببغداد تنسب الى حرب بن عبد الله البلخى احد قواد المنصور وكان يتولى شرطة بغداد ، والحربية هم الجند العرب الذين يسكنون هذه المنطقة ٠ ياقوت : **معجم البلدان** ج ٢ ص ٢٣٧، ويشير الازدى : **تاريخ الموصل** ص ٤١٦ الى أن سبب انتقال المعتصم من بغداد الى سامراء هو خوفه على جنده الاتراك من هذه الفرقة ٠

(٢٦) المصاف : جمع مصف ، والمصف موضع الصف والصف تستعمل فى الجيش فيقال صف الجيش يصفه أى جعله على شكل صفوف٠ ابن منظور : **لسان العرب** ج ١١ ص ٩٦ ٠ والمصافية : فرقة تنسب الى مصاف باب العامة لأن جندها كانوا يقومون بحراسة دار الخلافة من ناحية دار العامة ٠ عريب بن سعد : **صلة تاريخ الطبرى** ج ٢ ص ٧٧ / هلال الصابىء **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ١٥ ٠

(٢٧) الحجرية : فرقة من الغلمان الاتراك عينهم المعتصم لحراسة الحجر فى قصر الخلافة ، وسموا بالحجرية نسبة الى هذه الحجر ٠ هلال الصابىء / **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ١٧ ٠

بعض الفرق بأسماء قوادها كالساجية(٢٨) ، والمؤنسية(٢٩) .

كان كل من يأنس فى نفسه القوة من القواد الاتراك يعمل على جمع الجند حوله حتى يستطيع أن يصل عن طريقهم للنفوذ والسلطان وكانوا هم بالتالى يشعرون بالولاء لهذا القائد ويتسمون باسمه ، فازدادت فرق الجيش تبعا لذلك ، ويشير الصولى(٣٠) الى أن الجيش فى سنة ٣٢٤هـ (٩٣٥ م) كان يتكون من عدة فرق هى المؤنسية والساجية والحجرية واليلبقية(٣١) والهارونية(٣٢) .

أخذت كل فرقة من هذه الفرق تعمل لفرض نفوذها على أمور الدولة والخلافة ، حتى يتسنى لها القبض على زمام الامور فلما خلع المقتدر من الخلافة وبويع للقـــاهر ثارت الفرقة المصافية لتأخر أرزاقها ، ونادى رجالها بعودة المقتدر للخلافة(٣٣) ، ولما تم لهم ارجاعه كثرت مطالباتهم بالاموال ، فعمل المقتدر على التخلص منهم ، فهرب بعضهم الى واسط ولحق بهم القائد مؤنس ، وأوقع بهم(٣٤) .

كذلك تامرت فرقة الســاجية وفرقة الحجرية مع الوزير ابن مقلة ، وخلعوا الخليفة القاهر ، وولوا مكانه الخليفة الراضى(٣٥) ، ولما تأخـر ابن مقلة فى دفع الارزاق للحجرية قبضوا عليه وهو فى طريقه الى دار الخلافة دون أمر من الخليفة ، ثم أرسلوا للخليفة يعلمونه بما فعلوا(٣٦)

---

(٢٨) وينتسبون الى ابن أبى الساج أحد قواد المعتصم . أنظر الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** جـ ١١ ص ١٥١ ، ص ٢٥٥ .

(٢٩) ينتسبون الى مؤنس الخادم قائد الجيش فى عهـدى المقتدر والقاهر أبو الفدا : **المختصر فى أخبار البشر** ص ٧٦ : ٧٧ .

(٣٠) **أخبـــار الراضى والمتقى** ص ٧٧ .

(٣١) نسبة الى يلبق أحد قواد الأتراك فى عهد القاهر . مسكويه : **تجارب الامم** جـ ١ ص ٢٥٤ .

(٣٢) نسبة الى هارون بن غريب قائد فى عهدى المقتدر والقاهر .. مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٢٥٣ : ٢٥٤ .

(٣٣) أبو الفدا : **المختصر فى أخبار البشر** جـ ٢ ص ٧٤ : ٧٥ .

(٣٤) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٢٠٢ : ٢٠٣ .

(٣٥) الأربلى : **خلاصة الذهب المسبوك** ص ٢٤٤ : ٢٤٥ .

(٣٦) أبو الفـدا : **المختصر فى أخبار البشر** جـ ٢ ص ٨٣ .

كما تآمرت فرقة الحجرية على الراضى فى سنة ٣٢٣ هـ (٩٣٤م) وحاولوا مبايعة غيره بالخلافة(٣٧) ٠

بلغ من ازدياد نفوذ فرقتى الساجية والحجرية أن ابن رائق عندما ولى أمرة الامراء ، وجد أن الامور لن تستقيم له الا بالقضاء عليهم فعمد الى التخلص من الساجية ثم تخلص بعد ذلك من الحجرية(٣٨) ٠

كانت هذه الفرق تدين بالولاء لمن يدفع لها أرزاقها ، وكثيرا ما ترك بعض الجند خدمة قائد ، وانضموا لقائد آخر بسبب تأخر الأول فى دفع الأرزاق لهم(٣٩) ٠

انقسم الجيش أيضا الى عدد من الفرق تبعا للاسلحة والمعدات الحربية التى تستعملها كل فرقة فى الحرب ، وهى : ـ

الرجالة : وهم المشاة ، وكانوا عماد الجيش ، ويتسلحون بالسيوف والحراب ، والرماح ، والخناجر ، ويحمون أنفسهم بلبس الدروع(٤٠) ، وجرت العادة أن يكون قائد فرقة الرجالة من الفرسان(٤١)، ومن أشهر فرق الرجالة فى عهد الأتراك ، الحربية فى عهد المعتصم ، والرجالة المصافية والسودان فى عهد المقتدر(٤٢) ٠

الفرسان : أو الخيالة ، أى الجند المحاربون على ظهور الخيل ، ويقول الجاحظ(٤٣) عنهم « وعلى الخيل والفرسان تدور الجيوش ، لهم الكر والفر ، والفارس هو الذى يطوى الجيش طى السجل ، ويفرقهم تفريق الشعر ، وليس يكون الكمين الا منهم ، ولا الطليعة ولا الساقة »

---

(٣٧) الصولى : **أخبار الراضى والمتقى** ص ٩٨ ٠
(٣٨) المصدر نفسه ص ٨٥ : ٨٦ ٠
(٣٩) الصولى : **أخبار الراضى والمتقى** ص ٢٢٢ ، ٢٢٦ ٠
(٤٠) احسان هندى : **الحياة العسكرية عند العرب** ص ١٦٣ ٠
(٤١) الجاحظ : **مناقب الترك** جـ ١ ص ٥٤ / مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٢٠٣ ٠
(٤٢) الطبرى : **تاريخ الأمم والملوك** جـ ١٠ ص ٣١١ / مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٢٠٣ ٠
(٤٣) مناقب الترك جـ ١ ص ٥٣٠ ٠

وكان الفرسان يتسلحون بالسيف والحراب ، والرماح الطويلة ، ويرتدون الدروع ، ويضعون على خيولهم التجافيف(٤٤) ، والسروج لحمايتها(٤٥) ·

النشــابة : وهم رماة السهام ، وكان يسند اليهم التمهيد للحــرب وحماية الجند عند سيرهم ، كما كان يسند اليهم الدفاع عن الممرات الضيقة والأماكن الهــامة(٤٦) ·

النفاطون : فرقة من الجند يقذفون بالمواد المشتعلة ، والمواد القابلة للانفجار على جيوش العدو ، وحصونه ومعسكراته(٤٧) ، وفى حــالة ما ترمى تلك المواد المشتعلة على حصون ومعسكرات الجيش العباسى كان عليهم العمل على اطفائها(٤٨) ·

المنجنيقيون : وهم الجند المرتبون للرمى بالمنجنيق ، وكان قائدهم يسمى أمير المنجنيقيين(٤٩) ·

الدبابون : وهم الجنــد المرتبون للدخــول الى جوف الدبابات لدحرجتها باتجاه أسوار وحصون العدو ، والقيام بنقب الاســوار من داخلها(٥٠) ·

الفعلة : وهى فرقة تصحب الجيش ، ويتسلح رجالهــا بالفؤوس

---

(٤٤) التجافيف جمع تجفــاف بكسر التاء ، وهو ما يوضع على الخيل من حديد وسلاح لوقايته وقت الحرب · ابن منظور : **لسان العرب** جـ ١٠ ص ٢٧٣ ·

(٤٥) احسان هندى : **الحيـــاة العسكرية عند العرب** ص ١٦٥ : ١٦٦ ·

(٤٦) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٦ ص ٤٦٩ / احسان هندى : **الحياة العسكرية عند العرب** ص ١٦٧ ·

(٤٧) Samadi, "Some aspects of the theory of the state and administration under the Abbasids" **Islamic Culture, Vol. 29 p. 131.**

(٤٨) **Levy, The Social structure of Islam, p. 439.**

(٤٩) كان من أشهر أمراء المنجنيقيين فى بغداد فى العهد العباسى· يعقوب بن صابر الذى ألف كتابا فى الهندسة الحربية عالج فيه فنــون الحرب ، سيد أمير على : **مختصر تاريخ العرب** ص ٣٦٩ ·

(٥٠) احسان هندى : **الحياة العسكرية عند العرب** ص ١٦٧ ·

والبلط ، وغيرها من أدوات الهدم والبناء · وكان عليهم اقامة المعسكرات للجيش وتحصينها وحفر الخنادق حولها ، وبناء الجسور على الانهــار لانتقال الجيش عليها ، تعبيد الطرق والممرات وحفر الخنادق للوصول الى داخل المــدن(٥١) ·

وهناك فرق أخرى كانت تتجمع مؤقتا وقت الحرب وتتفرق بانتهائه ومنهــا :

المطــوعة : وهم جموع من البدو والزراع وســكان المدن ، كانوا يتجمعون فى وقت الحـــرب للاشتراك بها ، مدفوعين بعوامل دينية أو مادية(٥٢) ، وكان المطوعة يشتركون فى الحملات التى توجه للدفاع عن حدود الدولة فشاركوا فى غزوة عمورية بأعداد كبيرة(٥٣) ، وفى محاربة الزنج(٥٤) ، وكان جيش يعقــوب بن الليث فى أول الأمر يتكــون من المطــوعة(٥٥) ·

امرة الجيش : كان يرأس الجيش قائد يسمى أمير الجيش أو صاحب الجيش(٥٦) وفى عهـد الخليفة الراضى أصبح قائد الجيش يلقب بأمير الامراء(٥٧) ·

اهتم العباســيون منذ بداية عهدهم بقيادة الجيش ، ويتجلى ذلك فى خروج الخلفاء على رأس جيوشهم ، أو اسنادهم القيــادة الى ولاة

---

(٥١) Samadi, "Some aspects of the theory of the state and administration under the Abbasids," **Islamic Culture, Vol. 129,** P. 131.

(٥٢) حسن ابراهيم حسن : **تاريخ الاســـلام السياسى** جـ ٢ ص ٢٧٤ ·

(٥٣) المسعودى : **مروج الذهب** جـ ٤ ص ٦٠ / ابن الأثير : **الكامل** جـ ٦ ص ٤٦٦ ·

(٥٤) ابن الجوزى : **المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم** جـ ٥ ص ٦٩ ·

(٥٥) اليعقوبى : **تاريخ اليعقوبى** جـ ٢ ص ٤٩٥ ·

(٥٦) ويسميه الماوردى أيضا **أمير الجهـــاد الأحكام الســلطنية** ص ٣٥/٣٧ ·

(٥٧) ابن كثير : **البداية والنهاية** جـ ١١ ص ١٨٤ ، كما لقب أيضا بالاسفهسلار · مسكويه : **تجارب الأمم** جـ١ ص ٢٤٥ ، جـ ٢ ص ٤٢ ·

العهد(٥٨) ٠

وعندما استعان المعتصم بالعنصر التركى فى الجيش ، استأثر الأتراك بالقيادة فيه ، ففى غزوة عمورية التى خرج فيها المعتصم على رأس جيشه كان على مقدمته أشناس ، وعلى ميمنته ايتاخ ، وعلى ميسرته جعفر بن دينار وعلى ساقته بغا الكبير(٥٩) ، وكان هذا سببا فى تذمر القواد العرب(٦٠) ٠

على أن قيادة الجيش فى عهد الخليفة المعتمد خرجت من يد الأتراك فعهد المعتمد بها الى أخيه أبى أحمد طلحه الموفق ، وكان ذا مقدرة عسكرية ، ومحبوبا من الجند(٦١) ٠ كما أن الخليفة المعتضد قاد الجيوش بنفسه فى كثير من المعارك مما أدى الى الحد من سلطان الاتراك فى عهده(٦٢) ٠

عاد للقواد الأتراك السيطرة على الجيش فى عهد المقتدر ويتجلى نفوذهم فى خروج مؤنس الخادم قائد الجيش على هذا الخليفة ومحاربته(٦٣) ٠

حرص الخلفاء العباسيون على تكريم قواد الجيش بمنحهم الخلع(٦٤) والاموال عند انتصارهم فى المعارك التى يشتركون فيها ححان

---

(٥٨) ابو الفدا : **المختصر فى أخبار البشر** ص ٩/١٠/.. ١٧/٣٠ ٠

(٥٩) الازدى : **تاريخ الموصل** ص ٤٢٦ : ٤٢٧ ٠

(٦٠) الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** جـ ١٠ ص ٢٣٤ : ٢٣٨ ٠

(٦١) عندما بويع المهتدى ثار الجند فى بغداد ، ونادوا باسم أبى طلحة ، ودعوا الى مبايعته بالخلافه ولم يرضوا بمبايعه المهتدى الا بعد أن أرسل اليهم الاموال التى وزعت عليهم ٠ ابن الاثير : **الكامل** جـ ٧ ص ٥١٥ ٠

(٦٢) مجهول : **العيون والحدائق** جـ ٤ ص ٧٤ : ٧٥ / ابن الأثير : **الكامل** جـ ٧ ص ١٥ ٠

(٦٣) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٢٣٥ : ٢٣٧ ٠

(٦٤) كان يخلع على أصحاب الجيوش بعمامة سوداء وقباء دبيقى وسيف ، وزيد أصحاب الفتوح الطوق والسوارين والسيف والمنطقه ٠ هلال الصابىء **رسوم دار الخلافة** ص ٩٣ : ٩٤ ٠

المعتصم يوجه الى الافشين أثناء حربه مع بابك كل يوم خلعه وفرسا كما كان يمنحه فى كل يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم ، ولما عاد الافشين الى سامراء ،توجه المعتصم وألبسه وشاحين بالجوهر ، ووصله بعشرين ألف ألف درهم(٦٥) ٠

كذلك منح الواثق وصيف التركى عندما تغلب على الاكراد بأصبهان والجبــال وفارس ٧٥ر٠٠٠ دينار ، وقلده سيفا(٦٦) ، ولما انتصرت قوات محمد بن طاهر على الأتراك فى بداية الصراع بين المستعين والمعتز ، خلع على جميع القواد(٦٧) ٠

وعندما انتصر الحسين بن حمدان على هارون الشــارى وأتى به أسيرا هو وأخيه الى المعتضد وهو بتكريت ، استقبل المعتضد والحسين ابن حمدان فى بغداد استقبالا حافلا وصفه المسعودى(٦٨) فى قوله : « فدخل المعتضد بغداد وقد نصبت له القباب ، وزينت له الطرقات ، وعبأ المعتضد بالله جيوشه بباب الشماسية أحسن ما يكون من التعبئة ، وأكمل هيئة ، فاشتقوا بغداد الى القصر المعروف بالحسنى ، ثم خلع المعتضد على الحسين بن حمدان خلعا شرفه بها ، وطوقه بطوق من ذهب ، وخلع على جماعة من فرســانه ورؤساء أصحابه وأهله وشهرهم فى النــاس كرامة لما كان من فعلهم وحسن بلائهم ، ثم أمر بالشارى فأركب فيلا وعليه دراعة ديباج وعلى رأسه برنس خز طويل وخلفه أخوه على جمل فالج ، وهو ذو السنامين ، وعليه دراعة ديباج وبرنس خــز وسيرهما فى أثر الحسين بن حمدان وأصحابه ، ثم دخل المعتضد فى أثره ٠٠٠ عن يساره أخوه عبد الله بن الموفق ، وخلفه بدر غلامه ، وأبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب وزيره وأبنه القاســم بن عبيد الله ، فأكثر النــاس الدعــاء له » ٠

---

(٦٥) البلخى : **البدء والتاريخ** جـ ٦ ص ١١٦ / ابن الأثير : **الكامل** جـ ٦ ص ٤٧٧ : ٤٧٨ ٠
(٦٦) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٧ ص ٢٣ : ٢٤ ٠
(٦٧) المصــدر نفســه جـ ٧ ص ١٤٧ ٠
(٦٨) **مروج الذهب** جـ ٤ ص ٢٥٤ : ٢٥٥ ٠

ملابس الجند : اهتم العباسيون اهتماما كبيرا بملابس الجند ، وتميز جيشهم عامة بلبس الاقبية والقلانس السوداء(٦٩) ، ويصف هلال الصابىء(٧٠) ملابس القواد عند حديثه عن حضورهم مجلس الخليفة ، فيقول : « وأما الامراء والقواد فبالاقبية السود من كل صنف ، والعمائم على هذا الوصف وفى أرجلهم الجوارب ، واللالكات السود مشدودة بالزنانير » ٠

وقد أهتم المعتصم بملابس جنده من الأتراك ، « فألبسهم أنواع الديباج والمناطق المذهبة ، والحلية المذهبة ، وأبانهم بالزى عن سائر جنده(٧١) ٠

وأحدث المتوكل تغييرا فى ملابس الجند فجعلهم يلبسون أقبية قصيرة سوداء ، ويشدون سيوفهم بحزام فى الوسط ، بدلا من تعليقها بحمائل على الكتف(٧٢) ٠

كان الجند يضيفون لملابسهم وقت الحرب الدروع والخوذ وأجراء خاصة لوقاية الذراعين والساقين(٧٣) ٠ أما النفاطون فكانوا يلبسون أردية تقيهم النار وتمكنهم من اختراق الاطلال المحترقة(٧٤) ٠

ثكنات الجند : كانت القوة الرئيسية من الجيش تقيم فى حاضرة الخلافة فى ثكنات خصصت لهذا الغرض ولما أسس الخليفة المعتصم مدينة سامراء شيد ثكنات عسكرية تتسع لسكنى ٠٠٠ر٢٤٠ جندى(٧٥) وفصل بين الجند وسكان المدينة ، كما فصل بين كل طائفة من الجند

---

(٦٩) ابن طيفور : **بغداد فى تاريخ الخلافة العباسية** ص ٢ / نعمان ثابت : **الجندية فى الدولة العباسية** ص ٢٠٣ ٠

(٧٠) **رسوم دار الخلافة** ص ٩٢ ٠

(٧١) المسعودى : **مروج الذهب** جـ ٤ ص ٥٣ ٠

(٧٢) ابن خلدون : **العبر وديوان المبتدأ والخبر** جـ ٣ ص ٥٨٣ / هل : **الحضارة العربية** ص ٨٦ ٠

(٧٣) سيد أمير على : **مختصر تاريخ العرب** ص ٣٦٨ ٠

(٧٤) هل : **الحضارة العربية** ص ٨٦ ٠

(٧٥) كما شيد اصطبلات فسيحة لاستيعاب ٠٠٠ر١٦٠ حصان ٠ سيد أمير على : **مختصر تاريخ العرب** ص ٢٤٨ ٠

وغيرها واقطع للاتراك القطائع وبجوارهم الفراغنة والاشروسنية وغيرهم من الجند من مدن خراســـان(٧٦) ٠

ولما عاد الخلفاء الى اتخاذ بغداد حاضرة لهم ، صــار لكل فرقة من الجيش مكان خاص تقيم به ، فكان الجند الحجرية وهم المسئولون عن حراسة حجر قصر الخلافة يقيمون بدار الخلافة(٧٧) ، وكان الرجالة المصافية لهم دور خاصة يقيمون بها(٧٨) ، ويشير عريب بن سعيد(٧٩) الى أن المصافية بعد أن نجحوا فى ارجاع المقتدر الى الخلافة « ضربوا خياما حوالى الدار وقالوا نحن أولى من الغلمان بحفظ الخليفة وقصره »، لكن الغلمان الحجـرية وثبوا عليهم ، وطردوهم من المصاف ورشقوهم بالنشاب فانصرفوا منهزمين ٠

وكان الجند فى الثغور يقيمون فى القلاع والحصون ، وكان بداخلها مخازن للاسلحة ، والمؤن ، وأبراج للمراقبة(٨٠) ٠

أرزاق الجنـد : كان الجند ينقسمون الى صنفين عند صرف أرزاقهم : أحدهما المطوعة ، وكانوا يحصلون على نفقاتهم من أموال الصدقات(٨١) وكذلك من تبرعات الأغنياء ٠ ولمـا ثار الناس ببغداد وسامراء فى عهـد المستعين بسبب اهمال الدولة للثغور وأتت المطوعة من الجبال والأهـواز وفارس جمع الاغنياء الاموال لنفقاتهم(٨٢) ٠

أما الصنف الثانى ، فهم المرتزقة ، وكانت تصرف لهم أرزاقهم من بيت المـال بانتظام(٨٣) وكان الخليفة يحدد رواتب الجند ، وله زيادتها

---

(٧٦) اليعقوبى : **البلـدان** ص ٢٥٨ / المسعودى : **مروج الذهب** جـ ٤ ص ٥٤ : ٥٥ ٠

(٧٧) هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ١٧٠

(٧٨) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ١ ص ٢٠٣ ٠

(٧٩) **صلة تاريخ الطبرى** ص ٧٦ : ٧٧ ٠

(٨٠) عبد الرحمن زكى : « العمارة العسكرية فى العصور الوسطى »، **المجلة التاريخية المصرية** المجلد السابع سنة ١٩٥٨ ، ص ١١٣ ، ١٢٣ ٠

(٨١) عبد الرحمن بن عبد الله : **المنهج المسلوك** ص ١٠٥ ٠
Kremer, The orient under the caliphs, p. 335.

(٨٢) ابن كثير : **البداية والنهاية** جـ ١١ ص ٣ ٠

(٨٣) عبد الرحمن بن عبد الله : **المنهج المسلوك** ص ١٠٥ ٠

أو انقاصها(٨٤) .

انخفضت مرتبات الجند فى بداية العهد العباسى عما كانت عليه فى العهد الاموى(٨٥) ، ولما ولى المعتصم الخلافة ، واستعان بالجند الاتراك انفق عليهم بسخاء وسار الواثق على سياسته فى اغداق الاموال عليهم(٨٦) كما ميزهم المتوكل عن غيرهم من الجند فى صرف الرواتب والمنح(٨٧) .

لم يكتف الاتراك بزيادة مرتباتهم(٨٨) ، بل عملوا على الحاق أولادهم وبناتهم بالديوان لصرف الرواتب لهم حتى بلغوا فى عهد المستعين ألفى غلام ، وأربعة آلاف فتاة ، مما اضطر الخليفة الى سك آنية الذهب والفضة ليدفع لهم أرزاقهم(٨٩) .

وفى عهد المعتمد اهتم الموفق بصرف أرزاق الجند فى موعدها ولكى يشجع الجند على المشاركة فى حروبه مع الزنج لم يكن يقطع رزق من يقتل منهم خلال الحرب(٩٠) .

كذلك اهتم المعتضد بتنظيم صرف رواتب الجند ، وربطها بكفاءتهم فانقسم الجند فى عهده الى ثلاثة أقسام ، الاول يوضع فيه الجند ذوى الكفاءة العالية ، وتصرف لهم أرزاقهم كل ثلاثة أشهر ، والثانى ، يشمل ذوى الكفاءة المتوسطة ، وتصرف أرزاقهم كل أربعة أشهر ، والثالث وهم الاقل كفاءة وتصرف أرزاقهم مرتين فى العام(٩١) .

---

(٨٤) **Levy, Social Structure of Islam, P. 422.**

(٨٥) **Kremer, The orient under calips, P. 335.**

(٨٦) السيوطى : **تاريخ الخلفاء** ص ٣١١ ، ص ٣١٥ .

(٨٧) المسعودى : **مروج الذهب** جـ ٤ ص ١٢٢ .

(٨٨) يذكر الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** جـ ١١ ص ١٥٣ الى ان أرزاق الجند فى عهد المستعين وصلت الى ٠٠٠ر١٠٠٠ دينار وذلك يساوى خراج المملكة لسنتين .

(٨٩) ابن الاثير : **الكامل** جـ ٧ ص ١٤٢ .

(٩٠) الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** جـ ١١ ص ٢٨٩ .

(٩١) هلال الصابىء : **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ١٧ : ١٨ .

زادت رواتب الجند فى عهد المقتدر زيادة كبيرة ، ففى سنة ٣١٧هـ (٩٢٩م) وصل راتب الجندى من الرجالة الى ٦ دنانير شهريا ، وراتب الجندى من الفرسان الى ٤١ر٦٦ دينارا فى الشهر(٩٢) • وكان ذلك مما حمل الوزير على بن عيسى علىتخفيض القيمة الاجمالية لرواتب الجند ، فأسقط من يرتزق برسم الجند ولا يحمل السلاح كأولاد الجند ومن لحق بهم(٩٣) •

لم يساعد هذا الاجراء على معالجة أمر الزيادة فى رواتب الجند وعجز الدولة عن الانتظام فى دفعها لهم ، ولذلك لجأت الدولة الى منح الاقطاعات للقواد ، ليدفعوا من خراجها رواتب الجند(٩٤) • وكان الجند ينضمون لمن يدفع أكثر(٩٥) •

كانت رواتب الجند المقيمين بالثغور أعلى من رواتب الجند المقيمين بداخل الدولة ، وذلك لتعرضهم للخطر الدائم من جانب الاعداء(٩٦) • وكانت الدولة تمنح الجند المقيمين بالثغور بالاضافة الى الراتب اقطاعات من الارض الزراعية ، حتى تشجعهم على الاقامة بها(٩٧) •

وفى عهد نفوذ الاتراك لم تستمر عناية الدولة برواتب الجند فى الثغور ، فكانت تتأخر عليهم فى كثير من الاحيان ، بل ان بعض ولاة الاتراك كانوا يهملون النفقة على هؤلاء الجند ، ففى سنة ٢٦٣هـ (٨٧٦م)

---

(٩٢) عريب بن سعد : **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٧٣ •

(٩٣) مسكويه : **تجارب الامم** جـ ١ ص ١٥٢ •

(٩٤) السيد الباز العرينى : الاقطاع فى الشرق الاوسط » ، **حوليات كلية الآداب ، جامعة عين شمس** ، المجلد الرابع سنة ١٩٥٧ م ص ١٣٠ : ١٣١ •

(٩٥) الصولى : **اخبار الراضى والمتقى** ص ٢٢٢ ، ٢٢٦ •

(٩٦) كان رزق الفارس فى عهد المأمون فى الثغور ١٠٠ درهم والراجل ٤٠ درهما • الازدى : **تاريخ الموصل** ص ٤١٢ • فى حين كان رزق الجندى فى الداخل ٢٠ درهما والفارس ضعفه مولوى : **الادارة العربية** ص ٤١٣ •

(٩٧) البلاذرى : **فتوح البلدان** ص ١٩٥ •

اخر والى طرسوس ارخور بن طرخان التركى عن اهل حصن لؤلؤة(٩٨) ارزاقهم وميرتهم ، فضجوا من ذلك ، وارسلوا الى اهل طرسوس يهددون اما ان تدفع لهم ارزاقهم او يسلموا القلعة للروم ، فجمع اهل طرسوس من بينهم ١٥٫٠٠٠ دينـار ليحملوها اليهم ، فاخذها ارخوز لنفسه ، فلمـا ابطأ على الجند المـال سلموا الحصن للروم(٩٩) وكان تاخر النفقة فى الثغور فى سنة ٣٢٠هـ (٩٣٢م) سببا فى ثورة اهـل الثغـور والجبال ، وقدوم بعضهم الى بغداد ، فيذكر عريب بن سعد(١٠٠) انه « اجتمع اهل الثغور والجبال الى دار السلطان ، واستنفروا الناس ببغـداد ، وذكروا ما ينالهم من الديلم والروم ، وان الخراج انما يؤخـذ منهم ومن غيرهم ليصان به عامة النـاس ويدفع عدوهم عنهم ، وانهم ضـاعوا وضاعت ثغورهم ، واستطال عليهم عدوهم » .

جرت العـــادة ان يمنح الخلفاء للجند منحا نقدية فى المناسبات الخاصة الى جانب رواتبهم ، فاذا تولى خليفة جديد منح الجند منحـة نقدية تسمى « مال البيعة » ، وكان مقدار مال البيعة يتروح من خليفة الى آخر تبعا للأحوال المالية للدولة ، فمنح المتوكل عند مبايعته للشاكرية أرزاق ثمانية اشهر ، وللمغاربة اربعة اشـــهر ، ولبـــاقى الجند ثلاثة اشهر(١٠١) ، ولما خلع المقتدر من الخلافة وبويع للقاهر لم يستطع هذا الخليفة توفير اموال البيعة للجند ، فثار الرجالة المصافية واعادوا المقتدر للخلافة فاطلق المقتدر لهم اموال البيعة(١٠٢) .

لم يقتصر دخل الجند على الارزاق والمنح النقدية ، بل كان يصلهم أيضا من الغنـائم(١٠٣) التى يغنمها الجيش بعد انتصاره فى الحـرب

---

(٩٨) لؤلؤة قلعـة قرب طرســوس . ياقوت : **معجم البلدان** ج ٥ ص ٢٦ .

(٩٩) ابن الأثير : **الكامل** ج ٧ ص ٢٠٨ : ٢٠٩ .

(١٠٠) **صلة تاريخ الطبرى** ج ١٢ ص ٩٠ .

(١٠١) ابن كثير : **البداية والنهاية** ج ١٠ ص ٣١١ .

(١٠٢) مسكويه : **تجارب الأمم** ج ١ ص ١٩٩ : ٢٠٠ .

(١٠٣) شملت الغنائم الأسرى من الرجال والسبى من الاطفـال والنساء والاموال والسلاح والكراع ، وكانت الغنـائم تقسم بين الجند المرتزقة والمطوعة على حد سواء ، على ان الفـارس كان يأخذ ضعف

فاستولى الجيش على غنائم عظيمة بعد انتصاره فى موقعة عمورية(١٠٤)، ولما أوقع جيش الخلافة الهزيمة بجيش يعقوب بن الليث أخذ من عسكره من الدواب والبغال والاموال الشىء الكثير ، وعندما غزا اسماعيل بن أحمد السامانى بلاد الترك غنم من الدواب اعـدادا كبيرة ، وأصاب الفارس من جنده عندما قسمت الغنائم ١٠٠٠ درهم(١٠٥) ٠

كان الجند فى عهد نفوذ الأتراك لا يشعرون بالولاء للدولة وانما يحاربون من أجل الكسب المـادى ، ومع استيلائهم على معظم اموال الدولة فانهم لم يؤدوا واجباتهم فى بعض الأحيان(١٠٦) وكان المقتدر عند خروجه لمحاربة مؤنس يدرك حقيقة الجند فى جيشـه فأمر بالنداء أثناء الحرب « من جاء بأسير فله عشرة دنانير ، ومن جاء برأس فله خمسـة دنانير(١٠٧) » ٠ ويشير الصولى(١٠٨) الى ضـجر الخليفة الراضى من الجند فى عهده ، وتعجبه من تزايد مطالبتهم بالاموال ، مع امتناعهم عن الدفاع عن الدولة ، فقـال عن ابن رائق أمير الامراء « لو بلغه وبلغ الذين قبله أن على فرسخ منهم فرسانا قد أخذوا الاموال، واجتاحوا النـاس ، فقيل لهم أخرجوا اليهم فرسخا ، لطلبوا المـال ، وطالبوا بالاستحقاق ، وربما أخذوه ولم يبرحوا » ٠

ديوان الجند :(١٠٩) تجلى اهتمام العباسيين باعداد الجند فى عنايتهم بديوان الجند ، الذى كان يختص بتدوين أسماء الجند النظامى

= الراجل ٠ أبو يوسف : **الخراج** ص ١٩ / الماوردى : **الأحكام السلطانية** ص ١٣١ ، ١٣٤ ٠

(١٠٤) الطبرى : **تاريخ الأمم والملوك** جـ ١٠ ص ٣٤٢ ٠

(١٠٥) المصدر نفسه جـ ١١ ص ٢٣٨ ، ص ٣٤٣ ٠

(١٠٦) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٧ ص ٣٠٥ / الصولى : **اخبار الراضى والمتقى** ص ٤١ ٠

(١٠٧) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٢٣٦ ٠

(١٠٨) **أخبار الراضى والمتقى** ص ٤١ ٠

(١٠٩) كان يطلـق على هـذا الديوان أيضا ديوان « الجنـد والشاكرية » اليعقوبى **البلدان** ص ٢٦٧ ٠

فى سجلات خاصة ، وتقـــدير الارزاق ، وصرفها لهم(١١٠) ، وكان الديوان ينقسمهم الى عدد من الادارات أو المجالس يختص كل منها بانجاز عمــل معين(١١١) ٠

كان ديوان الجند يعد السجلات التى يدون فيها أســماء الجند النظامى للدولة ، ولـــا كان الجيش فى عهد نفـوذ الاتراك يتكون من عنـاصر مختلفة ، فقد كان ترتيب الجند فى الديوان يتم تبعا لاجناسهم كالأتراك والديلم والســـــودان ، أو تبعــا لبـــلادهم كالمغـــــاربة والاشروسنية(١١٢) ٠

كان الديوان أيضا يقوم بتقدير الارزاق للجند ، وفى عهد نفــوذ الأتراك كانت عملية تقدير الارزاق تتم تبعا لكفاءة الجندى فى اجادة فن الحرب ، ولياقته البدنية(١١٣) ٠

كان نظـام صرف الارزاق يحدد فى الديوان تبعا لنظـــام جباية الخراج ومواعيده ، فكان الجند فى ديوان خراســان يصرفون أرزاقهم مرتين فى العــام(١١٤) ، أما فى العــــراق ، فكان الجنـد يصرفون رواتبهم شــــهريا(١١٥) ٠

---

(١١٠) Levy, The Social Structure of Islam, P. 422.

(١١١) الطبرى : **تاريخ الأمم والملــوك** جـ ١١ ص ١٢٣ / آدم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ ١ ص ١٤٨ ٠

(١١٢) كان ترتيب الجند فى بداية العهد الاسلامى يتم تبعا للنسب والسابقة فى الاسلام وحسن الأثر فى الدين ، والشجاعة والبــلاء فى الجهــاد أبو يعلى : **الأحكام السلطانية** ص ٢٢٣ ٠

(١١٣) وكان تقرير كتابة الجند يتم عن طريق عرضهم أمام القائد هـــلال الصـــابىء : **تحفــة الامــراء فى تاريخ الوزراء** ص ١٧ : ١٨ / مسكويه / **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٣٣٩ : ٣٤١ ص ٣٥٧ ٠

(١١٤) الخوارزمى : **مفاتيح العلوم** ص ٦٠ ٠

(١١٥) كان شهر العطاء يتجـــاوز ثلاثين يوما ، فكانت أرزاق الفرسان تصرف كل ٩٠ يوما وأرزاق الغلمان الخاصة تصرف لهم كل ٤٠ يوما ٠ هلال الصــابىء : **تحفـــة الامـــراء فى تاريخ الوزراء** : ص ١٦ : ١٧ ٠

كان ديوان الجند عند خروج الجيوش للحـــرب يعين كاتبا من كتابه لصاحبة الجيش ، ليتولى النفقات فيه ، ويطلق عليه « المنفق » ، فلما أخرج الخليفة المنتصر القـائد وصيف التركى للصائفة كان « على نفقات العسكر والمغانم والمقاسم أبو الوليد(١١٦) ، وعندما أرسل محمد ابن عبد الله بن طاهر جيشا لمحاربة الأتراك اثناء النزاع بين المستعين والمعتز ، عهد الى الفضل بن مظفر السبعى بالقيام بنفقات الجيش(١١٧).

جرت العـادة أن يسند ديوان الجيش لكاتب من أقدر كتاب الدولة وقد أشار الحسن بن عبد الله(١١٨) الى الصفات التى يجب أن تتوافر فيه فقال : يجب أن يكون صاحب ديوان الجيش من أعلى الناس قدرا ، وأوسعهم صدرا ، وأحسنهم خلقا ، وأطيبهم اصلا ، وأجملهم فعـلا ، وأشرفهم نفسا وأكثرهم أنسا ··· خبير بالجيوش والعروض ، ومعرفة الرجـــال ، ورتبهم وأقدارهم ، وموقعهم من الدولة ، وأن يتقن أمر الحلية ، فلا يشتبه عليه شخص بشخص ، وشيات الدواب ، والسلاح ، ولتكن له هيبة وحرمه كبيرة حتى لا يجسر أحـد على التدليس عليه ، ويحترز عند العروض فهو الأصل فى انتظام الجيش » .

اهتم العباسيون باسـناد هذا الديوان لكتـاب من ذوى الثقـة لديهم(١١٩) ، فتولاه فى عهد المكتفى محمد بن سليمان الكاتب وكان فى نفس الوقت من القواد الاكفاء(١٢٠) ، وفى عهد المقتدر أبو الحسن على ابن الفرات قبل أن يتقلد الوزراة(١٢١) .

---

(١١٦) ابن خلدون : **العبر وديوان المبتدا والخبر** جـ ٣ ص ٩٥٨ .

(١١٧) الطبرى : **تاريخ الأمم والملوك** جـ ١١ ص ١٢٣ ويشير ابن الأثير : **الكامل** جـ ٨ ص ١٦٥ ان الوزير على بن عيسى كان مما أخـذه على الوزير أبى العباس الخصيبى أنه لم يجعـل على جيش يوسف بن أبى الســاج عند خروجه لقتال القرامطة منفقا يخرج المال الى الجند على يديه .

(١١٨) آثار الأول ص ٧٠ : ٧١ .

(١١٩) كان كاتب ديوان الجيش يأخذ البيعة على الناس للخلفاء أحيانا عريب بن سعد : **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ١٥ .

(١٢٠) عريب بن سعد : **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٣ : ٥ .

(٢١) هـلال الصـابىء : **تحفـة الامـراء فى تاريخ الوزراء** ص ١٠٩ .

٢ ـ اسلحة الجيش ومعـداته الحـربية

اهتم الخلفـاء العباسـيون منذ بداية دولتهم بتوفير الأسـلحة والمعدات الحربية ، لتزويد الجيش بها ، وتجلى هذا الاهتمام عند خروج الجيوش للحرب فيذكر صاحب العيون والحدائق(١) ، أن المعتصم فى خروجه لغـزوة عمورية تجهز جهـازا لم يتجهز مثله خليفة قط من السـلاح ٠

كانت الدولة تحرص على توفير الاسلحة للجند المرتزقة(٢) ولذلك اعدت خزانة للسـلاح كان مقرها حاضرة الخلافة ، ويشير اليعقوبى(٣) الى أن الخليفة المنصـور خصص لخزانة السـلاح مبنى عند انشائه بغداد ، كما أنشأ المهدى خزانة للسـلاح بالجانب الشرقى لبغـداد ، عندما عسكر فيها بجنده وهو ولى للعهد ، ونقلت خزانة السلاح الى سامراء ، بعد أن غدت حاضرة للخلافة(٤) ، ثم اعيدت هذه الخـزانة الى بغـداد ويشـير الصـابىء(٥) الى وجـودها فى عهـد الخليفـة المعتضد فى بغـداد ٠

كان يشرف على خزانة السلاح موظف برتبة امير يقال له المشرف على الصناعات بالمخزن ، يعاونه عـدد من الصناع الذين يعملون فى صناعة الأسلحة ، وعدد من الخزان المسئولين عن خزن الاسلحة ، كما كان هناك عدد من الكتاب يقومون بتسجيل انواع الأسلحة التى ترد الى

---

(١) **مجهول** : ج ٣ ص ٣٩٠ : ٣٩١ ٠
(٢) كان ديوان الجند من مهامه صرف الأسلحة الجديدة للجند بدلا من المستهلكة ، وتعويض الجنـدى عن دابته اذا نفقت فى الحـرب ٠ الماوردى : **الأحكام السلطانية** ص ٢٠٦ ٠
(٣) **البلدان** ص ٢٣٠ ، ص ٢٥٢ ٠
(٤) ابن الأثير : **الكامل** ج ٧ ص ١١٨ ٠
(٥) **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٠ ٠

الخزانة أو تخـــرج منها وتسجيل نفقاتها التى تصرف من بيت المـال العـام(٦) ٠

لم تكن الدولة تمد الجند المتطوعين بالســـلاح ، فكان كل منهم مسئولا عن توفير ســـلاحه ، وفى بعض الأحيـــان كان بعض الاثرياء يتبرعون لامداد المتطوعة بالأسلحة اللازمة لهم(٧) ٠

كان هناك نوعان من الأسلحة ، استعملها الجيش فى عصر نفـوذ الأتراك أسلحة خفيفة ، وأسلحة ثقيلة وكان من هذه الأسلحة ما يستعمل فى الهجوم ومنها ما يستعمل فى الدفاع أو فى كلا الأمرين معا ٠

الأسلحة الخفيفة : ومن هذه الاسلحة ، السيف ، ويعد من أكثر الأسلحة شيوعا فى الاستعمال بين الجند فى القتـــال ٠ وقد اختلفت أنواع الســـيوف تبعا لجودتها ، وأماكن صناعتها فكان منها اليمانية والقلعية والهندية والسليمانية والشامية والخرسانية والعتيق(٨) ٠

يتجلى اهتمام الخلفـاء العباسيين بالسيوف فى احتفاظ الخلفـاء بسيف رسول الله ، وحمـله فى الحـرب ، فيذكر عـريب بن سعد(٩) أن الخليفة المقتدر فى خروجه لمحاربة مؤنس الخـادم كان يتقلد سيف « ذى الفقـار » سيف رسول الله ٠

---

(٦) انظر هـلال الصـابىء : **تحفـة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٠ : ٢٢ / سيد أمير على : **مختصر تاريخ العرب** ص ٣٦١ / عبد الرحمن زكى : **السيف فى العالم الاسلامى** ص ٤٧ : ٤٨ ، ١٩٣ ٠
Dozy, supplement aux dictionnaires Arabes, Vol. I, P. 369.

(٧) ابن كثير : **البـداية والنهـاية** جـ ١١ ص ٣ ، وكانت هنـاك أسواق للسلاح يشير الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** جـ ١١ ص ١١ الى وجود سوق للسيوف بسامراء ، كما يشير عـريب : **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٨٢ الى وجود سوق لبيع السلاح فى بغداد ٠

(٨) الحسن بن عبد الله : **آثار الاول** ص ١٦٠ / عن مراكز صناعة السيوف أنظر عبد الرحمن زكى : صناعة السيوف الاسلامية ، **المجـلة التـاريخية المصرية** ، المجلد الخامس ١٩٥٦م ، ص ٨٢ : ٩١ ٠ ويشـير الثعالبى **ثمـار القـلوب** ص ٥٣٣ : ٥٣٤ الى جودة السيوف المصنوعة فى الهند واليمن ٠

(٩) **صـلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٩١ ٠

استعمل الجنـد الرجالة والفرسان السيوف فى الحـرب ، وكانت السيوف التى يستعملها الفرسان أطول من سيوف الرجـالة(١٠) ، على أن الفرسان كانوا يفضلون استعمال السيوف ذات النصل المقوس ، وقد شـاع استعمال السيوف المستقيمة ذات الحدين فى العهد العباسى(١١) ٠

الرمـــح : وكان يستعمل فى الطعن عند القتال(١٢) ، وهو عبارة عن عود فى رأسه حربه(١٣) وكان الفـرسان يستعملون نوعا طويلا من الرماح أما المشاة فيستعملون الرماح القصيرة(١٤) ٠

استعمل الجند من الفرسان والرجالة نوعا آخر من الرماح ، وهى الرماح النـارية التى سميت بالمزاريق(١٥) ، وهى عبـــارة عن رماح مغموسة فى الكبريت ، والنار ، والزيت النفطى ، وكانت من أشد الاسلحة فتـكا(١٦) ويشير مسكويه(١٧) الى أن الجيش بقيادة ياقوت الذى اشتبك مع على بن بويه فى الحـرب فى سنة ٣٢٢هـ كان الجنـد فيه يحـاربون بمزاريق النفط والنيران ٠

---

(١٠) الجاحظ : **البيـان والتبيين** ج ٣ ص ٧ ٠

(١١) عبد الرحمن زكى : **السيف فى العـالم الاسلامى** ص ١٢٢ ، ص ١٤٧ ٠

(١٢) الطرطوشى : **سراج الملوك** ص ٢٨٧ ٠

(١٣) عن أنواع الرمـاح أنظر النويرى : **نهـاية الارب** ج ٦ ص ٢١٥ : ٢١٦ ٠

(١٤) الجاحظ : **البيـان والتبيين** ج ٣ ص ٧ كان الرمح الطويل يتراوح طوله ما بين ٥ الى ٧ أذرع أما القصير فطوله ٣ أذرع البستانى : **دائرة المعـارف** ج ٩ ص ٦٩٧ ٠

(١٥) وكان يطلق عليها أيضا الشلفة ٠

Dozy, supplement aux dictionnaires Arabes, Vol. I, P. 782.

(١٦) يذكر ابن الاثير : **الـكامل** ج ٨ ص ١٧٧ ان المزاريق كانت تزرق بالنـار فلا يقوم بين يديها أحـد ٠

(١٧) **تجـارب الامم** ج ١ ص ٢٨٢ ٠ وكان يجب على الفـارس حمـاية نفسه من الشرار الذى يرجع اليـه عند استعمال المزاريق بلبس الدروع البستانى : **دائرة المعارف** ج ٩ ص ٦٩٩ ٠ يذكر عبد الرؤف عون : **الفـن الحـربى** ص ١٤٥ أن « الحربة والنيزك والمزراق والمطرد والعنزة » كلها اسماء لشىء واحد وهى القصار من الرماح التى لم تبلغ أربعة أذرع وهى أشبه بالعصا ٠

كان هناك نوع آخر من الاسلحة الخفيفة تستعمل فى الرمى ، وقد تقـدم فن الرماية فى عهد نفوذ الاتراك تقـدما كبيرا(١٨) ، حتى تعددت أسـلحته ، وكان سـلاح معظم الجيش فى عهـد المقتـدر القـوس والنشـاب(١٩) ٠

القـوس : يصنع القوس من الخشب ويشد فى طرفيـه الوتر ، ويقذف به السهام ، وكان متعدد الانواع(٢٠) ، فمنها الاقواس المستعرضة لاطلاق السهام الكبار الثقيلة ، ومنها الاقواس التى تستطيع قذف عـدة سهام فى آن واحد(٢١) ، وكان يطلق على السهم الذى يرمى به من القوس النشاب أيضا(٢٢) ٠

استعمل الجند لوقاية أنفسهم التروس والدروع ٠

التـرس : عبارة عن صفحة من الفولاذ تحمـل فى اليد للوقاية من ضربات الاسلحة(٢٣) ، وقد تنوعت التروس بتنوع السـلاح الذى يستعمل فى الوقاية منه(٢٤) ويصف الطبرى(٢٥) استعمال الجند التروس فى الجيش بقيادة الافشين ، فيذكر أنه عندما خرج عليهم جند بابك تجمع من جند العباسيين حوالى مائة رجل ، فبركوا خلف تراسهم التى كانت معهم ووافقوهم متحاجزين لا هؤلاء يقدمون على هؤلاء ولا هؤلاء يقدمون على هؤلاء ٠

---

(١٨) الجاحظ : **مناقب الترك** جـ ١ ص ٤٥ ٠
(١٩) مسكويه : **تجارب الامم** جـ ١ ص ١٩٧ ٠
(٢٠) الحسن بن عبـد الله : **آثار الأول** ص ١٦٠ / النويرى : نهاية الارب جـ ٦ ص ٢٢٢ : ٢٢٦ ٠
(٢١) مولوى : **الادارة العربية** ص ٤٢٠ وجـد نوع من الاقواس أطلق عليه الجهلق ومعناه الطين المدور كالبندق الذى يرمى به من هـذا القوس الجواليقى : **المعرب** ص ٩٦ ٠
(٢٢) السهم والنبل والنشاب أسماء لشىء واحد وهو عود رفيع من شجر صلب فى طول الذراع يركب فى قمته نصل من الحديد المدبب له سنتان فى عكس اتجاهه يجعلانه صعب الاخراج اذا نشب فى الجسد عبد الرؤوف عون : **الفن الحربى** ص ١٣٧ ٠
(٢٣) احسان هندى : **الحياة العسكرية عند العرب** : ص ٦٨ : ٦٦
(٢٤) الحسن بن عبد الله : **آثار الاول** ص ١٦١ ٠
(٢٥) **تاريخ الأمم والملوك** جـ ١٠ ص ٣٢٥ ٠

الدرع : كان يصنع من الحديد أو الفولاذ(٢٦) ويتكون من عدة أجزاء كل منها يحمى جزءا معينا من جسد الجندى ، فمنها **الجوشن**(٢٧)، وهو الجزء الذى يقى الصدر والظهر معا(٢٨) ، أما الجزء الثانى فيسمى الخوذة(٢٩) والجزء الثالث هو المغفر ، ويطلق على الجزء الذى يغطى الرقبة وجوانب الوجه(٣٠) ٠

الأسلحة الثقيلة : استعمل الجيش العباسى فى عهد نفوذ الأتراك عددا من الأسلحة الثقيلة سواء فى الهجوم على المدن وحصارها أو فى الدفاع عنها ، ومن هذه الأسلحة :

المنجنيق(٣١) : وهو من أشد الآلات الحربيه تاثيرا فى الحصار أو الهجوم(٣٢) ، ويتركب من ثمان وعشرين قطعة من الخشب ، تعمل منها القاعدة ، وفوقها قائمتان على الجانبين وتتصل هاتان

---

(٢٦) نعمان ثابت : **الجندية فى الدولة العباسية** ص ١٨٨ ٠

(٢٧) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٥ / عريب بن سعد : **صلة تاريخ الطبرى :** جـ ١٢ ص ٨ ٠

(٢٨) احسان هندى : **الحياة العسكرية عند العرب** ص ٦٨ : ٦١ ويذكر عبد الرؤف عون : **الفن الحربى** ص ١٨٠ ان الجوشن هو الدرع الذى يقى الصدر فقط ٠

(٢٩) والخوذة بيضه من الحديد تلبس على الراس وكانت تبـ بالمواد اللينة كالقطن ٠ ابراهيم مصطفى المحمود : **الحرب عند العرب** ص ٧٤ ٠

(٣٠) والمغفر نسيج من الحديد يلبس تحت البيضة وقد يتصل بالدرع ٠ ابراهيم مصطفى المحمود : **الحرب عند العرب** ص ٧٣ : ٧٤ ٠

(٣١) المنجنيق كلمة فارسية معربة أصلها « جه نيك » ومعناها ما أجودنى وعرفت هذه الآلة منذ القدم لدى الفينيقيين والرومان ، وغيرهم من الأمم ، ونقلها الحرب عن الفرس الجواليقى : **المعرب** ص ٣٠٥ : ٣٠٦ ٠

الحاشية رقم (١١) ٠ ويذكر Kremer أن العرب نقلوها عن البيزنطيين ٠

The orient under the caliphes, P. 327.

(٣٢) كان المنجنيق منه صغير ومنه كبير الحسن بن عبد الله : **آثار الأول** ص ١٩١ وكان أحد المنجنيقات الذى استعمل فى الدفاع عن بغداد أثناء الصراع بين المستعين والمعتز كبيرا جدا حتى سمى « الغضبان » ٠ مسكوية : **تجارب الأمم** جـ ٦ ص ٥٨٠ ٠

القائمتان بعرضة ثم يركب على هذه العرضة سهم يراعى فى وضعه أن يكون أحد طرفيه قصيرا والآخر طويلا ٠ وكان يركب فى الجهة الطويلة كفة يوضع فيها الحجر المعد للقذف(٣٣) ٠

كان يرمى من المنجنيق أيضا بالنفط أو المواد المحرقة ، ويستعمل لرميها كفة من الزرد ، وحبل بسلاسل حديدية(٣٤) ٠

كان لكل منجنيق عدد من الرجال المرتبين لجذب الحبـال والرمى منه(٣٥) ، ولذلك كان يضاف للمنجنيق عربة ذات أبراج يقف فيها هؤلاء الرجال ، فتقيهم متاريسها الخشبية المغطاه بالجلود القوية من ســـهام العدو ، وتيسر لهم الاقتراب من الاسوار ، والصعود على الابراج(٣٦) ٠

كانت الوقاية من هذا الســلاح تتم بحفر الخنادق حول الاســوار وملئها بالميــاه ، أو حماية الاسوار من ضرباته بوضع ســتائر عليها ، وهى عبارة عن أخشاب توضع على الاســوار(٣٧) ٠

العــــرادة : استعملت العرادات فى الحـــروب فى عصر نفوذ الاتراك(٣٨) وهى نوع مصغر من المنجنيق(٣٩) ، تســـتخدم فى رمى السهام الكبار دفعة واحدة الى المسافات البعيدة والأهداف النائية التى

---

(٣٣) حسن ابراهيم حسن : **تاريخ الاســـلام الســـياسى** جـ ١ ص ٥١٩ ٠

Kremer, The orient under the caliphes, p. 327.

(٣٤) الحسن بن عبد الله : **آثار الأول** ص ١٩١ / نعمان ثابت : **الجندية فى الدولة العباسية** ص ١٩٢ ٠

(٣٥) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ٦ ص ٥٨١ / البلوى : **ســيرة أحمد بن طولون** ص ٢٠١ ٠

(٣٦) الحسن بن عبد الله : **آثار الأول** ص ١٩٤ / البستانى : **دائرة المعـــارف** جـ ٩ ص ٧٠٤ / عبد الرؤوف عـون : **الفن الحـربى** ص ١٦١ ٠

(٣٧) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٦ ص ٤٨٥ / الحسن بن عبد الله : آثار الأول ص ١٩٤ عبد الرؤوف عون : **الفن الحــربى** ص ١٦١ ٠

(٣٨) مسكوية : **تجــارب الأمم** جـ ١ ص ١٨٣ ، جـ ٦ ص ٥٨٠ ، ٥٨١ ٠

(٣٩) الجاحظ : **مناقب الترك** جـ ١ ص ٦٩ حاشـــية (١) ٠

لا تصل اليها رميات الاقواس(٤٠) ، وكانت تحمل أحيانا فى السفن والزوارق ليسهل وصولها للهدف(٤١) .

الدبــابة : وهى من أسلحة الحرب الثقيلة(٤٢) ، التى تستعمل فى الحصار ، وهدم الاســوار وكانت تسـتعمل عندما يتعذر على المنجنيق هدم الاسوار(٤٣) ، وكانت الدبابة تستطيع السير فى الأراضى السهلة ، والوعرة(٤٤) ويصف ابن الأثير(٤٥) استعمال الدبابات أثناء غــزوة عمورية فيقول : « وعمل دبابات كبــار تسع كل دبابة عشرة رجال ليدحرجوها على الجلود الى السور ، فدحرجوا واحــدة منها ، فلما صارت فى نصف الخندق تعلقت بتلك الجلود ، فما تخلص من فيها الا بعد شـدة وجهد » .

كانت الدبابة تزود أحيانا بآلة لهدم الاســوار ، وتعرف هذه الآلة برأس الكبش(٤٦) .

استعمل الجيش أيضا فى الحصار آلات تعين الجند على تسلق الاســوار واقتحام الحصــون(٤٧) ، ومن هذه الآلات السلاليم(٤٨) والكلاليب (٤٩) .

---

(٤٠) عبد الرؤوف عون : **الفن الحربى** ج ١ ص ٦٩ .
(٤١) الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** ج ١١ ص ١١١ .
(٤٢) الجاحظ : **مناقب الترك** ج ١ ص ٦٩ .
(٤٣) البلاذرى : **فتــوح البلدان** ص ١٨٨ .
Levy, The Social Structure..of Islam, P. 440.
(٤٤) الحسين بن عبد الله : **آثار الأول** ص ١٩٢ .
(٤٥) **الكامل** ج ٦ ص ٤٨٦ .
(٤٦) رأس الكبش عبــارة عن كتلة خشبية ضـخمة يركب فى نهايتها رأس من الحديد أو الفولاذ تشبه رأس الكبش وتتدلى من الدبابة محمولة بسلاسل وعندما تقترب الدبابة من السور يؤرجح رأس الكبش اماما وخلفا فيسبب انهيار الســور . نعمان ثابت : **الجندية فى الدولة العباســية** ص ١٩٤ .
(٤٧) عبد الرؤوف عون : **الفن الحربى** ص ١٧٤ .
(٤٨) ابن الأثير : **الكامل ج** ٧ ص ٣٣١ : ٣٨٣ .
(٤٩) الطبرى : **تاريخ الأمم والملوك** ج ١١ ص ١١١ .

النفـط : وهو من الأسلحة التى استعملت بكثرة خلال عصر نفوذ الأتراك(٥٠) ويصنع من خلـط الكبريت مع النفـط الابيض ويوضع فى قوارير يقذف بها العدو(٥١) ، وكان أحيانا يوضع مع هذا الخليط الحجارة وتلف فى نسيج الـكتان على هيئة كرة ، وتوضع هــذه الكرة فى كفـة المنجنيق وتطلق منه على العـــدو(٥٢) ٠

استعملت الجيوش الى جانب الأسـلحة أنواعا أخرى من العتـاد لا تقـل أهمية عن السـلاح ، منها الاعلام والبنود والرايات والطبـــول والابواق واحتيـاجات الخيـــل من سروج وتجافيف ، والخيـــم للمعسكرات(٥٣) ، كذلك كان هناك معدات لحمـــل الميــاه كالروايا والقرب ، وأحواض الماء المصنوعة من الجلد(٥٤) ٠

عمل العباسـيون على توفير المؤن للجيش الى جانب الاحتياجات الحربية السابقة ، فكما كان للسـلاح خزانة فى حاضرة الخلافة ، كان للمعدات الحربية الأخرى خزائن وصناع ولها النفقات الجارية(٥٥) ٠

ولما كان توفير العتاد الحربى والمؤن حيويا للجيش أثناء اشتراكه فى الحرب(٥٦) فقد بذل العباسيون عناية كبيرة فى هذا المجال ، فكانت الامدادات تصل الجيوش بعدة طرق : منها أن يحمل الجيش عند خروجه

---

(٥٠) مسكويه : تجارب الأمم جـ ٢ ص ٤٦ ٠ ابن الاثير : **الكامل** جـ ٦ ص ٤٧١ ، جـ ٧ ص ١٤٩ ، ص ١٨٤ ٠٠

(٥١) الاربلى : **خلاصة الذهب المسـبوك** ص ٢٥٠ / احسـان هندى ، **الحياة العسكرية عند العرب** ص ١٦٩ ٠ البستانى : **دائرة المعارف** جـ ٩ ص ٧٠٥ ٠

(٥٢) مولوى : **الادارة العربية** ص ٤٢٠ وكان الماء يزيد هذه النار اشتعالا البسـتانى : **دائرة المعـارف** جـ ٩ ص ٧٠٥ ٠

(٥٣) الطبرى : **تاريخ الأمم والملـوك** جـ ١٠ ص ٣٢٠ : ٣٢١ / الجاحظ : **مناقب الترك** جـ ١ ص ٥٣ ٠

(٥٤) مجهول : **العيـون والحدائق** جـ ٣ ص ٣٩٠ : ٣٩١ ٠

(٥٥) هـلال الصـابىء :**تحفـة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٠ وكانت هناك مخازن للحبـوب والغـلال ٠

(٥٦) ابن طلحة : **العقد الفريد** : ص ١٠٦ ٠

للحرب ما يستطيع حمله من مؤن واسلحة وكان يخصص لها من يحرسها عند وضعها بالمعسكر(٥٧) ٠

كما كانت الامدادات ترد اليه من الولايات القريبة من مكان المعركة فكان الخليفة عند انفاذه جيشا للحرب يكتب للولاة بمعاونته ، وتوفير الامدادات له ، فكتب المتوكل لعنبسه بن اسحاق والى مصر عند توجيه القمى لمحاربة البجة بمده بما يريد من السلاح والمؤن والجند(٥٨) وكتب الوزير على بن عيسى فى عهد المقتدر الى عمال الكوفة باعداد الميرة والعلوفة ليوسف بن أبى الساج عند خروجه لمحاربة القرامطة(٥٩) ، كذلك اهتم أبو أحمد الموفق أثناء حربه مع الزنج باقامة الخزائن وملئها باحتياجات الجيش وارسل الى سائر النواحى يطلب حمل المير والاموال وسائر حاجات الجيش(٦٠) ٠

الخنادق والاسوار والحصون :

اهتم العباسيون منذ بداية أمرهم بتحصين المدن واعدادها للدفاع ضد أى هجوم يقع عليها ، فاستخدموا الخنادق على نطاق واسع ، فحفروها أمام المدن ، واجروا فيها المياه حتى يصعب على العدو اقتحامها ، وكانوا يحفرون أمام المدينة أكثر من خندق ويبنون عليها الجدر العالية(٦١) ، فكانت بغداد محاطة بخندق عظيم يجرى فيه الماء(٦٢) ، وقد أمر الخليفة المستعين بتجديد حفر هذا الخندق أثناء الصراع بينه وبين المعتز(٦٣) ٠

---

(٥٧) مجهول : **العيون والحدائق** : جـ ٣ ص ٣٩٠ : ٣٩١ / أبو يوسف : **الخراج** ص ١٩٨ ٠

(٥٨) ابن الاثير : **الكامل** جـ ٧ ص ٧٨ ٠

(٥٩) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ١٧٣ ٠

(٦٠) مجهول : **العيون والحدائق** جـ ٤ ص ٤٢ ويذكر Levy فى كتابه أن بعض التجار كانوا يصاحبون الجيش عند خروجه للحرب لتوفير الامدادات له ٠

Social Structure of Islam, p. 442.

(٦١) الحسن بن عبد الله : **آثار الأول** ص ٢١٥ / عبد الرؤوف عون : **الفن الحربى** ص ١٩٢ : ١٩٣ ٠

(٦٢) اليعقوبى : **البلدان** ص ٢٣٨ ٠

(٦٣) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٧ ص ١٤٣ : ١٤٤ ٠

حفر العباسيون الخنادق أيضا حول المعسكرات المعدة لاقامة الجند استعدادا للمعركة ، فيشير ابن الاثير(٦٤) الى أن الافشين عند حربه مع بابك الخرمى عسكر بالقرب من موقع يقال له « كلان روذ » فاحتفر عنده خندقا ٠

كانت المدن تحصن ايضا بالاسوار التى تبنى حولها فعمل الخليفة المستعين على تجديد وبناء الاسوار حول بغداد ، حتى تستطيع الصمود أمام هجوم جيوش المعتز(٦٥) ٠

وعنى الخليفة المعتضد ببناء سور حول البصرة عندما علم بخروج القرامطة لمهاجمتها فى سنة ٢٨٦ هـ (٨٩٩ م) وقدرت النفقة عليه بأربعة عشر الف دينار(٦٦) ٠

كذلك أهتم العباسيون منذ بداية عهدهم بترميم الحصون والمعاقل فى منطقة الحدود المطلة على الأراضى البيزنطية ، وانشاء حصون جديدة(٦٧) وظلت الحصون من وسائل الدفاع الهامة حتى عهد نفوذ الأتراك(٦٨) وكانت تشيد جدران الحصون من الحجر وتكتنفها الابراج والمشربيات الحجرية لتصويب السهام على المحاصرين(٦٩) ٠

---

(٦٤) ابن الاثير : **الكامل** جـ ٦ ص ٤٦١ ، ٤٦٣ ٠

(٦٥) المصدر نفسه جـ ٦ ص ١٤٣ ، ١٤٤ ٠

(٦٦) الطبرى : **تاريخ الأمم والملوك** جـ ١١ ص ٢٢٤ ٠

(٦٧) عبد الرحمن زكى : العمارة العسكرية فى العصور الوسطى **المجلة التاريخية ، المجلد السابع** ، سنة ١٩٥٨ ص ١١٢ : ١١٣ ٠

(٦٨) مجهول : **العيون والحدائق** جـ ٤ ص ٣٨٣ ٠

(٦٩) عبد الرحمن زكى : العمارة العسكرية فى العصور الوسطى **المجلة التاريخية المجلد السابع** ، سنة ١٩٥٨ ، ص ١٠٩ : ١١٠ ٠

الباب الخامس

النظام القضائي

١ ـ القضاء ٠

٢ ـ المظالم ومجالسها ٠

٣ ـ الحسبة ومهام المحتسب ٠

النظـام القضـــائى

١ ـ القضـــــاء

اهتم العباسيون منذ بداية دولتهم بالقضــاء اهتماما كبيرا ، فقد حرص الخلفاء على اختيــار القضـــاة ، وتعيينهم فى الاقاليم(١) ، كما كانوا يتابعون أعمالهم وأحكامهم عن طريق أصحاب البريد(٢) ٠

كذلك أنشأ العباســـيون منصب « قاضى القضـــاة »(٣) ، وكان صاحب هذا المنصب يقيم فى حاضرة الخلافة ، ويتولى النظر فى أحوال القضاة فى أنحاء الدولة كتقليد القضاة وعزلهم ، والتأكد من كفايتهم ، ومتابعة أحكامهم وأعمالهم(٤) ٠

تطرق الضعف لمنصب القاضى فى عهـــد نفوذ الأتراك ، فتعرض قاضى القضاة للعزل بعد فترة قصيرة من توليته ، فعزل الخليفة المتوكل احمد بن أبى داؤود من منصـبه ، وعين بدلا منه يحيى بن أكثم ، ثم عزله وولى بدلا منه جعفر بن عبد الواحد فى خــلال ثلاث سنوات(٥) ،

---

(١) كان اختيــار القضاة متروكا للولاة فى العهد الأموى ٠
الكندى : **الولاة والقضـــاة** ص ٣١١ ، ص ٣١٤ ، ص ٣٣١/ وكيع : **اخبـار القضــاة** جـ ٣ ص ٢٣٥ ٠

(٢) الطبرى : **تاريخ الأمم والملوك** جـ ٩ ص ٣١٥ ٠

(٣) أنشأ الخليفة الرشيد هذا المنصب وأســـنده الى أبى يوسف يعقوب بن ابراهيم تلميذ أبى حنيفة وصاحب كتاب الخراج ، وتولى فى عهد المهدى والهــادى والرشـيد ٠
حسن الباشــا : **دراسات فى الحضارة الاسلامية** ص ٦٩ ــ ونظام قاضى القضاة نظام قديم أخذه العباسيون عن الفرس ٠ محمود بن عرنوس: **القضاء فى الاسلام** ص ٩٦ ٠

(٤) محمد سلام مدكور : **القضاء فى الاســلام** ص ٣١ ٠
Tyan, Histoire L'organisation Judiciaire en pays d'Islam p. 147.

(٥) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٧ ص ٥٩ : ٦٠ ، ص ٧٤ : ٧٥ ٠

كما عزل الخليفة المقتدر القاضى أبا الحسين عمـر بن الحسين بن على الشيبانى بعد ثلاثة أيام من توليته ، مع أنه كان « من جلة الناس وأصحاب الحديث المحمودين وأحد الحفاظ »(٦) ٠

لم يقتصر الأمر على عزل القضاة ، بل تعرض بعضهم للمصادرة فلمـا عزل أحمد بن أبى داؤود قبضت ضياعه وأملاكه ، وحبس سـائر أولاده ، وحمل ابنه أبو الوليد للمتوكل ١٢٠ر٠٠٠ دينـار ، ثم صولح بعد ذلك على ١٦ر٠٠٠ دينار ، وأشهد على أهله ببيع أملاكهم(٧) ، ولما عزل يحيى بن أكثم من القضـاء قبض ما كان له ببغـداد ، ومبلغـه ٥٠ر٠٠٠ دينار ، وأخذ منه ١٠٠ر٠٠٠ دينار(٨) ، كذلك لحقت الاساءة ببعض القضاة فى ذلك العهـد ٠ فأمر الخليفة المهتدى بضرب القـاضى حماد بن اسـحاق بن اسماعيل بين يديه « وأطافه على بغل بسر من رأى ، ونفاه الى الاهـواز بشىء بلغه عنه من مكاتبة الموفق بالله أيـام كان بمكة »(٩) ، ولما رفض قاضى مصر بكار بن قتيبة الانقياد لأحمد بن طولون واعـلان خلع الموفق من ولاية العهد « أمر بتحريق سـواده ، فحـرق وحبسه فى داره »(١٠) ٠

لم يسلم القضاة من عدوان الجند الأتراك وتدخلهم فى أعمالهم ، ففى سنة ٢٢٧ هـ (٨٤١م) وثب الجند بالقاضى شعيب بن سهل قاضى الجانب الشرقى ببغداد ، فنهبوا سـواده ، وأحرقوا باب داره ، ونهبوا منزله وأرادوا قتله ، لكنه هرب(١١) ٠

تطرق الفساد لمنصب القضاء ، فأصبح يشترى أحيانا بالمال وكثر السعى فى طلبه ، ففى سنة ٣١٩ هـ (٩٣١ م) مات القاضى أبو عمر ،

---

(٦) ابن الجوزى : **المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم** جـ ٦ ص ١٦٦ ٠
(٧) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٧ ص ٥٩ ٠
(٨) الطبرى : **تاريخ الأمم والملوك** جـ ١١ ص ٥٠ / الذهبى : **دول الاسلام** جـ ١ ص ١١٣ ٠
(٩) وكيع : **اخبـار القضاة** جـ ٣ ص ٢٨٠ ٠
(١٠) البلوى : **سيرة احمد بن طولون** ص ٣١٦ : ٣١٧ ٠
(١١) اليعقوبى : **تاريخ اليعقـوبى** جـ ٢ ص ٤٧٩ / وكيـع : **اخبـار القضـاة** جـ ٣ ص ٢٧٧ ٠

فطولب ابنه أبو الحسن بحمل مائة الف دينار ليحل محله(١٢) كما سعى عبد الله بن وليد فى طلب قضاء مصر سنة ٣٢٨ هـ (٩٣٩م) ، وبذل فى سبيل ذلك الاموال لمحمد بن الحسن بن أبى الشوارب الذى كان يتولى القضاء فى بغداد من قبل الخليفة الراضى(١٣) ٠

تعيين القضـــاة :

لم يخضع اختيار القضاة وتعينهم فى مناصبهم سواء فى حاضرة الخلافة أو فى الاقاليم فى عهد نفوذ الاتراك لقاعـدة ثابتة(١٤) فتشير بعض المصادر(١٥) الى أن الخليفـة مع ضعف سلطته ظل يحـرص على حقه فى تقليد القضاة حتى أواخر ذلك العهد فى حاضرة الخلافة على أن بعض المصـادر تشير أيضا الى تقليد القضاة من جانب الوزير(١٦) ، أو من قبل أمير الامراء(١٧) ، أما قضاة الاقاليم فكان تقليدهم يتم من قبل قاضى القضاة(١٨) ، أو من قبل بعض الولاة أحيانا(١٩) ٠

شاع توارث منصب القضاء فى تلك الفترة ، فـكانت هناك أسر عمل كثير من أفرادها قضاة ، ومن هؤلاء ، أسرة القاضى يوسف بن عمر ،

---

(١٢) مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٢٢٩ ٠

(١٣) ابن برد : **الذيل** ص ٤٨٨ ملحق بكتاب الولاة والقضـاة : العسقلانى **رفع الاصر عن قضاة مصر ، ملحق بكتاب الولاة والقضـاة** ص ٥٦٠ ٠

(١٤) صالح العلى : « قضاة بغداد فى العصر العبـاسى » ، **مجلة المجمع العلمى العراقى** ، المجلد الثامن عشر سنة ١٩٦٩ ، ص ١٥٩ ٠

(١٥) المسعودى : **مروج الذهب** جـ ٤ ص ٣٥٦ / القلقشندى : **صبح الأعشى** جـ ٣ ص ٢٦٨ ٠

(١٦) التنوخى : نشـوار المحـاضرة جـ ١ ص ٢٣١ : ٢٣٢ / ابن الجوزى : **المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم** جـ ٦ ص ١١٦ ٠

(١٧) الصولى : **أخبـار الراضى والمتقى** ص ١٩١ / مسكويه : **تجارب الأمم** جـ ٢ ص ٨٣ ٠

(١٨) وكيع : **أخبـار القضاة** جـ ٣ ص ٢٧٨ / ابن برد : **الذيل** ص ٤٨٨ ٠

(١٩) وكيع : **أخبـار القضاة** جـ ٣ ص ٢٣٩ : ٢٤٠ / العسقلانى : رفـع الاصر ص ٥١٨ ٠ ابن بـرد : **الذيل** : ص ٢٧٩ : ٢٨٠ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠ ٠

فيذكر الخطيب البغدادى(٢٠) : « ولا نعلم قاضيا تقلد هذا البلد «بغداد» أعرق فى القضاء منه ، ومن أخيه الحسين ، لأنه يوسف بن عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب » ، ومن هذه الأسر أيضا أسرة آل أبى الشوارب ، تولى القضاء منهم أربعة وعشرون قاضيا ، أكثرهم ببغداد ، وتولى ثمانية منهم قضاء القضاة(٢١) .

أما عن الشروط التى يجب توافرها فيمن يلى منصب القضاء فقد ذكر أبو يعلى(٢٢) ، أن القاضى يجب أن يكون ذكرا(٢٣) ، بالغا ، عاقلا حرا ، مسلما عادلا ، سليم الحواس كالسمع والبصر(٢٤) ، عالما بالأحكام الشرعية(٢٥) .

كان أغلب القضاة ملمين بالعلوم الفقهية الا أن بعض من تولى هذا المنصب لم يكن له علم بالفقه ، وفى هذه الحالة كان القاضى لا يصدر حكمه الا بعد المشاورة(٢٦) ، ويشير وكيع(٢٧) الى ذلك فيذكر أن قاضى القضاة جعفر بن عبد الواحد عندما أراد اسناد قضاء مصر لعبيد الله ابن أحمد بن غالب فى سنة ٢٢٤ هـ (٨٣٨م) ألقى عليه مسألة بعد مسألة فأخطأ فلما سأله كيف تولى مصر وبغداد من قبل وهو يخطىء فى هذه المسائل ، قال له : أنى أحكم بعد المشاورة ، فأعطاه عهده ومضى .

توافرت تلك الصفات فى عدد من القضاة الذين تولوا القضاء فى عهد نفوذ الاتراك سواء فى حاضرة الخلافة أو فى الاقاليم(٢٨) ، الا أن

---

(٢٠) **تاريخ بغداد** جـ ١٤ ص ٣٢٣ .
(٢١) المصدر نفسه : **تاريخ بغداد** جـ ٥ ص ٤٨ .
(٢٢) **الأحكام السلطانية** ص ٤٤ .
(٢٣) أجاز أبو حنيفة اسناد القضاء للمرأة فيما تجوز فيه شهادتها . الماوردى : **الأحكام السلطانية** ص ٦٥ .
(٢٤) رفض الخليفة المنصور اسناد القضاء لأبى معدان اليحصبى لأنه أصم ، وعزل المأمون محمد بن سماعه عن القضاء بسبب ضعف بصره وكيع : **أخبار القضاة** جـ ٣ ص ٢٣٥ ، ٢٨٢ .
(٢٥) استمدت الاحكام الشرعية من القرآن والسنة والاجماع والقياس الماوردى : **الأحكام السلطانية** ص ٦٥ .
(٢٦) غودفروا : **النظم الاسلامية** ص ١٧٥ .
(٢٧) **أخبار القضاة** جـ ٣ ص ٢٧٨ .
(٢٨) انظر : ابن الجوزى : **المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم** جـ ٦ =

المصادر تشير الى عدد من القضاة تقلدوا هذا المنصب وليسوا اهلا له ، مما ترتب عليه اضطراب الامور ، فيذكر صاحب النبراس(٢٩) أن السبب في اضطراب الامور في عهد الخليفة المهتدى عدم توفيقه في اختيار قاضية الحسين بن محمد بن أبي الشوارب ، ووزيره وحاجبه كما يشير التنوخي(٣٠) الى اختلال أمر القضاء في عهد المقتدر ووزيره ابن الفرات فيقول : « كان اول وضع ابن الفرات من القضاء ، تقليده اياه أبا أمية الاحوص الغلابي البصري فانه كان بزازا » ·

كان تقليد القضاة لمناصبهم يتم وفق رسوم معينة ، فعندما كان الخليفة يختار شخصا ليوليه القضاء في الحاضرة ، يجلس لذلك في دار الخلافة ، فيقابله ، ويباشره بلفظ التقليد(٣١) فيعلن هذا الشخص قبول منصب القضاء ، وعندئذ يخلع عليه الخليفة خلعة القضاء ، وتتكون هذه الخلعة من دراعة ، وطيلسان وعمامة سوداء(٣٢) ، فيلبسها القاضي ويخرج بها من دار الخلافة فيسير مع من ينتظره من كبار رجال الدولة كالقضاة والشهود والامناء ، والاشراف ، ووجوه أهل البلد(٣٣) ، حتى يصل الى المسجد ، فيصلي ركعتين ، ثم يقرأ أحد اتباعه العهد بولايته وربما جلس بعد ذلك ، وباشر الحكم فيما يعرض له من قضايا (٣٤) ·

=

ص ٥٢ : ٥٣ ، ٩٦ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ٢٤٧ / العسقلاني · **رفع الاصر** ص ٥١٩ ، ٥٢٨ ·

(٢٩) عمر بن حسن بن علي ذي النسبين ص ٨٩ ·

(٣٠) **نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة** ج ١ ص ٢٣١ : ٢٣٢ ·

(٣١) كان التقليد يتم بقول الخليفة صراحة قلدتك ، أو وليتك القضاء أو استخلفتك أو استنبتك أو بالكناية ، كقوله اعتمدت عليك في القضاء ، أو عولت عليك أو عهدت اليك أو وكلت اليك · شهاب الدين ابراهيم بن أبي الدم : **أدب القضاء** ص ٤٤ ·

(٣٢) عريب بن سعد : **صلة تاريخ الطبري** ج ١٢ ص ٢٢ ـ ٢٣ ·

(٣٣) انظر عريب بن سعد : **صلة تاريخ الطبري** ج ١٢ ص ٢٢ : ٢٣ / التنوخي **نشوار المحاضرة** ج ١ ص ٢٤٠ / العسقلاني : **رفع الاصر** ص ٥٧٥ ·

(٣٤) الصولي : **اخبار الراضي والمتقي** ص ١٠٩ / ياقوت : **معجم الادباء** ج ١٦ ص ٦٨ ·

اما عن تولية القضاة فى الاقاليم ، فاذا كان الشخص الذى اختير للقضاة موجودا فى حاضرة الخلافة ، يقابل قاضى القضاة الذى يختبر كفاءته ويسلمه عهــــده ، ثم يمضى لولايته(٣٥) ، واذا كان الشـخص المرشح للقضاء موجودا بالولاية من قبل ، يرسل اليه العهد(٣٦) ٠

كان الاحتفال بتولية القضاة فى الاقاليم يتم احيانا فى حاضرة الخلافة ، فلما ولى القاضى أحمد بن اسحاق الخرقى قضاء مصر والشام والحرمين فى سنة ٣٢٩ هـ (٩٤٠م) خلع عليه ثم توجه بعد ذلك الى ولايتــه(٣٧) ٠

يشير الماوردى(٣٨) الى انه من شروط تمام ولاية القضاء اشاعة تقليد المولى فى أهله ، ليذعنوا بطاعته ، وينقادوا الى حكمه ، ولذلك كان القضاة يمنحون عهودا عند توليتهم تقرأ لهم على رؤوس الاشهاد(٣٩) وكان يذكر فيها اسم القاضى ونوع ولايته ، واحتياج الناحية اليه ، كما يذكر فيها اداب القضــــاء وشروطه وأحــكامه الواجب على القــاضى اتباعها(٤٠) ٠

كانت السلطات المخولة للقاضى تحدد عند تقليده منصبه سواء من ناحية تحديد الامور التى يحق له القضاء فيها(٤١) ، أو من ناحية تحديد

---

(٣٥) وكيع : **أخبــار القضـــاة** جـ ٣ ص ٢٧٨ ٠

(٣٦) العسقلانى : **رفع الاصر** ص ٥١٨ ٠

(٣٧) الصولى : **اخبار الراضى والمتقى** ص ٢٠٠ / العسقلانى : **رفع الأصر** ص ٥٣٤ ٠

(٣٨) **الأحكام السلطانية** ص ٧٠ ٠

(٣٩) التنوخى : **نشوار المحـاضرة** جـ ١ ص ٢٥٧ / السبكى : **طبقات الشافعية** جـ ٢ ص ٢١٧ ، كان القــاضى يمنح من ينوب عنه فى القضاء فى أحد الاقاليم عهدا ، وكان هذا العهد يقرأ أيضا على الناس ويليه قراءة عهد القاضى الذى انابه العسقلانى : **رفع الاصر** ص ٣٧ ابن برد : **الذيل** ص ٤٨٢ : ٤٨٣ ، ٤٨٩ ٠

(٤٠) الماوردى : **أدب القاضى** ص ١٧٧ : ١٧٩ / عطية مشرفة : **القضاء فى الاسـلام** ص ١٥٧ عن عهود القضاة انظر :
Tyan, Histoire de l'organisation Judiciaire en pays d'Islam pp. 180, 181, 185,187.

(٤١) الماوردى : **أدب القــاضى** ص ١٥٥ ٠

الاقليم الذى يخول له الحكم فيه ، ففيما يتعلق بتحديد الاقليم ، كان القاضى يقلد القضاء على مدينة أو جانب منها ، أو يقلد الحكم على أقليم أو عدة أقاليم(٤٢) ٠

وكان القاضى الذى يجمع له النظر فى قضاء عدد من الاقاليم ينيب عنه من يتولى القضاء فيها ، ويقوم نواب القاضى بالعمل نيابة عن القاضى الأصلى بتفويض منه ، دون حاجة الى موافقة الخليفة(٤٣) ، فلما أسند قضاء مصر فى سنة ٣١٣ هـ (٩٢٥م) الى القاضى عبد الله بن ابراهيم ابن مكرم استخلف عليها أبا الذكر ، ثم ابراهيم بن محمد الكريزى(٤٤) وفى سنة ٣٢١ هـ (٩٣٣م) استخلف محمد بن الحسين بن أبى الشوارب قاضى بغداد على قضاء مصر أحمد بن عبد الله بن قتيبة(٤٥) ٠

مهام القاضى :

كان القاضى اذا كانت ولايته عامة يختص بالفصل فى المنازعات واستيفاء الحقوق والولاية على الصغير والمجنون ، والمحجور عليه ، والنظر فى الاوقاف والعمل على حفظ اصولها ، وتنمية فروعها ، وقبض اموالها وصرفها فى سبيلها ، وتنفيذ الوصايا ، وتزويج الأيامى(٤٦) واقامة الحدود على مستحقيها والكف عن التعدى فى الطرقات والافنية(٤٧) وتصفح الشهود والامناء واختيار النواب ، واقرارهم

---

(٤١) وكيع : **أخبار القضاة** جـ ٣ ص ٢٨١ ، ص ٢٩٢ / ابن كثير: **البداية والنهاية** جـ ١١ ص ٢٥ ٠

(٤٢) صالح احمد العلى : « قضاة بغداد فى العصر العباسى » **مجلة المجمع العلمى العراقى** ، المجلد الثامن عشر سنة ١٩٦٦ ، ص١١٨ ٠

(٤٤) العسقلانى : **رفع الاصر عن قضاة مصر** ص ٥٢١ : ٥٢٢ ٠

(٤٥) ابن برد : **الذيل** ص ٤٨٥ ، وكان القاضى ينيب عنه من يتولى القضاء اذا الم به مرض او خرج بصحبة الخليفه ٠ انظر : **اليعقوبى تاريخ اليعقوبى** جـ ٦ ص ٤٨٥ ، ابن الاثير : **الكامل** جـ ٧ ص ٧٧ / ابن كثير : **البداية والنهاية** جـ ١١ ص ٢٨٩ ٠

(٤٦) الايامى : مفردها أيم ، والأيامى هم الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء ٠ ابن منظور : **لسان العرب** جـ ١٤ ص ٢٠٥ ٠

(٤٧) يشير الماوردى : **أدب القاضى** ص ١٦٧ : ١٦٨ أنه عند التشاجر فى حقوق الاملاك كالشفعة ومخارج الابنية والاجنحة ، الطرقات ان جاء متظلم الى القاضى نظر فيها وان لم يأت متظلم دخل هذا فى اختصاص الحسبة ٠

وعزلهم أو استبدالهم(٤٨) ٠

وكان القضــاة فى عهد نفوذ الاتراك يقومون بهذه المهام ، فضلا عن مهام أخرى ، منها امامة الناس فى الصــلاة ، فعهد المعتصم الى شعيب بن سهل الذى ولاه القضاء فى بغداد سنة ٢٢٧ هـ (٨٨٥م) بأن يصلى بالناس فى مسجد الرصافة(٤٩) ، ولما مرض الواثق صلى بالناس يوم النحر قاضى القضاة أحمد بن أبى داؤود(٥٠) ، وقام بعض القضاة أيضا بالقاء الخطبة يوم الجمعة(٥١) ٠ وكان بعض القضاة يجلســون لتدريس الفقه والحديث فى المســاجد(٥٢) ٠

ومن المهام التى اسندت للقضاة فى تلك الفترة أمر النظر فى طريق مكة ، فعهد لقـــاضى مكة والمدينة ابراهيم بن الاشعث فى ســــنة ٢٩٠ (٩٠٢م) الاشراف على طريق مكة ، والنفقة عليه(٥٣) ٠

كان بعض الخلفـاء يشركون القضـــاة فى ادارة شئون الدولة ويأخذون برأيهم فى أمورها ، ومن هؤلاء أحمد بن أبى داؤود فى عهد المعتصم ويشــير الى ذلك اليعقوبى(٥٤) بقـــوله : « كان الغالب على المعتصم احمد ابن أبى داؤود قاضى القضــاة » ، ويقول اليافعى(٥٥) : « وتعجب البعض من طاعة المعتصم لأحمد بن أبى داؤود فكان يسئل الشىء ، فيمتنع عنه ثم يدخل ابن أبى داؤود فيكلمه فيجيبه الى ما يريد» ،

---

(٤٨) الماوردى : **الأحكام السلطانية** ص ٧٠ : ٧١ / أبو يعلى : **الأحكام السلطانية** ص ٤٩ : ٥١ ٠

(٤٩) وكيع : **أخبــار القضــاة** جـ ٣ ص ٢٧٧ الرصافة : محــلة بالجانب الشرقى لبغداد وبها مسجد الرصافة ٠ **ياقوت : معجم البلدان** جـ ٤ ص ١٢٤ ٠

(٥٠) المســعودى : **مروج الذهب** جـ ٤ ص ٨٤

(٥١) الصولى : **أخبــار الراضى والمتقى** ص ٧١ ٠

(٥٢) العسقلانى : **رفع الاصر** ص ٥١٦ ٠

(٥٣) الطبرى : **تاريخ الأمم والملوك** جـ ١٠ ص ٤٠١ ، ويذكـــر وكيع : **أخبـــار القضاة** جـ ٣ ص ٢٨٦ أن قاضى واســط أسد بن عمرو فى عهد الرشيد كان يخرج فى اصــلاح طريق مكة والنظر فيه من ناحية واســـط ٠

(٥٤) **تاريخ اليعقوبى** جـ ٢ ص ٤٧٨ ٠

(٥٥) **مرآة الجنـــان** جـ ٢ ص ١٢٤ : ١٢٥

وكذلك كان القـــاضى أبو الحسين عمـر فى عهد الراضى فيقـول عنـه مسكويه(٥٦) : « أختص قاضى القضاة أبو الحسين عمــر بن محمـد بالراضى حتى حل محل الوزراء ، وصار الراضى يشاوره فى الامور » ٠

كان من مهام القاضى أيضا حضور مبايعات الخلفاء(٥٧) ، وولاة العهد(٥٨) والاشهاد على خلع الخلفاء لانفسهم(١٥٩) ، وحضور الفداء فأرسـل المتوكل فى سنة ٢٤١ هـ (٨٥٥م) القـاضى جعفر بن عبد الواحد لحضور الفداء بين المسلمين والروم(٦٠) ٠

اتسعت سلطات بعض القضاة ، فصار يعهد اليهم النظر فى قضاء المظالم(٦١) ، والقيـام بمهــام المحتسب(٦٢) ، والاشراف على دور الضرب(٦٣) ٠

ملابس القضـــاة :

كان القضاة يرتدون الزى الاسود(٦٤) ، فلمـا أمتنع قاضى مصر فى سنة ٢٢٧ هـ (٨٥١م) الحارث بن مسكين عن لبس الســواد خوفه أصـحابه من الخليفة المتوكل ، فأجـابهم الى لبس كساء من الصــوف الاسود(٦٥) ٠

---

(٥٦) **تجارب الأمم** جـ ١ ص ٤٠٤ ٠

(٥٧) المسعودى : **مروج الذهب** جـ ٤ ص ٨٥ / مسكويه : **تجارب الامم** جـ ١ ص ٥ ٠

(٥٨) ابن الجوزى : **المنتظم فى تاريخ الملوك والامم** جـ ٦ ص ٠٦٧

(٥٩) مسكويه : **تجارب الامم** جـ ١ ص ١٩٤ / الاربلى : **خلاصة الذهب المسبوك** ص ٢٢٩ / ٢٣١ ٠

(٦٠) ابن الاثير : **الكامل** جـ ٧ ص ٧٧ ٠

(٦١) الطبرى : **تاريخ الأمم والملوك** جـ ١١ ص ٤٥ / ابن الجوزى : **المنتظم فى تاريخ الملوك والامم** جـ ٦ ص ١٤٨ ٠

(٦٢) ابن الجــوزى : **المنتظم فى تاريخ الملــوك والأمم** جـ ٦ ص ١٦٦ : ١٦٧ / العسقلانى : **رفع الاصر** ص ٥١٦ ٠

(٦٣) العسقلانى : **رفع الأصر** ص ٥٦٢ : ٥٦٣ ٠

(٦٤) شهاب الدين ابراهيم بن عبد الله ابن أبى الدم : **أدب القضاء** ص ٥٨ وكان زى القضاة يتكون من خف وطيلســان وقلنسوة عظيمة ابن خلكان : **وفيات الاعيــان** جـ ٦ ص ٣٧٩ ٠

(٦٥) الكندى : **الولاة والقضــاة** ص ٤٦٩ ٠

حرص القضاة على الاهتمام بملابسهم أثناء جلوسهم للقضاء حتى تكون لهم هيبة(٦٦) ، ويتجلى لنا ذلك من حديث دار بين الوزير على بن عيسى والقاضى أبى عمر ، فلما عاب هـذا الوزير على القاضى ارتدائه قميصا غالى الثمن ، قال له القاضى « نحن نتجمل بالثياب ، ونغالى فيها ونلاقى العـوام الذين يساسون بما يروق عيونهم من جلالتها ، وتقام الهيبة بما يكبر فى صدورهم من فخامتها »(٦٧) ٠

مرتبـات القضـاة :

لم تمدنا المصادر بمعلومات وافية عن مرتبات القضاة فى حـاضرة الخلافة(٦٨) ويذكر هـلال الصـابىء(٦٩) أن جـارى القاضى اسـحاق ابن ابراهيم وخليفته يوسف بن يعقوب ، وعشرة نفر من الفقهاء خمسمائة دينار فى الشـهر فى عهد الخليفة المعتضد ٠

لم يكن للقاضى فى الاقاليم راتب محدد ، اذ اختلفت قيمة المرتبات من قاض لآخر ، ففى عهد المأمون أجرى عبد الله بن طاهر أثناء ولايته على مصرعلى القاضى عيسى بن المنكدر فى سنة ٢١٢ هـ (٨٢٧م) راتبا قدره ٤٠٠٠ درهم فى الشهر ، وأجازة بألف دينار(٧٠) ، وأجرى المتوكل على القاضى بكار بن قتيبة ١٦٨ دينارا فى الشهر ، وكان أحمد بن طولون يجيز بكار كل سـنة بألف دينـار(٧١) ٠

أعتبر بعض القضاة القضاء خدمة دينية لا يجب تقاضى اجرا عليها ولذلك فان المصادر تشير الى تعفف بعض القضاة عن أخذ المرتبـات

---

(٦٦) حسام الدين بن مازه البخارى : **شرح أدب القاضى للخصاف** ص ٣٠٧ ٠

(٦٧) هـلال الصابىء : **تحفـة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣٥٤

(٦٨) كان القاضى يمنح راتبه من بيت المال الماوردى : **الأحكـام السلطانية** ص ٧٤ ٠

(٦٩) **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٦ ٠

(٧٠) الكندى : **الولاة والقضاء** ص ٤٣٥ ٠

(٧١) العسقلانى : **رفع الاصر عن قضاة مصر** ص ٥٠٧ ، ٥١٢ ، ٥١٦ ٠

المقررة لهم(٧٢) ، ويشير الكندى(٧٣) الى أن قاضى مصر فى سنة ٢٢٦هـ (٨٤٠م) هارون بن عبد الله لم يستفد من القضـــاء الا دارا « فلما انصرف باعها وتحمل بثمنها »(٧٤) ٠

اماكن جلوس القضـــاة :

جرت العـادة على عقد جلسات القاضى للحكم فى المسجد باعتباره المكان الذى يفد اليه المسلمون لاداء شـــعائرهم الدينية(٧٥) ولما كان جلوس القاضى فى المسجد ، ينافى ما يجب لبيوت الله من حرمة(٧٦) أمر الخليفة المعتضد سنة ٢٧٩ هـ (٨٩٢م) الا يجلس القضاة بالمساجد(٧٧)، ولذلك أخذ القضاة فى عقد جلسات القضاء فى منازلهم(٧٨) ثم ما لبثوا أن عادوا الى عقد جلساتهم فى المسجد(٧٩) ٠

كان لمجلس القاضى رســوم معينة ، فيجلس القاضى مرتديا السواد على هيئة عمال بنى العباس(٨٠) ، ويجلس الشهود بجنبه عن اليمين واليسار(٨١) ، والكاتب بجانبه ويقف الحجـاب لتقديم الخصـــوم ،

---

(٧٢) كان خير بن نعيم قاضى مصر فى سنة ١٢٠ هـ يتجـر بالزيت حتى ينفق على أهـل بيته ، وكان ابو خزيمه ابراهيم بن يزيد قاضى مصر فى سنة ١٤٤ هـ يعمل فى الارسان حتى ينفق من أثمانها هو واهله ٠ الكندى : **الولاة والقضـــاة** ص ٣٥٢ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ / وكيع : **أخبـــار القضاة** جـ ٣ ص ٢٣ ٠

(٧٣) **الولاة والقضـــاة** ص ٤٤٨ ٠

(٧٤) آدم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ ١ ص ٤٠٨ ٠

(٧٥) ابن مازة البخارى : **شرح أدب القاضى لخصاف** ص ٢٩٦ ، ٣٠٩ ٠

(٧٦) الماوردى : **أدب القاضى** ص ٢٠٥ ٠

(٧٧) أبو المحاسن : **النجوم الزاهرة** جـ ٢ ص ٨٧ ٠

(٧٨) الكندى : **الولاة والقضاة** ص ٣٧٨ ، ٤٢٨ ، ص ٤٤٢ و يجب على القضاة اتخاذ مكان بارز فى دورهم يشرف على الطـريق ، ويكون مفتوحا للجميع ٠ الماوردى : **أدب القاضى** ص ١٩٦ ٠

(٧٩) البغدادى : **تاريخ بغداد** جـ ١٤ ص ٣٢٢ / الصولى : **اخبار الراضى والمتقى** ص ١٠٩ ، ١٤٢ كانت جلسات الحـكم تعقد أحيانا فى مكان الحادث العسقلانى : **رفع الاصر** ص ٥٤١ ، ٥٤٢ ٠

(٨٠) ابن أبى الدم : **أدب القضاء** ص ٥٨ / آدم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ ١ ص ٤١٧ ٠

(٨١) آدم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ ١ ص ٤٢٢ ٠

والاعـوان لتلبية ما يطلب منهم(٨٢) ٠

كان يحضر مجلس القاضى الفقهاء الثقاة للمشورة(٨٣) ، كما كان يحضر صاحب الشرطة أو من ينوب عنه(٨٤) ٠

كانت جلسات القضـــاء علنية(٨٥) ، وكان المتخاصمون يعرضون قضاياهم أول الامر وهم وقوف بين يدى القاضى ، ثم صار الرســم أن يجلس المختصمون بين يدى القاضى(٨٦) ٠

كان القضاة يحرصون على المساواة بين الخصوم حتى لو كان أحد الخصمين الخليفة أو أحد رجاله فلما اشتكى أحد الاشـــخاص الخليفة المـأمون لدى قاضى القضاة يحيى بن أكثم ســوى القـاضى بن المـأمون وخصمه أثناء المحاكمة(٨٧) ٠

الوظائف القضـــائية :

لما كان القاضى لا يستطيع أنجاز مهام القضاء بنفسه لذلك أصبحت الحاجة ماســة لوجود عدد من المساعدين ، يقوم كل منهم بانجاز عـمل معين وكان على رأس هؤلاء المســاعدين :

الكتاب : ويختصون بجمع رقاع القضايا التى يتقدم بها الخصوم قبل حضور القاضى ، وترتيبها(٨٨) ، وتسجيل كل ما يحدث فى الجلسة

(٨٢) ابن مازه البخـارى : **شرح أدب القـــاضى للخصـــاف** ص ٣١٤ : ٣١٧ / العســـقلانى **رفع الاصر** ص ٥٢٢ ، ٥٦٩ ٠ محمود بن عرنوس : **القضاء فى الاسلام** ص ١٢٨ : ١٣٠ ٠

(٨٣) ابن مازة البخارى : **شرح أدب القاضى للخصاف** ص ٣١٧ ٠

(٨٤) الصولى : **أخبار الراضى والمتقى** ص ١٠٩ / العسقلانى : **رفع الاصر عن قضاة مصر** ص ٥٤٤ ٠

(٨٥) البيهقى : **المحاسن والمساوىء** ص ٤٩٨ : ٤٩٩ ٠

(٨٦) آدم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ ١ ص ٤١٥ ٠

(٨٧) البيهقى : **المحاسن والمساوىء** ص ٤٩٩ ٠

(٨٨) لم يكن القاضى يحكم فى أكثر من ٢٠ رقعة فى اليوم أو على قدر طاقته على الجلوس ، وكان ما يتبقى من الرقاع يؤجل لليوم التالى ٠ ابن مازه البخارى : **شرح أدب القاضى للخصاف** ص ٢٤٦ : ٢٤٩ / آدم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ ١ ص ٤١٢ : ٤١٣ ٠

من وقائع كأقوال الخصوم ، واقـــوال الشهود ، والاحكام(٨٩) ، وقد وصل بعض الكتاب الى درجة كبيرة من التفقـــه حتى أن بعضهم كان يجلس للحكم فى القضايا اذا ألم بالقاضى مرض(٩٠) ٠

الحاجب : وعليه ترتيب ادخال الخصوم ، ومنع النزاع بينهم(٩١)٠

الاعـوان : وهم الرجـال المرتبـون لاحضـــار الخصوم ويقفـون بين يدى القاضى ليضفوا على مجلسه الهيبة(٩٢) ، وينبغى أن يختـــار هؤلاء من ذوى الدين وأهـــل الثقـــة والامانة ، والتعفف والبعـد عن الطمـــع(٩٣) ٠

الشـــهود : كان القضاة يستعينون بالشهود فى الحكم فى القضايا، ومنذ القرن الرابع الهجرى أصبح الشهود نوعا من العمال التابتين(٩٤)

---

(٨٩) محمود بن عرفوس : **تاريخ القضاء فى الاسلام** ص ١٢٧ : ١٢٨ ٠ كان قاضى مصر المفضل بن فضالة (١٦٨ — ١١٦ هـ) أول من طول السجلات وسجل فيها الوصايا والديون الكندى : **الولاة والقضـــاة** ص ٣٧٩ ٠ وكان يعـــاد قراءة السـجلات على القـــاضى والشهود منعـــا للزيادة والتحريف ٠

العسقلانى : **رفع الاصر** ص ٥١٧/عطية مشرفة **القضاء فى الاسلام** ص ١٤٩ ٠ وكانت سجلات القضية تكتب من نسختين احداهما تعـ ـر لصاحب القضية ويحتفظ بالاخــــرى فى ديوان القـــــاضى ٠ ابن مـ ـ البخارى : **شرح ادب القاضى للخصاف** ص ٢٥٦ ٠ لم يكن للقاضى شيء تصان فيه كتبه وأوراقه وكان يحضر الجلسات وقد وضعها فى منـــديل فاتخذ قاضى مصر محمـــد بن مسروق (١٧٧ — ١٨٤ هـ) قمطرا لوضـــع الاوراق ، وكان يختمها قبل وضعها فى القمطر ، فاذا جلس للقضــــاء أحضر اليه ، وكان يحتفظ به فى مكان أمين ، فكان يكترى له دارا يوضع فيها ، ويختم على الباب الكندى : **الولاة والقضاة** ص ٣٩١ ، ص ٣٩٢ ، ص ٤٣٧ ٠

(٩٠) الكندى : **الولاة والقضاة** ص ٣٥٥ ٠

(٩١) الماوردى : **أدب القـــاضى** ص ٢٠٤ ٠

Tyan, Histoire de l'organisation Judiciaire en pays d'Islam, pp. 258 : 259.

(٩٢) العسقلانى : **رفع الاصر** ص ٥٠٩ ٠

(٩٣) ابن أبى الدم : **أدب القضاء** ص ٦٣ ٠

(٩٤) آدم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ ١ ص ٤٢٢ ٠

وكان يجب على القضاة التأكد من عدالة هؤلاء الشهود(٩٥) الذين أصبح عددهم كبيرا فى عهد نفوذ الاتراك ، فابراهيم التيمى قاضى البصرة فى عهد المتوكل قبل للشهادة أثناء ولايته للقضاء ٣٦٠٠٠ شاهد منهم ٢٠٠٠٠ لم يشهدوا بعد قبولهم الا شهادة واحدة(٩٦) وفى سنة ٣٠٠ هـ وصل عدد الشهود ببغداد ١٨٠٠ شاهد(٩٧) وكان للقاضى الحق فى عزل الشاهد اذا ما ثبت لديه عدم نزاهته ، ولما كان القاضى هو الذى يختار الشهود ويعدلهم بنفسه فانهم كانوا يعزلون بعزله أو بموته(٩٨) ٠

تدخل بعض أصحاب النفوذ فى اختيار القضاة للشهود فى تلك الفترة فيشير هلال الصابىء(٩٩) الى ذلك فى قوله : « فخاطب ابن الفرات أبو عمر القاضى فى قبول شهادة عبد الوهاب بن أحمد بن ماشاء الله، واظهار عدالته ، وكان يتولى بيع الغلات لابن الفرات » ٠

اختلفت معاملة القضاة للشهود ، ففى الوقت الذى ألزمهم فيه قاضى مصر محمد بن عبدة بن حرب سنة ٢٧٨ هـ (٨٩١م) بحضور مجلسه ، طلب اليهم قاضى مصر اسماعيل بن عبد الواحد فى سنة ٣١١هـ (٩٢٣م) بالركوب معه ، وقال لهم القاضى محمد بن موسى السرخسى فى سنة ٣٢٢ هـ (٩٣٣م) عندما اكثروا من التردد عليه « ما لكم معاش عندنا فلا يجيىء أحد منكم الا لحاجة أو لشهادة(١٠٠) ٠

---

(٩٥) كان قاضى مصر المفضل بن فضالة أول من عين « صاحب المسائل » للسؤال عن الشهود وفى سنة ١٩٩ امر القاضى لهيعة بن عيسى صاحب المسائل أن يجدد السؤال عن الشهود كل ٦ اشهر وفى سنة ٢١٢هـ كان القاضى عيسى بن المنكدر يتنكر ليلا ويسأل عن الشهود بنفسه ٠ الكندى : **الولاة والقضاة** ص ٣٨٥ / ٤٢٢ / ٤٢٧ ٠

(٩٦) التنوخى : **نشوار المحاضرة** جـ ١ ص ٢٦٢ / البغدادى : **تاريخ بغداد** جـ ٥ ص ٤٨ ٠

(٩٧) آدم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ ١ ص ٤٢٢ ٠

(٩٨) نفس المرجع السابق جـ ١ ص ٤٢٢ ٠ وكان للشاهد الحق فى الامتناع عن الشهادة لدى القاضى فامتنع أبو عبد الله بن أبى موسى الهاشمى من الشهادة لدى القاضى أبى نصر ٠ الصولى : **أخبار الراضى والمتقى** ص ١٤٤ : ١٤٥ ٠

(٩٩) **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء ص ٢٣٤** ٠

(١٠٠) ابن حجر العسقلانى : **رفع الاصر عن قضاة مصر** ص ٥١٦، ٥٤٥ ، ٥٤٩ ٠

٢ ـ المظـالم ومجالســها

وجد الى جانب القضاء قضاء آخر يختص بالنظر فى المظالم ويسمى صاحبه بقاضى المظالم ، ويعرفه الماوردى(١) بقوله : « ونظر المظالم هو قود المتظلمين الى التناصف بالرهبة ، وزجـر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة » ٠

كانت سلطة قاضى المظالم أعلى من سلطة القاضى لأنه يحكم فيما يعجز عنه القاضى ولذلك يقول عنه ابن خلدون(٢) « هى وظيفة ممتزجة من سطوة السلطنة ، ونصفة القضاة وتحتاج الى علو يد ، وعظيم رهبـة تقمع الظالم من الخصمين وتزجر المعتدى ، وكأنه يمضى ما عجز القضاة أو غيرهم عن امضائه » ٠

يشير أبو يعلى(٣) الى الصفات الواجب توافرها فيمن يلى القضاء على المظالم فى قوله : « أن يكون جليل القدر ، نافذ الأمر عظيم الهيبة ظاهر العفة ، قليل الطمع ، كثير الورع ، لأنه يحتاج فى نظره الى سطوة الحماة ، وتثبت القضاة ، فاحتاج الى الجمع بين صفتى الفريقين » ٠

تعددت اختصاصات قاضى المظالم ، فكان له النظر فى القضايا التى يتقدم بها الافراد والجماعات ضد الولاة وعمـال الخراج اذا اشـتدوا فى جباية الضرائب ، وكتاب الدواوين ، وكذلك له النظر فى تظلم الجند المرتزقة اذا نقصت أرزاقهم أو تأخر دفعها اليهم ، وعليه الرجـوع فى ذلك الى ديوان الجند ، وله النظر فى رد ما أغتصب من الاملاك لأصحابها وقضايا الوقوف(٤) ، وتنفيذ ما عجز القضاة والمحتسبين عن تنفيذه من

---

(١) الأحكام السلطانية ص ٧٧ ٠
(٢) المقـدمة ص ٢٢٢ ٠
(٣) الأحكام السلطانية ص ٥٨ ٠
(٤) الوقوف هى الاملاك التى يوقفها اصحابها لأعمـال الخير ، وقضايا الوقوف هى المنازعات التى تنشأ بشأنها ٠

احـكام(٥) ٠

كان الخلفاء(٦) والوزراء والولاة يشتركون مع قضاة المظالم فى الجلوس للنظر فى المظالم ، وقد أشار أبو يوسف(٧) على الخليفة الرشيد أن يجلس لمظـالم الرعيـة فى الشـهر والشـهرين مجلسـا واحـدا يسمع فيه المظلوم ، وينكر فيه على الظالم ، وقال له « ولعلك لا تجلس الا مجلسا أو مجلسين حتى يسير ذلك فى الامصار والمدن فيخاف الظالم، وقوفك على ظلمه فلا يجترىء على الظلم » ٠

استمر الاهتمام بقضـاء المظالم حتى عهد نفوذ الاتراك ، وكان يسند احيانا لقاضى القضاة ، فتولاه فى عهد المتوكل أحمد بن أبى داؤود، ويحيى ابن اكثم(٨) ولما ولى المنتصر الخلافة عين لقضاء المظالم أبا عمر أحمد بن سعيد بعد البيعة له بيوم واحد(٩) ٠

كذلك أهتم الخليفة المهتدى بالمظـالم فجلس لها بنفسه(١٠) كما جلس الموفق للمظالم حتى « ينتصف الناس بعضهم من بعض »(١١) ٠

تجلت مكانة صاحب المظالم فى عهد المعتمد ، فلما وليها أبو محمد يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حماد سـنة ٢٧٧ (٨٩٠م) ببغداد « قويت يده ، فنادى من كانت له مظلمة من قبل الامير الناصر (الموفق) فما دونه من الناس ، فليحضر ، وظهر من صرامته ، وقيامه بالأمر ما لم ير مثله »(١٢) ٠

---

(٥) الماوردى : **الأحكام السلطانية** ص ٨١ : ٨٣ ٠

(٦) جلس للمظالم من خلفاء العصر العباسى الأول المهدى والهادى والرشيد والمأمون ٠ عبد الرحمن بن عبد الله : **المنهج المسلوك فى سياسة الملوك** ص ٩٦ ٠

(٧) **الخـراج** ص ١١٢ ٠

(٨) الطبرى : **تاريخ الامم والملوك** جـ ١١ ص ٤٥ ٠

(٩) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٧ ص ١٠٩ ٠

(١٠) عبد الرحمن بن عبد الله : **المنهج المسلوك** ص ٩٦ ٠

(١١) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٧ ص ٤٤٣ ٠

(١٢) ابن الجوزى : **المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم** جـ ٥ ص ١٠٥٠

كان الخليفة المعتضد يجلس للنظر فى المظالم حتى كف الناس عن المظالم خوفا منه(١٣) ، فيقول التنوخى(١٤) « فجلس المعتضد للمظالم بنفسه مجالس عـــدة » • وقسم المظالم الى نوعين : المظالم العــامة ، واسند القضاء فيها لوزيره عبيد الله بن ســليمان ، والمظالم الخاصة ، واسند القضاء فيها قائده بدر(١٥) •

وفى عهد المقتدر جلس الوزراء للنظر فى المظالم ، ومنهم الوزير ابن الفرات ، والوزير على بن عيسى(١٦) كما امرت « السيدة » أم المقتدر قهرمانتها أن تجلس للمظالم ، وبلغ من حرص المقتــدر على رد الظــلامات انه أمر صــاحب الشرطة بأن يعهد الى أربع من الفقهاء بالجلوس فى نواحى بغداد ، ليسمع كل منهم ظلامات النـــاس ، ويفتى فيها ، حتى لا يقع على أحد ظلم واجحاف (١٧) •

كذلك حرص الولاة على الجلوس للمظالم ، فكان أحمد بن طولون يداوم الجلوس للنظر فيها فيقول ابن حجر العسقلانى(١٨) : « كان أحمد قـد داوم النظر فى المظالم حتى استغنى الناس من الشرطتين عن القاضى ، حتى كان بكــار ربما نعس فى محله واتكأ ثم انصرف الى منزله ، ولم يتقدم اليه اثنان » ، وجلس الاخشيد أيضا للمظالم(١٩) ، وكان اسماعيل ابن أحمد السامانى يهتم بالجلوس للمظالم بنفسه(٢٠) •

---

(١٣) ابن الوردى : **تاريخ ابن الوردى** ص ٣٦٩ •
(١٤) **نشوار المحاضرة** جـ ١ ص ٢٦٨ •
(١٥) هــلال الصــابىء : **تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء** ص ٢٧• المظالم العــامة هى التى ترفع ضد أفراد الرعية أما المظالم الخاصة فهى التى ترفع ضد حاشية السلطان •
Tyan, Histoire l'organisation Judiciaire en pays d'Islam, p. 487.
(١٦) هــلال الصــابىء : **تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء** ص ٦٠ • ١٢٢ • عريب بن سعد : **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٧٧ : ٧٨ •
(١٧) عريب بن ســعد : **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٣٧ •
(١٨) **رفع الأصر عن قضاة مصر** ص ٥١٢ •
(١٩) ابن ســعيد : المغــرب ص ١٩١ / آدم متز : **الحضـــارة الاسلامية** جـ ١ ص ٤٣١ •
(٢٠) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٧ ص ٢٨٢ •

وكانت مجالس المظالم تعقد فى دار الخـــلافة(٢١) اذا حضرها الخليفة وبلغ من اهتمام المهتدى بها انه بنى لها قبه فى قصره المسمى « بالجوسق » ، وكان لهذه القبة أربعة أبواب ، وسماها قبة المظالم(٢٢) أما قهرمانة أم المقتدر فقد جلست للمظالم فى جامع الرصـــافة(٢٣) ، وكان الوزراء يجلسون للمظالم فى دار الوزارة(٢٤) ٠

كان يحدد للنظر فى المظالم يوم اذا ما جلس لها الخليفة أو الوزير أو أحد كبار رجال الدولة ، أما اذا اسندت المظالم لشخص ينفرد بولايتها فقط ، فكان عليه الجلوس للمظالم فى جميع الايام(٢٥) ، فكان الوزير ابن الفرات يجلس للمظالم يوم الأحـد من كل أسبوع(٢٦) ، ويجلس لها على بن عيسى يوم الثلاثاء(٢٧) ويجلس لها الاخشيد يوم الأربعاء(٢٨)٠

كان يحضر مجلس النظر فى المظـــالم ، الاعوان ومهمتهم استدعاء الخصوم ، وحفظ النظام ، والقضـــاة ، والفقهاء للرجــــوع اليهم فى الاجراءات القانونية ، وفيما أشكل على صاحب المظـــالم(٢٩) ٠ وكان الخليفة المهتدى يجلس للمظالم ومعه القضـــــاة والفقهاء(٣٠) ، ويشير عريب بن ســـعد(٣١) الى فشل القهرمانة فى اليــوم الأول لجلوســـــها

---

(٢١) Tyan, **Histoire de l'organisation Judiciaire en pays d'Islam**, p. 509.

(٢٢) المسعودى : **مروج الذهب** جـ ٤ ص ١٨٣ ٠

(٢٣) عريب بن ســعد : **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٣٧ ٠

(٢٤) هـــلال الصـــابىء : **تحفـة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٦٠ ، ص ١٢٢ ، ٣٦٨ ٠

(٢٥) الماوردى : **الأحكام السلطانية** ص ٨٠ ٠

Ibid, p. 477.

(٢٦) هـــلال الصـــابىء : **تحفـــة الامـراء فى تاريخ الوزراء** ص ١٢٢ ٠

(٢٧) عريب بن ســـعد : **صلة تاريخ الطبرى** : جـ ١٢ ص ٢٦ ، ٦٧ ٠

(٢٨) ابن سعيد ، **المغرب فى حل المغرب** ص ١٩١ ٠

(٢٩) المـاوردى : **الأحـكام السلطانية** ص ٨٠ ٠

(٣٠) ابن الأثير : **الكامل** جـ ٧ ص ٢٢٢ ٠

(٣١) **صلة تاريخ الطبرى** جـ ١٢ ص ٣٧ ٠

للمظالم ، فلما استعانت بالقاضي أبا الحسن في اليـوم التالي « حسن أمـرها وأصلح عليها ، وخـرجت التوقيعات على سـداد ، فانتفع بذلك المتظلمون » ٠

كان المتظلمون يكتبون شكاياتهم ويتقدمون بها عند انعقاد مجلس المظالم ، ويطلق على هذه الشكاوى القصص أو الرقاع(٣٢) ولما كانت معظم هذه المظالم لا يتعادل فيها الخصمان ، فالمتقدم بها غالبا ما يكون من عامة الناس ضد أمير أو عامل أو قاض(٣٣) ، فقد حرص من يجلس للمظالم على تهيئة الظـروف للمتظلم حتى يعرض ظلامته وهو مطمئن دون خوف فيقول البيهقى(٣٤) عن الخليفة المهتدى « وكان اذا جلس للمظالم أمر بأن توضع كوانين الفحم في الاروقة والمنازل عند تحـرك البرد ، فاذا دخل المتظلم أمر بأن يدفىء ويجلس ليسكن ويثوب اليه عقله، ويتذكر حجته ، ثم يدنيه ويسمع منه ، ويقول : كيف يدلى المتظلم بحجته اذا لم يفعل به هذا وقد تداخلته رهبة الخلافة وألم البرد » ٠ ويشير المسعودى(٣٥) أيضا الى مجلس المهتدى للمظالم فيقول على لسان صالح ابن على الهاشمى قال : « حضرت يوماً من الأيام جلوس المهتدى للمظالم، فرأيت من سـهولة الوصول اليه ، ونفوذ الكتب عنه الى النواحى فيما يتظلم به اليه ما استحسنته » ٠

كان الناظر في المظالم أكثر حرية من القاضي عند أصداره الأحـكام وقد بين الماوردى(٣٦) الفرق بين نظر المظالم ونظر القضاء ، فذكر أن لناظر المظالم أن يستعمل الارهاب ومعرفة الامارات والشواهد ما يصل

---

(٣٢) الصولى : **أخبـار الراضى والمتقى** ص ١٤٣ / مسكويه : **تجارب الأمم** ج ١ ص ١٤٤ ٠ ويذكر هـلال الصابىء : **تحفة الامـراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣٥٧ انها تسمى الحوائج والظلامات ٠

(٣٣) المصـدر نفسـه ص ١٢٢ ٠

(٣٤) **المحاسن والمساوىء** ص ٥٤٠ ٠

(٣٥) مروج **الذهب** ج ٤ ص ١٩٠ ٠ ويذكـر ابن العمرانى : **الانباء فى تاريخ الخلفاء** ص ١٣٤ أن الخليفة المهدى كان يأمر بأن يدفع للمتظلمين الآتيين من أماكن بعيدة ما تكلفوه فى سفرهم ٠

(٣٦) **الاحـكام السلطانية** ص ٨٣ : ٨٤ ٠

به الى معرفة المحق من المبطل ، وانه يستطيع رد الخصوم اذا استعصى التوفيق بينهم الى الامناء ، ليفصلوا التنازع بينهم صلحا عن تراض وليس للقاضى ذلك الا عند رضا الخصمين به ، وانه يجوز له احلاف الشهود عند ارتيابه فيهم والاستكثار من عددهم ليزول عنه الشك ، ويجوز له أن يبدأ باستدعاء الشهود ، وسؤالهم بما عندهم ، ومن عادة القضاة تكليف المدعى باحضار بينة ولا تسمع البينة الا بعد سؤاله ٠

وكان الحكم فى المظالم اذا تولاه الخليفة أو الوزير يصدر بالتوقيع فى الرقعة التى تقدم بها صاحب الشكوى ثم يرسل التوقيع الى الجهات المختصة للعمل بما فيه(٣٧) ، ويذكر هلال الصابىء(٣٨) ان الوزير ابن الفرات أمر أبا على بن مقلة ، وصاحب ديوان المظالم أحمد بن عبيد الله بن رشيد أن يتسلما قصص المظالم ، ويوقعا فيما يجوز توقيعهما فيه ، ويتركا له ما لا بد من وقوفه عليه ويذكر مسكويه(٣٩) أيضا أن الوزير أبا العباس الخصيبى أمر الكاتب أبا الحسن بن ثوابة بأن يقرأ قصص المتظلمين ويوقع عنه فيها فى غير يوم المظالم ، ويجمع القصص فى يوم المظالم ويختصر ما فى الرقعة ، فاذا قرأها وقع بحسبه ٠

ونستطيع أن نقف على الخطة التى تتبع فى اصدار الحكم فى مجالس المظالم مما حدث فى عهد المقتدر ووزيره على بن عيسى بشأن ضريبة التكملة التى فرضت على أهل فارس ، فيشير هلال الصابىء(٤٠) الى أن قوما من أهل فارس دخلوا على على بن عيسى فى يوم جلوسه للمظالم وشكوا له الظلم الواقع عليهم لمطالبتهم بدفع التكملة ، وانهم يمنعون التصرف فى غلاتهم الا بعد دفعها حتى وان احترقت هذه الغلات فى مخازنها فى الوقت الذى لا يدفع أصحاب الشجر عن ثمارها شيئا مع وفرة انتاجها ، وقدموا اليه لاثبات شكواهم كمية من الحنطة المحروقة ،

---

(٣٧) المسعودى : **مروج الذهب** ج ٤ ص ١٩٠ : البيهقى : **المحاسن والمساوىء** ص ٥٠١ ٠
(٣٨) **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ١٢٢ ٠
(٣٩) **تجارب الامم** ج ١ ص ١٤٤ ٠
(٤٠) **تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء** ص ٣٦٨ : ٣٦٩ ٠

وكمية من الثمار المتعدد الانواع . ولما لم يكن فى يد الوزير التصرف فى هذا الامر دون الرجوع الى الخليفة ، انهى ما حدث للخليفة المقتدر ، ثم جمع القضاة والفقهاء ومشايخ الكتاب والعمال وجلة القواد فى دار الوزارة وجلس للفصل فى هذه المظلمة ، واستدعى لذلك أصحاب التكملة وأصحاب الشجر وتناظر أمامهم الفريقان واحتج أصحاب الشجر برأى الخليفة المهدى الذى كان أول من أسقط عنهم الخراج لانه رأى فى ذلك المصلحة ، على أن الفقهاء أفتوا بوجوب الخراج وبطلان التكملة ، وقالوا ان كان المهدى رأى رأيا فيه صلاح ففعله ، فان المقتدر أيضا امام وقد رأى الزام الشجر الخراج وازالة التكملة ، واستأذن على ابن عيسى الخليفة فى انفاذ كتاب الى والى فارس باسقاط التكملة عاجلا فوافق المقتدر ٠

كان للمظالم ديوان يعرف بديوان المظالم(٤١) وكان رئيس هذا الديوان هو صاحب المظالم ، وكان يعمل فى هذا الديوان عدد من الكتاب الذين كانوا يقومون بتسجيل الاحكام التى تصدر من مجلس المظالم(٤٢) ، وكان يحتفظ بصورة من القصص الموقع عليها فى الديوان للرجوع اليها وقت الحاجة(٤٣) ٠

---

(٤١) هلال الصابىء : تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء ص ١٢٢/ حسن ابراهيم حسن ٠ تاريخ الاسلام السياسى ج ٣ ص ٣١٤ ٠

(٤٢) Kremer, The orient under the caliphes, p. 288 : 289.

(٤٣) هلال الصابىء : تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء ص ١٦١ : ١٦٢ ٠

٣ ـ الحسـبة ومهـام المحتسب

عرفت الحسبة(١) منذ بداية العهد الاسلامى(٢) ، غير انها لم تظهر كوظيفة من وظائف الدولة الا فى العـراق فى عهد الخليفة المهدى(٣) ، وكان الدافع لانشاء هذه الوظيفة حاجة المجتمع الاسلامى الى من يراقب احكام الشريعة الاسلامية فى المعاملات الجارية بين أفراده ، ومراقبة قيامهم بواجباتهم نحو الدولة ، لمـا قد يترتب على مخالفاتهم من الحـاق الضرر بالمصلحة العـامة(٤) .

تطورت وظيفة الحسبة خـلال العصر العبـاسى الاول ، فاتسعت اختصاصاتها واتضحت مهامها ، ولم يأت عهد نفـوذ الاتراك حتى كان للحسبة شأن كبير فى الدولة(٥) .

كان الخليفة هـو الذى يعين المحتسب فى بغـداد(٦) ، ويشـير مسكويه(٧) الى أن الخليفة المقتدر أسند الحسبة فى بغداد الى محمد بن

---

(١) الحسبة هى أمر بالمعروف اذا أظهر تركه ، ونهى عن المنـكر اذا أظهر فعله . المـاوردى : **الاحـكام السلطانية** ص ٢٤٠ .

(٢) ابن تيمية : **الحسبة فى الاسلام** ص ٢٩ : ٣٠ / الشـهاوى : **الحسبة فى الاسلام** ص ١٠٤ : ١٠٥ .

(٣) سيد أمير على : **مختصر تاريخ العرب** ص ٣٦٢ . يشير صالح أحمد العلى فى مقدمته لكتاب ابن بسام **نهـاية الرتبة فى طلب الحسبة** أن وظيفة الحسبة نشأت فى العهد الاموى ، وتولاها فى واسط مهـدى بن عبد الرحمـن ثم اياس بن معـاوية ، وعين المنصـور يحيى بن زكريا محتسبا لبغـداد .

(٤) السيد الباز العـرينى : « الحسبة والمحتسبون فى مصر » . **المجـلة التاريخية المصرية** ، المجلد الثالث ، العدد الثانى ، اكتوبر سنة ١٩٥٠ ص ١٥٧ .

(٥) آدم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ ٢ ص ٢٨٠ .

(٦) محمد كرد على : كتاب فى الحسبة ، **مجلة الثقـافة** العـدد الاول سنة ١٩٣٩م . ص ٤٥ .

(٧) **تجـارب الامم** جـ ١ ص ٢٠٩ ، ص ٢١٧ .

ياقوت كما أشار الى قيام الوزير بتعيين المحتسبين فقد أسند الوزير الحسين بن القاسم الحسبة فى بغداد لشخص يدعى الدنيالى ٠

وضع الفقهاء شروطا يجب أن تتوافر فيمن يتولى الحسبة فكان يشترط فيه أن يكون حرا ، عدلا ، مسلما ، بالغا ، عاقلا قادرا ، ذا رأى ، وصرامة وخشونة فى الدين ، وعلم بالمنكرات الظاهرة ، ويجب أن يكون عالما من أهل الاجتهاد ، ليجتهد برأيه فيما اختلف فيه الفقهاء ، كما يجب أن يكون عفيفا عن الاموال ، وقبول الهدايا(٨) ٠

أهتم العباسيون باختيار ولاة الحسبة ممن تتوافر فيهم هذه الصفات ، وكانت هذه الوظيفة تسند أحيانا الى القضاة مع اختلاف عمل القاضى عن المحتسب(٩) ، فلما أسند المقتدر الحسبة لمحمد بن ياقوت فى سنة ٣١٩هـ (٩٣١م) ، تدخل مؤنس الخادم فى هذا الامر ، وسأل المقتدر صرف ابن ياقوت عن الحسبة قائلا : « هذا عمل لا يجوز أن يتولاه غير القضاة والعدول(١٠) ٠

كان ممن تولى الحسبة فى عهد نفوذ الاتراك ابراهيم بن بطحاء وقد تولى هذا المنصب ثلاث مرات فى سنة ٣٠٧هـ ، ٣١٩ ، ٣٢٩هـ وقام هذا المحتسب بعمله خير قيام(١١) ٠

ولى الحسبة فى بعض الاحيان ولاة ليسوا جديرين بشغل هذه الوظيفة فيشير مسكويه(١٢) فى حوادث سنة ٣١٩ (٩٣١م) الى ان الوزير

---

(٨) الماوردى : **الاحكام السلطانية** ص ٢٤١ / ابن تيمية : **الحسبة فى الاسلام** ص ٢١ : ٢٣ ٠

(٩) ابن الجوزى : **المنتظم فى تاريخ الملوك والامم** جـ ٦ ص ١٦٦ : ١٦٧ / حسن ابراهيم حسن : **تاريخ الاسلام السياسى** جـ ٣ ص ٣١٦ ٠

(١٠) مسكويه : **تجارب الامم** جـ ١ ص ٢٠٩ / آدم متز : **الحضارة الاسلامية** جـ ٢ ص ٢٨١ ٠

(١١) الماوردى : **الاحكام السلطانية** ص ٢٥٧ / عبد العزيز الدورى : **عصر امرة الامراء** ص ٢٥٨ ٠

(١٢) **تجارب الامم** جـ ١ ص ٢١٧ ٠

الحسين بن القاسم قلد حسبة بغداد رجلا يدعى الدنيالى ، لحيلة قام بها ، وكانت سببا فى تولى الحسين بن القاسم الوزارة ، ويذكر الصولى(١٣) أيضا فى حوادث سنة ٣٢٩هـ (٩٤٠م) أن صاحب الشرطة أنكر على المحتسب ابن خشيش ما يقوم به من أعمال الاحتيال للاستيلاء على الحلى والثياب ·

كان للمحتسب أعوان يعملون معه فى ديوان الحسبة ، ويشترط فيهم أن يتصفوا بالنزاهة ، كما يتحتم عليهم عدم قبول الهدايا والرشى « لان التهم التى توجه للمحتسب تأتى من ناحية غلمانه ، وأعوانه ، وعليه اذا علم قبول أحدهم هدية أن يصرفه حتى يبعد عنه الشبهات »(١٤) ·

كان هؤلاء الاعوان يقومون بين يدى المحتسب عند جلوسه ، ومصاحبته عند ركوبه ، حتى يكون ذلك أعظم لحرمته وأوفر لهيبته(١٥) ، ويتجلى لنا مدى قوة المحتسب التى يستمدها من وجود هؤلاء الاعوان فيما أشار اليه مسكويه(١٦) من استياء مؤنس الخادم قائد الجيش من اسناد المقتدر الحسبة لعدوه محمد بن ياقوت لانه « استضم رجالا وقويت بهم شوكته » ·

كان المحتسب يمارس عمله فى جميع نواحى المدينة ، ويكثر وجوده فى الاسواق والدروب فى أوقات مختلفة من الليل والنهار حتى لا يعرف أهل الاسواق مواعيده(١٧) ·

تعددت مهام المحتسب ، واتسعت سلطاته فى العصر العباسى ، غير أن هذه الاختصاصات فى الواقع لم تكن ثابتة ولا محددة فى كل الاوقات ولا فى كل الولايات ، فقد تزيد عن أصلها ، وقد تنقص ، كما كانت تسند لبعض المحتسبين أمور لم تسند لغيرهم(١٨) · ومن أهم أعمال

---

(١٣) **اخبار الراضى والمتقى** ص ١٤٨ ·
(١٤) ابن الاخوة : **معالم القربة فى أحكام الحسبة** ص ١٤ ·
(١٥) نفس المرجع السابق ص ٢١٩ ·
(١٦) **تجارب الامم** جـ ١ ص ٢١٩ ·
(١٧) ابن الاخوة : **معالم القربة فى أحكام الحسبة** ص ٢١٩ · ·
(١٨) الشهاوى : **الحسبة فى الاسلام** ص ٨٣ ·

المحتسب ما يختص بأهل الاسواق ، فيجب عليه النظر فى أمــر الموازين والمـكاييل وله أن ينظر فى أمر الكيالين والوزانين والنقادين(١٩) ٠

ويتجلى لنــا اهتمام المحتسب بما يجرى فى الاسواق مما حدث فى عهد الخليفة المعتضد فقد بلغته الشكوى من انقاص البائعين فى موازينهم فغضب من ذلك الامر وأمر باحضار المحتسب ولامه على غفلته فى مراقبة الموازين والمكاييل ، وطلب منه نشر أعوانه لتتبع أهل الاسواق والكشف عن موازينهم(٢٠) ٠

وعلى الرغم من أن المحتسب لم يكن له حــق التــدخل فى تحــديد أسعار معينــة على البضائع(٢١) ، الا أن محتسب بغــداد ٠ ابراهيم بن بطحاء فى عهد المقتدر تدخــل فى تسعير الدقيق فى ســنة ٣٠٨هـ (٩٢٠م) عندما غلت الاسعار واشتدت الازمة لذلك بسبب ثورة العامة(٢٢) ٠

كان المحتسب يتدخل ايضا فى أمر النقد فيشير السيوطى(٢٣) الى أن المحتسب هارون بن ابراهيم أمــر فى سنة ٢٧١ (٨٨٤م) أهل بغــداد أن يتعاملوا بالفلوس ، فتعاملوا بها على كره ، وكان المحتسب يمنع تداول النقود المغشوشة والمزيفة ، وله الحــق فى القبض على من يقوم بضرب النقود خارج دار الضرب(٢٤) ٠

ولمــا كان الغرض من الحسبة هو تجنب فعل المنكرات ومعاقبة من يرتكبها لذلك أجيز للمحتسب توقيع العقوبة على من يرتكب المنــكرات الظاهرة(٢٥) ، ويطلق على العقوبة التى يفرضها المحتسب التعزيز(٢٦) ،

---

(١٩) أبن طلحة : **العقد الفريد** ص ١٨٠ / ابن خلدون : **المقــدمة** ص ٢٢٥ ٠

(٢٠) التنوخى : **نشوار المحاضرة** جـ ١ ص ٣٢٦ : ٣٢٧ ٠

(٢١) ابن تيمية : **الحسبة فى الاسلام** ص ٣٨ ٠

(٢٢) مسكويه : **تجــارب الامم** جـ ١ ص ٧٤ ٠

(٢٣) **تاريخ الخلفاء** ص ٣٣٩ : ٣٤٠ ٠

(٢٤) الصولى : **أخبار الراضى والمتقى** ص ١٤٨ ٠

(٢٥) المــاوردى : **الاحــكام السلطانية** ص ٢٣٦ : ٢٣٩ ٠

(٢٦) التعزيز هو عقاب المذنب أو المخالف لامور لم تشرع فيهــا

ويشمل التعزيز التوبيخ بالقول والزجر بالكلام ، والضرب(٢٧) والتشهير(٢٨) والحبس ، والنفى عن الوطن ، والغرامة المالية(٢٩) ٠

=
الحدود ابن بسام : **نهاية الرتبة فى طلب الحسبة** ص ١٤ حاشية (٣٢) / السيد الباز العرينى : الحسبة والمحتسبون فى مصر ، **المجلة التاريخية المصرية** المجلد الثالث العدد الثانى أكتوبر سنة ١٩٥٠م ، ص ١٥٨ ٠

(٢٧) كان الضرب يتم بالدرة أو بالسوط أو بالصفع ٠ ابن الاخوة : **نهاية القربة فى طلب الحسبة** ص ١٨٤ ٠

(٢٨) التشهير أى المناداة على الشخص بذنبه ٠ ابن طلحة : **العقد الفريد** ص ١٨٢ / ابن بسام : **نهاية الرتبة فى طلب الحسبة** ص ٢٠٩ : ٢١١ ٠

(٢٩) ابن بسام : **نهاية الرتبة فى طلب الحسبة** ص ١٤ / الشهاوى: **الحسبة فى الاسلام** ص ١٢٨ ٠

الخاتمة

وصلت فى دراسة نظم الحكم فى الدولة العباسية ، من أوائل القرن الثالث الى دخول بنى بويه بغداد الى ما يأتى بيانه :

١ – أن الخلافة فى عهدى المعتصم والواثق مكنت للاتراك ، ورفعت شأنهم فى الوقت الذى حافظت فيه على سلطانها ونفوذها فى ادارة الدولة ، فلم يجرؤ الاتراك على التدخل فى أمورها بل كانوا عدتها فى القضاء على الحركات المناوئة لها .

٢ – كان ازدياد نفوذ الاتراك منذ عهد المتوكل له أثره على ضعف منصب الخلافة ، ذلك لان الاتراك تحكموا فى تولية الخلفاء وعزلهم وفى اختيار ولاة العهد ، وكان حرصهم على الاستئثار بالنفوذ دافعا لاختيارهم شخصيات ضعيفة عديمة الكفاية حتى يكونوا أسلس قيادة لهم .

٣ – تميزت تلك الفترة بضياع هيبة الخلافة ، ففضلا عن تحكم الاتراك فى تولية الخلفاء وعزلهم تعرض معظم الخلفاء للاهانة والقتل كما حدث للمتوكل والمستعين والمعتز والمهتدى والمقتدر .

٤ – لم يخضع الخلفاء لسيطرة الاتراك واستبدادهم بسهولة فدخل معظم الخلفاء فى صراع معهم ، وكان هذا الصراع خفيا أحيانا وسافرا فى أحيان أخرى حتى وصل الامر الى حد الاشتباك فى الحرب معهم كما حدث فى عهد المستعين والمهتدى والمقتدر والمتقى ولكن ضعف نظام الخلافة من ناحية وقوة الاتراك من ناحية أخرى جعل كفة الاتراك فى هذه الحروب هى الراجحة لكن ذلك لم يحل دون استعادة البيت العباسى بعض سلطانه فسيطرت الخلافة على الامور فى عهد المعتمد والمعتضد والمكتفى .

٥ – تأثر منصب الوزارة فى تلك الفترة من جراء استبداد الاتراك بأمور الدولة ، فتدخل الاتراك أيضا فى أمورها مما أدى الى تعرض معظم الوزراء للعزل والمصادرة ، وأدى ذلك الى أن بعض

الوزراء وصلوا الى مناصبهم عن طريق بذل الاموال والهدايا ، وكان من أثر ذلك أن اسندت الوزارة فى تلك الفترة لبعض الاشخاص عديمى الكفاية ٠

٦ ـ على الرغم من ضعف منصب الوزارة وتدهوره فان الوزراء فى تلك الفترة احتفظوا بكثير من رسوم الوزارة ، بل أن هذه الرسوم وصلت فى عهد نفوذ الاتراك الى درجة كبيرة من الدقة والتنظيم ، كما أن الوزراء قاموا باعمال مالية وادارية ، وتمتعوا ببعض الامتيازات كمنحهم الألقاب والخلع والرواتب المجزية ٠

٧ ـ كان ضعف الوزراء وعجزهم عن ادارة شئون الدولة فى أواخر تلك الفترة هو الذى حدا بالخليفة الراضى الى انشاء منصب « امرة الامراء » الذى اسندت لصاحبه كافة السلطات الادارية والمالية والحربية فى الدولة ، غير أن هذا المنصب لم يكن له أى فائدة محققة فعمل من تولى منصب امرة الامراء على زيادة سلطته واضعاف نفوذ الوزارة وأصبح كاتب أمير الامراء هو صاحب الامر والنهى حتى علا مركزه على مركز الوزير ٠

٨ ـ تبين لى من دراسة النظام الادارى أن الاتراك لم يتركوا حاضرة الخلافة رغم اسناد بعض الولايات اليهم بل أنابوا عنهم من يحكم هذه الولايات مما شجع هؤلاء النواب على الاستقلال بولاياتهم ، كما كان لضعف السلطة المركزية اثر فى استقلال ولاة الاقاليم البعيدة عن حاضرة الخلافة ٠

٩ ـ وعلى الرغم من استبداد بعض الولاة واستيلائهم على حكم الولايات الا أنهم كانوا يحرصون على اضفاء الشرعية على ولايتهم ، فيقيمون الخطبة باسم الخليفة ، ويطلبون التفويض بحكم الولاية وكانت الخلافة بسبب ضعفها ، تجيب هؤلاء الولاة الى مطلبهم ، وتعترف بنفوذ مقابل قيامهم بدفع مبلغ معين لخزانة الدولة ٠

١٠ ـ وكانت الخلافة رغم ضعفها فى عهد نفوذ الاتراك تلجأ لعدة أساليب فى سبيل التغلب على أطماع الولاة ، منها اعلان خلعهم

واسناد الولاية الواحـــدة الى واليين حتى يقضى أحـدهما على الآخر ، كما لجأت الخلافة أيضا الى تجريد الجيوش وارسالهـا لاخضاع الولاة الخارجين على سلطانها ٠

١١ ـ كان ضعف الوزارة له أثر بالغ على الاهمال فى ادارة الدواوين الادارية ، اذ تولى العمل بها بعض الكتاب الذين بذلوا الاموال فى سبيل الحصول على مناصبهم ، وليست لديهم الكفاية المطلوبة مما أدى الى تفشى الرشـوة بينهم حتى يعـوضوا ما بذلوه من أمـــوال ٠

١٢ ـ كان اســـتيلاء رجـال الادارة على الامـــوال بطـــريقة غـير مشروعة سببا فى اتجـاه الدولة الى مصادرة أمـوالهم ، ولمـا كثرت المصادرات انشىء لهـا ديوان يشرف على انجـاز أعمـال المصـــادرات ٠

١٣ ـ تطور ديوان البريد فى تلك الفترة ، وكانت أهم مظاهر هذا التطور استخدام الوسائل السريعة فى نقل البريد كالجمبازات ، والحمـام الزاجـــــل ٠

١٤ ـ من أهم الدواوين الادارية فى تلك الفترة ديوان الشرطة وقد أنجـز هذا الديوان أعمـالا بالغـة الاهمية فحافظ رجـاله على الامن ، ووقفوا أمام المفسدين والخارجين على القـانون فى تلك الفترة ٠

١٥ ـ يتضح من دراسة النظام المـالى خلال تلك الفترة أن دخل الدولة نقص كثيرا عما كان عليه من قبل وكان سبب هذا النقص عــدم انتظام بعض الولاة فى ارسال الخراج لخزانة الدولة ، هذا فضلا عن استبداد الملتزمين بأموال ضماناتهم ، وكان انتشار الاقطاع له أثره أيضا فى قلة الدخل ٠

١٦ ـ وكان من أهم التطورات التى حــدثت فى جبـاية الخـراج هى المحاولات التى قام بهـا المتوكل والمعتضد لتعديل موعـد الجباية ليتلائم مع نضج الزرع ، الا أن هذا التعديل لم يطبق دائما وكان عـــرضة للتغيير ٠

١٧ ـ كانت قلة الايرادات سببا فى فرض ضرائب جديدة لم تكن معروفة من قبل منها ضريبة الارث وضريبة الجهبذة ، كما تنوعت الضرائب وكثرت فى عهد امرة الامراء حتى فرضت على الحنطة والزيت والتمر بأنواعه .

١٨ ـ بلغت الادارة المالية فى تلك الفترة حدا كبيرا من الدقة والنظام فانشىء لانجاز اعمالها عدد كبير من الدواوين المالية ، الا أن هذه الدواوين لم تكن ثابتة ، فكان بعضها يلغى من حين لاخر .

١٩ ـ شاع استعمال السفاتج والصكوك فى تلك الفترة الى جانب التعامل بالدنانير الذهبية والدراهم الفضية ، ولم تكن العملات فى أنحاء الدولة الاسلامية خلال الفترة موضوع البحث موحدة ، كما سكت عدة عملات فى الولايات الخاضعة للخلافة .

٢٠ ـ فيما يتعلق بالنظام الحربى ، تجلى تعدد العناصر فى الجيش الا أن العنصر التركى استطاع أن يسيطر على الجيش ، وتميز على غيره من العناصر وبخاصة فى الارزاق التى كانت تمنح لجند الاتراك وقوادهم ، مما ادى الى زيادتها منها عهد الخليفة المقتدر وحاول بعض الخلفاء تنظيم صرف مرتبات الجند كما فعل المعتضد فارتبطت الارزاق بكفاءة الجندى .

٢١ ـ وعلى الرغم من تدهور احوال الجيش بسبب استبداد الاتراك واهتمامهم بزيادة مرتباتهم ، فان التنظيمات الحربية التى كانت قد استقرت فى الجيش من قبل ظلت محتفظة بأوضاعها ، كما حرصت الدولة على تزويد الجيش بأنواع مختلفة من الاسلحة الخفيفة والثقلية .

٢٢ ـ اما عن النظام القضائى ، فقد تبين لى انه على الرغم مما عرض لمنصب القضاء من ضعف خلال تلك الفترة ، فان الخلفاء اهتموا باختيار القضاة وزادت مهامهم . فقاموا باعمال كثيرة الى جانب اعباء منصبهم كامامة الناس فى الصلاة ، وأداء خطبة الجمعة ، كما عهد لبعض القضاة بالنظر فى المظالم والقيام بمهام المحتسب والاشراف على دور الضرب

٢٣ ـ وبلغ الاهتمام بقضاء المظالمدرجة كبيرة فى تلك الفترة فحرص الخلفاء والولاة والوزراء على الجلوس للنظر فى المظالم والاهتمام بامر المتظلمين وحل مشكلاتهم ٠

٢٤ ـ كذلك تطورت وظيفة الحسبة خـــلال تلك الفترة واهتم الخلفـــاء باختيار ولاتهـــا ، واتسعت اختصاصات المحتسب فشملت كثيرا من جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية ٠

★ ● ★

مصـــادر الـــكتاب

اولا : المصادر العـربية القـديمة :

★ ابن الاثير ، عز الدين على بن محمد المعـــروف بابن الاثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) ٠

١ ـ الكامل فى التاريخ ، (١٢ جزء) دار صادر ودار بيروت ، بيروت ١٩٦٥م ٠

★ ابن الاخـــوة ، محمد بن محمد بن احمد القــرشى المعـروف بابن الاخوة ، (ت ٧٢٩ / ١٣٢٩م) ٠

٢ ـ معـــالم القـــربة فى احـــكام الحســبة ، تصـــحيح روبن ليوى ، كمبردج ١٩٣٧م ٠

★ الاربلى ، عبد الرحمن سنبط قنيتو الاربلى (ت ٧١٧هـ / ١٣١٧م)٠

٣ ـ خلاصة الذهب المســبوك مختصر من سير الملوك ، تصحيح مــكى السيد جاسم مكتبة المثنى ببغداد ٠

★ ابن برد ، أبو الحسن احمد بن عبد الرحمن بن برد ٠

٤ ـ ذيل ابن برد ، ملحــق بــكتاب الولاة والقضاة ، مطبعـــة الاباء اليسوعيين بيروت ١٩٠٨م ٠

★ ابن بسام ، محمد بن احمد بن بسام المحتسب (ت فى الربع الاول من القرن السابع) ٠

٥ ـ نهـــاية الرتبـــة فى طلب الحسبة ، تحـــقيق وتعـــليق حسام الدين السامرائى ٠٠ مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٨م ٠

★ البلاذرى ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) ٠

٦ _ فتوح البلدان ، راجعه وعلق عليه رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية · بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ·

★ البلخى ، المطهر بن طاهر (ت ٢٨٠هـ / ٨٩٣م) ·

٧ _ البدء والتاريخ المنسوب تاليفه لابى زيد احمد بن سهل البلخى (٦ اجزاء) ·· باريس ١٩١٩م ·

★ البلوى ، احمد محمد عبد الله بن محمد المدينى (ت ٣٣٠هـ / ٩٤١م) ·

٨ _ سيرة احمد بن طولون ، حققه وعلق عليه محمد كرد على ، نشر المكتبة العربية ومطبعة الترقى ، دمشق ١٣٥٨هـ ·

★ البيرونى ، ابو الريحان محمد بن احمد ، (ت ٤٤٠ ، ١٠٤٨م) ·

٩ _ الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ليبزك ١٩٢٣ م ·

★ البيهقى ، ابراهيم بن محمد ، (ت ٣٢٠هـ / ٩٣٢م) ·

١٠ _ المحاسن والمساوىء ، دار صادر بيروت ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ·

★ البيهقى ، ابو الفضل محمد بن حسين (ت ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م) ·

١١ _ تاريخ البيهقى ، ترجمه الى العربية يحيى الخشاب وصادق نشأت دار النهضة العربية ·· بيروت ·

★ التنوخى ، ابو على المحسن بن على ، (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م) ·

١٢ _ نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، ٨ اجزاء ، تحقيق عبود الشالجى (١٩٧١ : ١٩٧٣م) ·

★ ابن تيمية ، تقى الدين احمد بن تيمية (ت ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م) ·

١٣ _ الحسبة فى الاسلام ، تحقيق محمد زهرى النجار ، المؤسسة السعيدية الرياض ١٩٨٠م) ·

★ الثعالبى ، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اساعيل (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) ·

١٤ – ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار النهضة مصر ، ١٣٨٤ / ١٩٦٥م .

١٥ – لطائف المعارف ، تحقيق ابراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي دار احياء الكتب العربية ، ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م .

١٦ – تحفة الوزراء ، تحقيق حبيب على الراوى وابتسام مرهون الصفار بغداد .

★ الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصرى (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٩م) .

١٧ – التبصر بالتجارة ، صححه وعلق عليه السيد حسن حسنى عبد الوهاب مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م .

١٨ – البيان والتبين ، ٣ اجزاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٩ – رسائل الجاحظ (٤ أجزاء) مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٦٤م .

★ الجهشيارى ، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م) .

٢٠ – الوزراء والكتاب ، حققه ووضع فهارسه مصطفى السقا ، ابراهيم الابيارى عبد الحفيظ شلبى ، مطبعة الحلبى ، القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م .

٢١ – نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب ، جمعها وعلق عليها ميخائيل عواد ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .

★ الجواليقى ، موهوب بن أحمد بن محمد الخضر (ت ٥٤٠هـ / ١١٤٥م) .

٢٢ – المعرب من الكلام الاعجمى على حروف المعجم ، تحقيق احمد شاكر دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٦١هـ .

★ ابن الجوزى ، ابو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) .

٢٣ ـ المنتظم فى تاريخ الملوك والامم ، حيدر آباد ١٣٥٧هـ ٠

★ الحسن بن عبد الله ، (ت ٧٠٨هـ /١٣٠٨م) ٠

٢٤ ـ آثار الاول وترتيب الدول ، طبعة بولاق ١٢٩٥هـ ٠

★ الحنبلى ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت ٧٩٥هـ ١٣٩٣م) ٠

٢٥ ـ الاستخراج لاحكام الخراج ، صححه وعلق عليه السيد عبد الله الصديق ملحق بكتاب الخراج لابى يوسف ، دار المعرفة بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ٠

★ ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبى (ت أواخر القرن الرابع الهجرى) ٠

٢٦ ـ صورة الارض ، مكتبة الحياة ، بيروت ٠

★ ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبد الله أحمد (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م) ٠

٢٧ ـ المسالك والممالك ، ليدن ١٩٦٧م ٠

★ الخطيب البغدادى ، الحافظ أبو بكر أحمد بن على (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) ٠

٢٨ ـ تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٢هـ (١٤ جزء) ، المدينة المنورة ، المكتبة السلفية ٠

★ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون المغربى (٨٠٨هـ / ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦م) ٠

٢٩ ـ مقدمة ابن خلدون ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ٠

٣٠ ـ كتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر (٧ أجزاء) ، بيروت ، دار الكتاب اللبنانى ١٩٨١م ٠

★ ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢) ٠

٣١ ـ وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، (٨ أجزاء) ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨م .

★ الخوارزمى ، أبو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب (ت ٣٨٧هـ / ٩٩٧م) .

٣٢ ـ مفاتيح العلوم ، اعداد عبد اللطيف محمد العبد ، دار النهضة العربية ، القاهرة .

★ ابن أبى الدم ، شهاب الدين أبو اسحاق ابراهيم المعروف بابن أبى الدم الحموى الشافعى (ت ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م) .

٣٣ ـ ادب القضاء او الدرر المنظومات فى الاقضية والحكومات تحقيق محمد مصطفى الزحيلى .

★ الديار بكرى ، حسين بن محمد بن الحسن ، (٩٨٢هـ / ١٥٧٤م).

٣٤ ـ تاريخ الخميس فى أحوال أنفس ، نفيس (جزءان) ، المطبعة الوهبية القاهرة ١٢٨٣م .

★ الذهبى ، الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد (٧٤٦هـ : ١٣٤٥م) .

٣٥ ـ دول الاسلام ، (جزءان) ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد ١٣٣٧هـ .

★ ابن رستة ، أبو على أحمد بن عمر (٢٩٥هـ / ٩٠٧م) .

٣٦ ـ الاعلاق النفيسة ، ملحق بكتاب البلدان لليعقوبى ، ليدن ، بريل ١٩٨١م .

★ الازدى ، أبو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٥م) .

٣٧ ـ تاريخ الموصل ، تحقيق على حبيبة ، القاهرة ١٣٨٧ / ١٩٦٧م .

★ السبكى ، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى (ت ٧٧١هـ / ١٣٧٠م) .

٣٨ ـ طبقات الشافعية الكبرى (٦ اجزاء) ، الطبعة الاولى ، المطبعة الحسينية المصرية ٠

★ ابن سعيد ، على بن موسى المغربى (ت ٦٧٣هـ / ١٢٧٥م)٠

٣٩ ـ المغرب فى حلى المغرب ، تحقيق زكى محمد حسن وشوقى ضيف وسيدة كاشف ، القاهرة ١٩٥٣م ٠

★ ابن سلام ، ابو عبيد القاسم (ت ٢٢٣هـ / ٨٣٧م) ٠

٤٠ ـ الاموال ، تحقيق محمد خليل هراس ، القاهرة ١٣٩٥ / ١٩٧٥م ٠

★ السيوطى ، عبد الرحمن بن أبى بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) ٠

٤١ ـ تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين ، دار التراث ، بيروت ١٣٨٩هـ : ١٩٦٩م ٠

★ الشابشتى ، ابو الحسن على بن محمد ، (ت ٣٨٨هـ / ٩٩٨م) ٠

٤٢ ـ الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، مكتبة المثنى ومطبعة المعارف بغداد ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م ٠

★ الصابىء ، أبو الحسن الهلال بن المحسن ، (ت ٤٤٨ هـ ١٠٥٦م) ٠

٤٣ ـ تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء ، تحقيق عبد الستار فرج ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٨م ٠

٤٤ ـ رسوم دار الخلافة ، مطبعة أكفانى ، بغداد ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م ٠

★ الاصطخرى ، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسى الاصطخرى المعروف بالكرخى ، (توفى فى النصف الاول من القرن الرابع الهجرى) ٠

٤٥ ـ مسالك الممالك ، ليدن ، مطبعة بريل ١٩٦٧م ٠

★ الصيرفى ، أبو القاسم على بن منجب بن سلمان الشهير بابن الصيرفى (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م) ٠

٤٦ ـ قانون ديوان الرسائل ، نشر وتعليق على بهجت ، القاهرة ١٩٠٥م ٠

★ الصولى ، أبو بكر محمد بن يحيى الصولى ، (ت ٣٣٥هـ : ٩٤٦م) ٠

٤٧ ـ أخبار الراضى بالله والمتقى لله أو تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢ : ٣٣٣هـ عنى بنشره ٠ ج ٠ هيورث ٠ دن ، دار المسيرة بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ٠

★ ابن طباطبا ، محمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) ٠

٤٨ ـ الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م ٠

★ الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ، (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) ٠

٤٩ ـ تاريخ الأمم والملوك (١٦ جزء) ، الطبعة الاولى ، المطبعة الحسينية المصرية ٠

٥٠ ـ كتاب الجهاد وكتاب الجزية وأحكام المحاربين وكتاب اختلاف الفقهاء نشر يوسف شخت ، بريل ، ليدن ١٩٣٣م ٠

★ الطرطوشى ، أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهرى (ت ٥٢٠هـ / ١١٢٦م) ٠

٥١ ـ سراج الملوك ، بهامش المقدمة لابن خلدون ، المطبعة الازهرية القاهرة ١٣١١هـ ٠

★ ابن طلحة ، أبو سالم محمد بن طلحة القرشى النصيبى (ت ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م) ٠

٥٢ ـ العقد الفريد للملك السعيد ، المطبعة الوهبية ، القاهرة ١٢٨٣هـ ٠

★ ابن طيفور ، أبو الفضل أحمد بن طاهر الكاتب المعروف بابن طيفور (ت ٢٨٠هـ / ٨٩٣م) ٠

٥٣ ـ بغداد فى تاريخ الخلافة العباسية ، مكتبة المثنى ببغداد ، ومكتبة المعارف بيروت ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

★ عبد الرحمن بن عبد الله ، « من علماء القرن السادس الهجرى » .

٥٤ ـ المنهج المسلوك فى سياسة الملوك ، مطبعة الظاهر ، القاهرة ١٣٢٦هـ .

★ عريب بن سعد القرطبى ، (ت ٣٦٦هـ / ٩٧٦م) .

٥٥ ـ صلة تاريخ الطبرى ، ملحق بكتاب الامم والملوك للطبرى ، دار القلم بيروت .

★ العسقلانى ، شهاب الدين أحمد بن على بن محمد ابن على بن أحمد المعروف بابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) .

٥٦ ـ رفع الاصر عن قضاة مصر ، ملحق بكتاب الولاة والقضاة ، بيروت ١٩٠٨م .

★ ابن العمرانى ، محمد بن على بن محمد (توفى فى حدود ٥٨٠هـ : ١١٨٥م) .

٥٧ ـ الأنباء فى تاريخ الخلفاء ، تحقيق قاسم السامرائى ، ليدن ١٩٧٣م .

★ ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) .

٥٨ ـ أدب الكاتب ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٠٠م .

★ قدامة بن جعفر ، أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادى (ت ٣٢٠هـ / ٩٣٢م) .

٥٩ ـ الخراج وصنعة الكتابة ، نسخة فوتوغرافية بدار الكتب المصرية رقم ٢٥٠٠ تاريخ تيمور (٦ أجزاء) .

نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، ملحق بكتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة ، بريل ١٩٦٧م .

★ القلقشندى ، أبو العباس أحمد بن على (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) ٠

٦٠ ـ صبح الاعشى فى صناعة الانشا ، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م ٠

★ ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبى بكر ، (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م) ٠

٦١ ـ أحكام أهل الذمة ، تحقيق صبحى الصالح ، مطبعة جامعة دمشق ١٩٦١م ٠

★ ابن كثير ، عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير القرشى (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢) ٠

٦٢ ـ البداية والنهاية (١٢ جزء) مطبعة السعادة ٠

★ الكندى ، أبو عمر محمد بن يوسف الكندى المصرى ، (ت ٣٥٠هـ / ٩٦١م) ٠

٦٣ ـ كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تصحيح رفن كست ، مطبعة الاباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٨م ٠

★ ابن مازة البخارى المعروف بالصدر الشهيد (ت ٥٢٦هـ / ١١٤١ م) ٠

٦٤ ـ شرح أدب القاضى للخصاف المتوفى ٢٦١هـ ، تحقيق محى هلال السرحان بغداد ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ٠

★ الماوردى ، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) ٠

٦٥ ـ الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ٠

★ أدب القاضى ، تحقيق محى هلال السرحان ، بغداد ١٩٧١م ٠

المؤلف مجهول ، (من علماء القرن الثالث الهجرى) ٠

٦٧ ـ العيون والحدائق فى أخبار الحقائق (الجزء الثالث) بريل ١٨٦٩هـ (الجزء الرابع تحقيق عمر السعيدى ، دمشق ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣م ٠

★ أبو المحاسن ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردى (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) ٠

٦٨ ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب المصرية (١٢ جزء) ٠

★ المسعودى ، أبو الحسن على بن الحسين بن على ، (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) ٠

٦٩ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر (٤ أجزاء) تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد دار الفكر ، بيروت ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م ٠

٧٠ ـ التنبيه والاشراف ، دار صعب ، بيروت ٠

★ مسكوية ، ابو على أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)٠

٧١ ـ تجارب الامم وتعاقب الهمم (الجزء الاول والثانى) تصحيح ونشر هـ٠ف٠ امدروز ، مطبعة شركة التمدن الصناعية ، القاهرة ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م ٠ (الجزء السادس) طبعة بريل ١٨٧١م ٠

★ المقريزى ، تقى الدين أحمد بن عبد القادر المقريزى الشافعى (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ٠

٧٢ ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (جزءان) القاهرة ، مؤسسة الحلبى ٠

٧٣ ـ النقود القديمة الاسلامية ، ضمن كتاب النقود العربية وعلم النميات نشر أنستاس الكرملى ، المطبعة العصرية ، القاهرة ، ١٩٣٩م ٠

★ ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٦٢٠هـ /١٢٣٢م) ٠

٧٤ ـ لسان العرب ، (٢٠ جزء) ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ٠

★ ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبى يعقوب اسحاق المعروف بالوراق (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م) ٠

٧٥ ـ الفهرست ، تحقيق رضا تجدد ، طهران ٣٨٥هـ / ٩٩٥م ٠

★ ذو النسبين ، أبو الخطاب عمر بن الشيخ الامام أبى على حسن ابن على سبط الامام أبى البسام القاطمى المعروف بذى النسبين دحية والحسين (ت ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م) ٠

٧٦ ـ النبراس فى تاريخ خلفاء بنى العباس ، تصحيح وتعليق عباس العزاوى ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٦٥هـ : ١٩٤٦م ٠

★ النويرى ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ : ١٣٣١م) ٠

٧٧ ـ نهاية الأرب فى فنون الأدب ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م ٠

★ أبو هلال العسكرى ، الحسن بن عبد الله ، (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م) ٠

٧٨ ـ الاوائل ، تحقيق وليد قصاب ومحمد المصرى ، مطبعة المتوسط بيروت ١٩٨٠م ٠

★ الهمذانى ، محمد بن عبد الملك ، (ت ٥٢١هـ / ١٢٢٧م) ٠

٧٩ ـ تكملة تاريخ الطبرى ، تحقيق أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف القاهرة ٠

★ وكيع ، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ / ٩١٨م) ٠

٨٠ ـ أخبار القضاة (٣ أجزاء) عالم الكتب ، بيروت ٠

★ ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) ٠

٨١ ـ معجم البلدان (٥ أجزاء) دار صادر ، بيروت ١٢٩٩هـ / ١٩٧٩م ٠

٨٢ ـ معجم الادباء المعروف بارشاد الاريب الى معرفة الاديب (٢٠ جزء) مطبوعات دار المأمون ، مكتبة عيسى البابى الحلبى القاهرة ٠

★ يحيى بن آدم القرشى ، (ت ٢٠٣هـ / ٨١٨م) ٠

٨٣ ـ كتاب الخراج ، صححه وشرحه أبو الاشبال أحمد محمد شاكر

ملحق بكتاب الخراج لابى يوسف ، دار المعرفة ، بيروت ١٢٩٩هـ / ١٩٧٩م .

★ اليعقوبى ، أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م) .

٨٤ - تاريخ اليعقوبى (جـزءان) دار بيروت ، بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٨٥ - البلدان ، ملحق بكتاب الاعلاق النفيسة لابن رستة ، بريل ١٨٩٢م .

٨٦ - مشاكلة الناس لزمانهم ، تحقيق وليم ملورد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٨٠م .

★ أبو يعلى ، محمد بن الحسين الفراء الحنبلى ، (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) .

٨٧ - الاحكام السلطانية ، صححه وعلق عليه محمد حامد الفقى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨م .

★ اليافعى ، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن على (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٧م) .

٨٨ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان بيروت ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

★ أبو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م) .

٨٩ - كتاب الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ١٢٩٩هـ / ١٩٧٩م .

ثانيا : المراجع العربية الحديثة :

★ أبراهيم دسوقى الشهاوى .

٩٠ - الحسبة فى الاسلام ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ١٩٦٢م .

★ ابراهيم مصطفى المحمود .

٩١ ـ فى الحرب عند العرب ، بيروت ١٩٨٠م ٠

★ احسان هنـدى ٠

٩٢ ـ الحيـاة العسكرية عند العـرب أو الجيش العربى فى ألف عـ[illegible]
٥٠٠ ـ ١٥٠٠م دمشق ١٩٦٤م ٠

★ أحمـد أمين ٠

٩٣ ـ ظهر الاسلام ، دار الكتاب العـربى ، بيروت ١٩٦٩م ٠

★ آدم متز ٠

٩٤ ـ الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، نقله للعربية محمد عبد الهادى أبو ريدة (جزءان) ٠ مكتبة الخانجى القاهرة ودار الكتاب العربى بيروت ١٩٦٧م ٠

★ انستاس مارى الكرملى البغدادى ٠

٩٥ ـ النقود العـربية وعلم النميـات ، المطبعة العصرية ، القـاهرة ١٩٣٩م ٠

★ ترتـــون ٠

٩٦ ـ أهل الذمة فى الاسلام ، ترجمة وتعليق حسن حبشى ، دار الفـكر العـربى القاهرة ١٩٤٩م ٠

★ تقى الدين عـارف الدورى ٠

٩٧ ـ عصر امرة الامراء فى العراق ، مطبعة أسعد ، بغداد ١٩٧٥ م ٠

★ حسن ابراهيم حسن ٠

٩٨ ـ تاريخ الاسلام السياسى الدينى والثقافى والاجتماعى (٤ أجزاء) الطبعة السابعة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٤م ٠

★ حسن أحمد محمود وأحمد ابراهيم الشريف ٠

٩٩ ـ العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٨٠م ٠

★ حسن الباشـــا ٠

١٠٠- دراسات فى الحضارة الاسلامية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٥م ٠

★ خير الدين الزركلى ٠

١٠١- الاعلام ، الطبعة الثانية ، (١٠ أجـزاء) القـاهرة ١٢٧٥هـ / ١٩٥٦م ٠

١٠٢- دائرة المعـارف الاسلامية ، نقلهـا الى العـــربية مجموعة من الاســـاتذة ٠

★ ديموبين ، موريس غ ٠

١٠٣- النظم الاسلامية ، ترجمة صالح الشماع وفيصل السامر ، بغداد ١٩٥٢م ٠

★ زمبـاور ، ادوارد فـون ٠

١٠٤- معجم الانساب والاسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ، ترجمة زكى محمد حسن ، وحسن أحمـد محمود ، القـاهرة ١٢٧٠هـ / ١٩٥١م ٠

★ سيد أمير على ٠

١٠٥- مختصر تاريخ العـرب والتمـدن الاسلامى نقله للعـربية عفيف البعلبكى دار العلم للملايين بيروت ١٩٨١م ٠

★ سيدة كاشف ٠

١٠٦- مصر فى فجر الاسلام من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونية دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٠م ٠

١٠٧- مصر فى عصر الاخشيديين ، القاهرة ١٩٥٠م ٠

★ شاكر مصطفى ٠

١٠٨- دولة بنى العباس (جزءان) وكالة المطبوعات ، الكويت ١٩٧٣ - ١٩٧٤م ٠

★ ضياء الدين الريس ٠

١٠٩ـ الخراج والنظم المـالية للدولة الاسلامية ، القاهرة ١٩٧٧م ٠

١١٠ـ النظريات السياسية الاسلامية ، القاهرة ١٩٥٢م ٠

★ عبـاس العزاوى ٠

١١١ـ تاريخ النقود العراقية ، طبع شركة التجارة والطباعة ، بغـــداد ١٩٥٨م ٠

١١٢ـ تاريخ الضرائب العراقية من صدر الاسلام الى آخر العهد العباسى بغـداد ١٩٥٨م ٠

★ عبد الرحمـــن زكى ٠

١١٣ـ السيف فى العـالم الاسلامى ، دار الكتاب العـربى ، القـاهرة ١٩٥٧م ٠

★ عبد الرحمن فهمى ٠

١١٤ـ موسوعة النقود وعلم النميات ، دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٥ م ٠

★ عبد الرؤوف عـــون ٠

١١٥ـ الفن الحربى فى صدر الاسلام ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦١م ٠

★ عبد العـــزيز الـــدورى ٠

١١٦ـ تاريخ العـراق الاقتصادى فى القـرن الرابع الهجرى ، مطبعـة المعـارف بغـداد ١٩٤٨م ٠

١١٧ـ دراسات فى العصور العباسية المتأخـرة ، شركة الرابطة للطبع والنشر ، بغـداد ١٩٤٥م ٠

★ عطية مصطفى مشـــرفة ٠

١١٨ـ القضاء فى الاسلام بوجه عام وفى العهد الاسلامى فى مصر بوجه خاص الى سنة ٣٥٨هـ ، القاهرة ١٩٣٩م ٠

★ لسترنج ، كـــى ٠

١١٩ـ بلدان الخلافة الشرقية ، نقله للعربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد مطبوعات المجمع العلمى العراقى ، بغداد ١٩٥٤م ٠

★ محمد جمال الدين سرور ٠

١٢٠ـ تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق من عهد نفوذ الاتراك الى منتصف القرن الخامس الهجرى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٦٥م ٠

١٢١ـ الحياة السياسية فى الدولة العربية الاسلامية خلال القرنين الاول والثانى بعد الهجرة ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٥٩م ٠

١٢٢ـ الدولة الفاطمية فى مصر ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٦٦ ٠

★ محمد حلمى أحمد ٠

١٢٣ـ الخلافة والدولة فى العصر العباسى ، القاهرة ١٩٥٩م ٠

★ محمد سلام مدكور ٠

١٢٤ـ القضاء فى الاسلام ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٤م ٠

★ محمد كرد على ٠

١٢٥ـ الادارة الاسلامية فى عز العرب ، القاهرة ، مطبعة مصر ١٩٣٤م

★ محمود بن عرنوس ٠

١٢٦ـ تاريخ القضاء فى الاسلام ، القاهرة ١٩٣٤ م ٠

★ مولوى ٠ س ٠ أ ٠ ق ٠ حسينى ٠

١٢٧ـ الادارة العربية ، ترجمة ابراهيم العدوى ، راجعه عبد العزيز عبد الحق القاهرة ، ١٩٥٨م ٠

★ ميخائيل عواد ٠

١٢٨ـ المآصر فى بلاد الروم والاسلام ، بيروت ١٩٤٨م ٠

★ نظير ســـــعداوى ٠

١٢٩ـ نظام البريد فى الدولة الاسلامية ، القاهرة ١٩٥٣م ٠

★ نعمان ثابت ٠

١٣٠ـ الجندية فى الدولة العباسية ، بغـداد ١٩٣٩م ٠

★ ناصر السيد محمود النقشبندى ٠

١٣١ـ الدينـار الاسلامى فى المتحف العـراقى ، (٤ أجـزاء) بغـداد ١٩٥٣م ٠

★ هـــــل ٠ ى ٠

١٣٢ـ الحضارة العربية ، ترجمه ابراهيم العــدوى ، وراجعــه حسين مؤنس القاهرة ، ١٩٥٦م ٠

ثالثـا : الدوريات والمجلات العربية :

★ السيد البـاز العـرينى ٠

١٣٣ـ « الاقطاع فى الشرق الاوسط منذ القرن السابع حتى القرن الثالث عشر » حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس ، المجـلد الرابع ينـاير ١٩٥٧م ٠

١٣٤ـ « الحسبة والمحتسبون فى مصر » المجلة التاريخية ، العدد الثانى المجلد الثالث ، أكتوبر ١٩٥٠م ٠

★ صالح أحمد العـلى ٠

١٣٥ـ « قضاة بغداد فى العصر العباسى » مجلة المجمع العلمى العراقى المجلد الثـامن عشر سنة ١٩٦٩م ٠

★ طـــه نـــدا٠

١٣٦ـ « الاعياد الفارسـية فى العالم الاسـلامى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، المجلد السابع عشر ١٩٦٣م ٠

★ عبد الرحمن زكى ٠

١٣٧ـ « صناعة السـيوف الاسـلامية فى الشرق الادنى فى العصـور الاسلامية » المجـلة التاريخية المصرية ، المجـلد الخامس ، سنة ١٩٥٦م ٠

١٣٨ـ « العمارة العسكرية فى العصور الوسطى بين العرب والصليبيين المجلة التـاريخية المصرية ، المجلد السابع سنة ١٩٥٨م ٠

رابعــا : المراجــع الأجنبية :

Bowen, Harold,

139 — The life and times of Ali Ibn Isa the good vizier, Cambridge, 1928.

Browne, Edward, G.

140 — Aliterary History of Persia, from the earliest times until firdawsi, Vo. I, Cambridge, 1919—1920.

Dozy, R.

141 — Supplement aux dictionnaires Arabes 2 vols, bibrairie du Liban, Beyrouth, 1968.

Kremer, Von,

142 — The orient under the Caliphs, University of Calcutta, 1920.

خامسا : الدوريات والمجــلات الأجنبية :

Fateh, Mostafa Khan,

143 — "Taxation in persia, Bulletin of the School of oriental Studies, London institution, Vol. IV; 1926—1928.

Goitein, S.D.,

144 — "Bankers and Accounts from the Eleventh Century. A.D.," Journal of Economic and Social History of the Orient Vol. IV part I—II November 1966.

Hamarnah,Sami,

145 — "Goinage in Islam," the Islamic Quarterly Vo. V, Numbers 1, 2, April—July, 1959.

Imamuddin, S.h.,

146 — "Bayt Al-Mal and banks in the medival muslim world," Islamic Culture, Vol. XXXV, Hyderabad, 1961.

Samadi, S.B.

147 — "Some aspects of theory of the state and administration under the Abbasids." Islamic Caluture, Vol. 29, Heder abad-Deccan 1955.

Siddqi, A.H.

148 — "Caliphate and Kingship in medieval Persia." Islamic Calture, Vol. X, Hyderabed Deccan, 1936.

فهرس موضـوعات الكتاب

الموضـــوع	الصفحة

الباب الثـالث
الادارة المـاليـة

الموضـــــوع الصفحة

البـاب الرابـع
التنظيمات العسكرية

البـاب الخـامس
النظـام القضـائى

الموضوع	الصفحة

رقم الايداع بدار الكتب المصرية
١٩٨٥/٣٨٣٧م
الترقيم الدولى
١ ـ ١١٥ ـ ٣٦٧ ـ ٩٧٧

دار الثقافة للطباعة والنشر
٢١ شارع كامل صدقي ـ الفجالة
تليفون ٩١٦٠٧٦ القاهرة